

# رَحْلَاتٍ فِي الْمُرْبَدِ الْوَسْطَى

بِقَلْمِ

مُحَمَّدْ بْنُ نَاصِرِ الْعَبْدُودِيِّ

الطبعة الأولى

١٤٠٥ - ١٩٨٥ م





صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَرَّأَهُ  
مَلَكُ الْمُلَكَاتِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ



اللهُ أَكْبَرُ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ وَحْدَهُ يَعْزِيزُ  
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَرَبُّ الْجَمَلِ الْكَوَافِرِ  
يَا أَمَّا حَمْدُهُ فَلَا يُحِلُّ لِلْأَنْجَانَةِ أَنْ تَفْعَلَ  
وَلَا يُحِلُّ لِلْأَنْجَانَةِ أَنْ تَفْعَلَ

بأشد مني لكرم سافر مؤلفه هذا الكتاب لقد أخذوا  
السلفيين أولى الصالحين العظيم الذي أكرمه بالرسالة التي هو رحمة  
لما بعد وبارهم رفأى اقطارهم فتمكى المؤلف من إثبات هذا الكتاب  
وبسم الله تعالى كلام الكتاب لله ولهم في الرحلات والصلوات  
لله رب العالمين فالفضل بعدهم جملة لهم في هذا الدرس مما  
جعل الكتاب حقيقة لأن يقدر بين يديكم هدية مولى صنعتها لرجو  
أن تناول القبول ..

حَفَظْنَا مِنَ اللَّهِ وَنُولَّتْ لَمْ بَعْنَاهُنَّ وَرَدَّلَهُ طَرْبُونَ الْغَيْرِ خَرْطَلَهُ الْأَنْ سَعْيَنَ فَرِيسَ.

الداعي لجلالتكم  
محمد بن فاصل العبروي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.  
أما بعد : فإن هذا كتاب يتضمن الحديث عن رحلات في أربعة أقطار واقعة في  
أمريكا الوسطى التي هي بين الأمريكتين الشمالية والجنوبية .  
بدأت برحالة إلى المكسيك ذات العاصمة التي هي أكبر عواصم العالم . ونتت  
بكلومبيا بعدها بنا ثم كوستاريكا تلك الدولة التي ليس لها جيش .  
ولم تكن الرحالة الأولى متصلة بالثانية وإنما كان بينها حوالي ستة أشهر . أما الرحلات  
الباقيات فكانت متصلة غير منفصلة .  
ولقد كانت في الأولى وحدني أما الثانية فكان رفيقي فيها صديقي الرائد عبد الله بن  
عبد الرحمن العربي .

لقد كتبت خلال الرحالة في هذه الأقطار مذكرات يومية تضمنت المشاهدات  
والإطباعات مما رأيته فيها جرياً على عادتي في رحلاتي في أنحاء العالم .  
وإن هذا الكتاب يمكن اعتباره حلقة ، في سلسلة من الكتب التي ألفتها في الرحلات  
والتي شملت قارات العالم الست وأقطاراً أخرى ليست معدودة جغرافياً في آية قارة من  
القارات وإن تكن قد أخذت بعضها إلحاقاً مثل مدغشقر وموريشيوس وجزر القمر  
وزنجبار وجزر فيجي ونيوزيلندا فضلاً عن جزر البحر الكاريبي ، وبعض جزر المحيط

الهادئ الأخرى وإن الخافر إلى كتابة هذه الكتب هو إيجاد مجموعة من كتب الرحلات الحديثة في لغتنا العربية التي تعتبر من أقدر اللغات الحية الراقية في العالم في كتب الرحلات الحديثة التي كتبها أبناءها بلغتهم العربية وبوحي من توخي الحقيقة ، ومحاولة نقل الصورة الكاملة عن بلدان الشعوب المعاصرة من دون تعصب أو تأثر بغير الحقيقة .

وليس كما عليه الحال بالنسبة إلى بعض كتب الرحلات التي نقلها بنو قومنا عن الأوروبيين والأمريكيين فجاء النقل غير الأصل ، وكان الأصل ينظر إلى غير ما نظر إليه فكانت أحكامه وانطباعاته غير سليمة من الميل ، ولا مبرأة من العيب .

وقد يقول قائل: ولكن كتب في الرحلات ومنها هذا الكتاب ليست من كتب البحث العلمي ولا هي مدعاة بالأرقام، أو مؤيدة بالمراجع والمصادر كما هي عليه كتب بعض الغربيين .

وأجيبيه بأنها كتب رحلات توخت إغناه زاوية الكتب التي تبحث في الرحلات والمشاهدات في المكتبة العربية وحاوت إحياء فن عربي قديم في أدب الرحلات تقاعس العرب المحدثون عن إحياءه بعد أن كان أسلافهم هم أربابه وأصحابه .

فهي إذاً من أدب الرحلات لا من كتب الأرقام والإحصاءات، إن كان يصح أن يسمى ذلك أدباً، وفرق بين الحالتين .

ولقد حاولت في كل كتبني أن أقدم إلى القارئ العربي صورة صادقة عما شاهدته أو لمسته أو انطبع في ذهني عن تلك الأقطار وحرست على أن تكون هذه الصورة كاملة الألوان، شاملة حتى للخطوط الصغيرة التي تعني بالظلال كما تعني بالوضوح من دون أن أضيف إليها من عندي شيئاً لم أشاهده أو خبراً لم أعاينه، أو فصلاً من كتاب، أو حتى قولًا في خطاب .

عسى أن أكون بذلك قد خدمت لغتي العربية الكريمة وأمتى العربية الأصيلة وقبل هذا وذاك أكون قد خدمت الحقيقة الجميلة ، والله من وراء القصد .

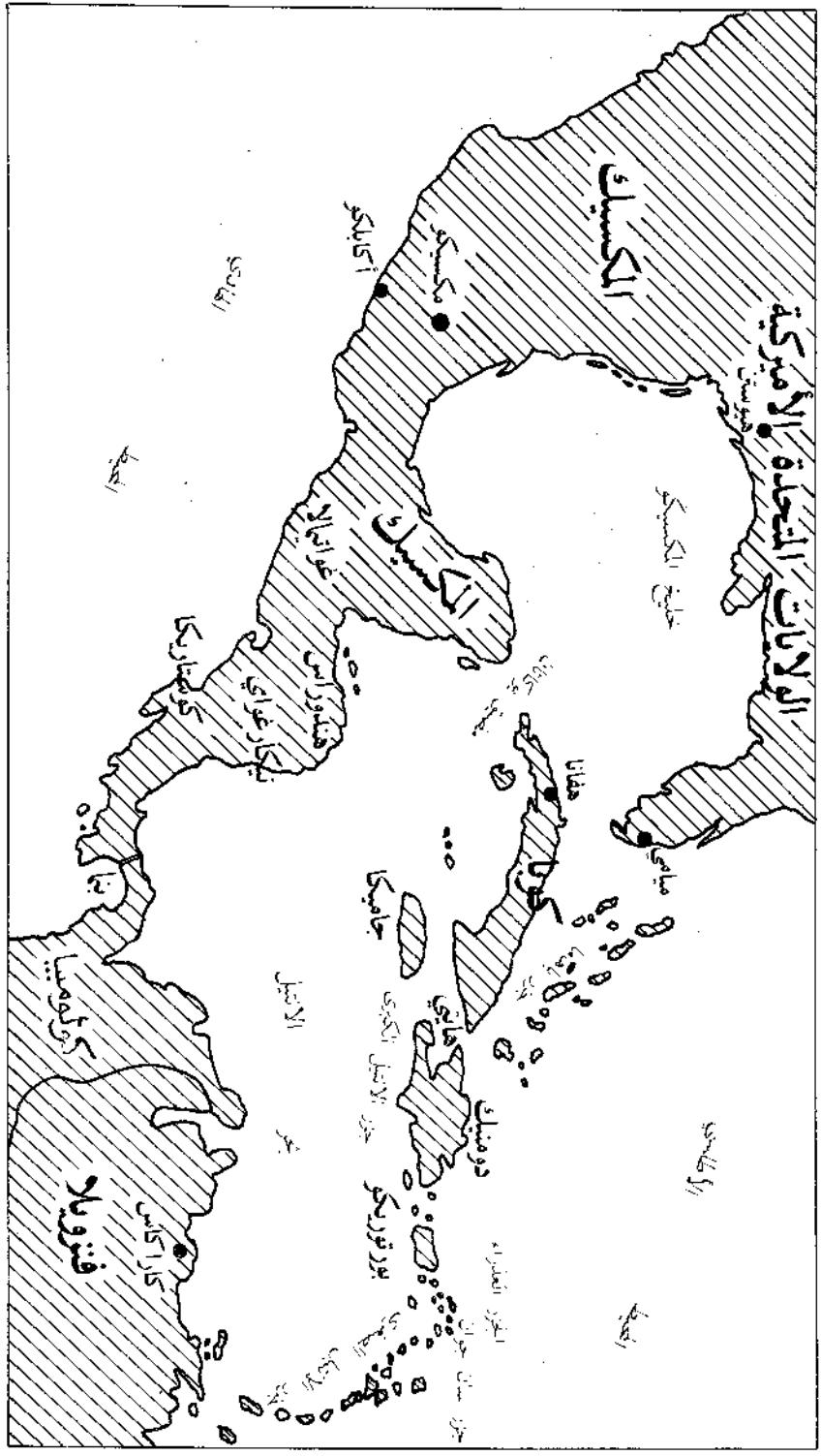
المؤلف  
محمد بن ناصر العودي

١٤٠٣/٣/٢

الرياض :



أميركا الوسطى والمكسيك



يوم السبت ٢١/١١/١٩٨١ هـ - ١٤٠١/٩/٢٠ م :

قدمنا من جامايكا إلى ميامي فنزلنا في مطار ميامي في ولاية فلوريدا الأمريكية ويصح أن يقال إننا نزلنا في مطارات ميامي فهو مطار واحد بالاسم ولكنه في الحقيقة، عدة مطارات مجتمعة ولو قسم إلى عشرة أقسام لكان كل قسم منها يعتبر مطاراً كبيراً وليس ذلك بسبب كثرة أبنيته وكثرة الطائرات فيه فحسب وإنما ذلك أيضاً بسبب كثرة المسافرين منه والنازلين فيه.

وتکاد وأنت تنظر إلى عدد الطائرات الهايلة الجائمة فيه تحكم بأن الأمر فيه إسراف وظاهرة بتجمیع الطائرات في مكان واحد أو ما يسمى واحداً ولكن الحقيقة أن العمل يقتضي هذا فالدخول إلى الولايات المتحدة والخروج منها أمر يقوم به الملايين من الناس من مواطنين أمريكيين ومن غيرهم باستمرار.

وقفت الطائرة أمام دهليز متحرك دخلنا منه إلى قاعة واسعة اخترقناها إلى حيث قطار كهربائي يسير آلياً فركبه من في الطائرة كلهم فنقلنا عبر فراغ من الأرض إلى البناءة الرئيسية في المطار وكان ذلك فوق مستوى الأرض فنزلنا مع درج كهربائي إلى مرات متعرجة قصد بها ذلك إلى أن وصلنا إلى مكاتب الجوازات وهي عديدة وعليها صنوف من الناس وبعضها مخصص للأمريكيين، ولكن عدد الأجانب أكثر منهم.

وذكرت بهذه المناسبة مكاتب الجوازات في بلادنا التي خصصت مكتباً لل سعوديين القادمين من الخارج ومكاتب أخرى للأجانب فكانت مكاتب الأجانب دائماً هي المزدحمة على كثرة سفر السعوديين، ولكن البلاد المزدهرة اقتصادياً التي فيها فرص كبيرة للعمل مثل بلادنا يكون قدومن الأجانب إليها كثيراً في العادة.

وقلت للضابط الذي رأى جوازي : إن فيه تأشيرة إلى (لوس أنجلوس) وأنا أحتاجها بعد المكسيك ولن أقيم في مطار ميامي هذا إلا أقل من ثلاثة ساعات فهل يمكنني أن أوفر هذه التأشيرة وأكون عابراً لا أتجاوز قاعة العابرين ؟ فقال هذا لا يمكن لأنك يمكن أن تبقى أكثر من ذلك في أمريكا .

فقلت : إنني لا أريد أن أبقى ، فقال : المهم أنك دخلت إلى الولايات المتحدة وتأشيرتك لسفرة واحدة . ثم ختم عليها .

وانصرفت إلى حيث تسلم الحقائب وبعدها الجمرك وكانوا يحرصون على مليء الاستهارات المتعلقة بالجهاز حرصاً شديداً وفيها معلومات كاملة عن الشخص وجواز سفره والتأشيرة التي حصل عليها لدخول الولايات المتحدة الأمريكية .

فأخذت حقيبي ، وقلت لضابط أظنه رئيس المفتشين في (الجمارك) : إن جوازي سياسي فهل يعفي من فحص الحقائب ؟

قال : بكل تأكيد ، اذهب من هنا خارج منطقة التفتيش ، ورأيت المفتشين يشددون على القادمين ويفتحون لهم كل حقائبهم ، وربما كان ذلك من أجل منع دخول المخدرات أو أشياء أخرى .

### مدينة المطار :

خرجت أسحب أمتعتي وأسائل عن مكاتب الترحيل وعن مكتب شركة (إيرومكسيكو) التي سأسافر معها إلى مدينة مكسيكو فكان المطار على كثرة

اللافتات والإرشادات فيه مضيعة للناس لا لإهمال من القائمين عليه. ولكن لسعته وتعدد مرافقه ، ولو كان الأمر مقتضاً عليًّا وحدى في هذا الشعور لكان لي عذر في كوني أصله أول مرة وإنما رأيت أناساً من أهل البلاد يسألون جماعة من المرشدين والعاملين في المطار الذي يستدل عليهم بالشعار المعلق على صدورهم .

وكان لا بد لي من أن أهجر هذا الطابق وأصعد في المصعد إلى طابق آخر ثم أمضي أسأل حتى وجدت مكتب الشركة .

وقد جاملي الموظف فيه بحاملة كبيرة بعد أن كان قد كلامني بالأسبانية ظناً منه أنني من أهل أمريكا الجنوبيه فلما لم أعرف الأسبانية ونظر إلى جوازي تغيرت ملامح وجهه إلى الاستغراب والترحيب لأن عدد المسافرين السعوديين معهم نادر أو لا يكون أصلاً .

وقال لي : إننا لم نعرف حتى الآن رقم البوابة ولك أن تعود إلينا في الخامسة هنا لنخبرك ، وكانت الساعة هي الرابعة والربع ظهراً فانتهزت هذه الفرصة وأمضيت المدة كلها أنفرج برؤية مكاتب الطيران التي أكثرها في هذه الناحية شركات من أمريكا الجنوبيه وبحر الكاريبي وبعضها لم نسمع به في بلادنا ، ولم أجد أية شركة فيه من الشرق الأوسط أو إفريقيه .

وكان العجب في سعة أبنية المطار وامتدادها ، وامتداد المقاعد الوثيرة فوق السجاد اللين في طول هذه المسافة الممتدة ، وكثرة الجالسين والملاشين والمهولين والناعسين في مقاعدهم مع إحاطة الجانب الخارجي من المطار بخوانيت البيع والشراء لبضائع مختلفة وبعضها مكتوب عليه أنه معفى من الضرائب الجمركية وأنه معد لمن يسافرون إلى الخارج .

وإن المرء ليعجب من بلاد تقدس الدولار . بل أن يكون ذلك التقديس هو أساس الأعمال الإدارية كلها أن تكون المرافق العامة فيها بهذه المثابة من

## الضخامة والعظمة والاتقان .

ولكن الواقع أن الأمر لو كان مادياً بحثاً لما وصلت الأمور فيها إلى ما هي عليه الآن من الرقي في الإدارة ، والإتقان في سير الأعمال ، وإنما كان هنالك مع ذلك رقابة من الشعب ، ومحاسبة للمسئولين ، ورأي عام متعلم يقول للمخطيء : أخطأت ومحاسبه على خطئه ، ويقول للمصيب : أصبت ويشبه على صوابه .

### السفر إلى المكسيك :

رجعت إلى مكتب الشركة المكسيكية فأخبروني أن رقم البوابة هو حرف «أ» رقم ٣٥ فالبوابات في هذا المطار لكثراها قد قسمت على الحروف الأبجدية ثم تحت كل حرف عدة من البوابات التي قد تصل إلىأربعين أو خمسين وأمام كل بوابة تقف طائرة تجهز للترحيل .

فصعدت مع الصاعدين مع درج كهربائي إلى طبق أعلى ثم سرنا قليلاً فوجدنا مكاتب تفتيش الحقائب اليدوية ، من أجل الأمن . وبعد ذلك ركبنا قطاراً كهربائياً آلياً للحركة وقف عند قاعة ضخمة جداً مفروشة بأثاث فاخر ثمرين وفق ذوق سليم وتنتشر فيها النباتات التي تعيش في الظل في تنسيق ظاهر . وتحيط بهذه القاعة أعداد من البوابات منها البوابة (٣٥) التي سركب منها الطائرة المكسيكية .

و قبل الخروج إلى الطائرة تمثيث في هذا الركن من مطار (ميامي) فوجدت أنه قد اجتمع فيه البذخ والإسراف مع الفائدة وسهولة الانتفاع ، وكيف يكون ذلك ؟

خذ مثلاً على ذلك أن دوره المياه قد كسيت جدرانها بالسجاد الموحد (الموكب) الفاخر ووضعت عليه ألواح من الخشب لتشييه ومن أجل الزينة . أما أرضيتها فهي كأرضية هذا الركن مفروشة بالسجاد الثمين .

## إلى المكسيك :

اجتمع الركاب كلهم عند البوابة المذكورة وليس فيهم أسود واحد بل ولا من يقرب لونه إلى لون السود ولكن عدد البيض الذين هم الأوريبيون الحالصون الذين لم يعيشوا في بلاد حارة قليل بل كلهم مثل ذوي اللون العربي الشمالي كاللبنانيين ، وفيهم من هم في مثل لوني كثير .

وفي الساعة السابعة مساءً بتوقيت (ميامي) كانت الطائرة المكسيكية من طراز د، س، ٩ تغادر المطار وقد بي على غروب الشمس قليل من الوقت . ولذلك عندما ارتفعت الطائرة وظهرت الشمس أكثر انعكست أشعتها على جبال من السحب كانت فوق المنطقة فأضاءت بنور رائع قليل المثيل . وقد استمرت الشمس معنا مدة لأننا كنا نطير في اتجاه الجنوب الغربي .

وكانت جميع مقاعد الطائرة مشغولة والمصيفون والمضيفات كلهم من المكسيكيين الذين يتحلون بأدب جم ، ويعاملة جيدة وكانت ضيافتهم عشاءً فاخرًا ذكرني بأكلنا في بلادنا العربية إذ له رائحة جذابة ، ويشتمل على أكثر ما يكون في الوجبة الكاملة .

وتعشيت عشاءً هنئاً فوق هذا الركن القصي من العالم عن أرضنا العربية ، وكان جاري في المقعد إسبانياً قد زار تركيا وقال : إنه نزل في مطار بيروت الدولي ذاهباً إلى الهند في مهمة للأمم المتحدة تتعلق بمساعدة الدول المختلفة فكان يحدثني طول الوقت ويكتفي بحديثه العميق عن هذه المنطقة التي يعرفها وإن كان من أهل إسبانيا .

كما تناول الحديث معه ماضي العرب في إسبانيا وكون كريستوفر كولومبس قد اصطحب معه بعض العرب في إحدى رحلاته لاكتشاف العالم الجديد وقال : إن السبب في ذلك أن العرب المتعلمون ويخسرون الكتابة والحساب أكثر من غيرهم في ذلك الوقت .

وكانت مضيفة الطائرة قد تكلمت بالإسبانية ثم بإنكليزية صعبة الفهم لأنها تخرج كلماتها من مخارج الحروف الإسبانية فلا تقاد فهم أن الطائرة ستنزل في مدينة (ميريدا) الإسبانية قبل النزول إلى مدينة مكسيكو وأن الطيران إليها سيستمر ساعة ونصفاً.

في مطار ميريدا :

قال لي جاري الإسباني : إن هذه مدينة هامة من أقدم المدن الإسبانية وأنه كان فيها قوم من السكان الأصليين المشهورين وأنها ربما كانت المدينة الثانية في المكسيك من حيث عدد السكان، ولم أستطع رؤية شيء من معالمها بسبب حلول الظلام .

وأما الأضواء فيها فإنها لا تدل على ما ذكره .

وصلت الطائرة إلى مطار مدينة (ميريدا) في الثامنة والنصف أي : بعد طيران دام ساعة ونصفاً وطلبوا من العابرين إلى مدينة (مكسيكو) مثلنا أن ينزلوا إلى المطار للمرور بالجوازات .

المطار متوسط السعة ومن أبرز ما فيه أن جميع أرضه في القاعات والممرات الطويلة مبلطة بأجر أحمر صغير على هيئة ما كانت تسلط به المدن القديمة فليس فيه بلاط معتاد ولا فيه فراش كما أنه ليس فيها مرحنا به منه سلام كهربائية وإنما هي درج معتادة .

ووقفت عند ضابط الجوازات وأنا أحمل في جوازي تأشيرة دخول سياسية من سفارة المكسيك في جدة فأسرع يختم الجواز ويطلب مني أن أعود من حيث أتيت للخروج إلى الطائرة مرة ثانية .

إلى مدينة مكسيكو :

قامت الطائرة نفسها في التاسعة والربع ، وقد استغرق الطيران إليها ساعة وثلثاً بانت بعدها مدينة مكسيكو تسبح في الأضواء وتمتد لمسافات شاسعة .

## أكبر مدينة في العالم :

كنت قد قرأت قبل شهور أن مدينة المكسيك هذه ستكلون بعد سنوات قليلة أكبر مدينة في العالم . ذلك بأن سكانها يبلغون في الوقت الحاضر أكثر من خمسة عشر مليون نسمة وتحيط بها مدن عدّة تتسع العمارّة فيها كما تسع في مدينة (مكسيكو) نفسها ولذلك يتّظر أنه لن يمضى وقت طوبل حتى تلتقي العمارّة فيها جميعاً فتصبّح كلّها مدينة واحدة ضخمة هي أضخم مدينة في العالم كله من حيث عدد السكان .

إذ يقال : إن سكانها سيكونون حوالي ثلاثين مليون نسمة مع العلم بأن سكان المكسيك كلهم في الوقت الحاضر في حدود سبعين مليون نسمة . وقد شاهدت الأضواء في هذا الليل البهيم في عدد من المدن المذكورة منفصلة عن مدينة مكسيكو ولكنها ليست بعيدة عنها .

و عند الاقتراب منها اتضحت أضواؤها ساطعة يكاد يحكم المرء عليها بالإسراف في إضاءة الكهرباء .

وأخذت الطائرة تطير على ارتفاع منخفض فوق جزء من المدينة في طريقها إلى المطار الذي هو في عمارّة متصلة بالمدينة فإذا بها ذات شوارع واسعة وأنوار كثيرة وسيارات تردم به الشوارع أينما قلبت بصرك حتى في الشوارع الفرعية التي كان المرء يراها بسبب إضاءتها إضاءة جيدة .

## في مطار مدينة مكسيكو :

أعلنت المضيفة والطائرة تهم بالنزول أن درجة الحرارة في مدينة مكسيكو هي (١٦) درجة مئوية ، وهذا شيء مفرح جداً بالنسبة إلى فقد تألفت من الأجواء الاستوائية الرطبة التي كنت فيها منذ وصلت إلى ترينيداد في البحر الكاريبي .

وبخاصة أن مدينة مكسيكو تقع على ارتفاع يزيد على ألفي متر عن سطح البحر وهذا هو سبب بروتها وإن فإن موقعها من خط العرض لا يؤهلها لهذا البرد ولا لما يقرب منه لأنها واقعة على خط عرض يقرب من عشرين درجة شمال خط الاستواء .

اعتبرت الرحلة داخلية لأنها من مدينة (مريدا) إلى العاصمة لذلك لم يعرض طريقنا أي مكتب يكون له شيء من الاجراءات وإنما نزلنا مع مرات طويلة مبلطة بين الأجر الأحمر حتى نزلنا مع درج متعدد إلى حيث الحقائب .

ومن هناك رحت أبحث عن (بنك) لصرف بعض الدولارات وعن مكتب للحجز في الفنادق لأنني لم أحصل على اسم فندق معين .

فرحت أسير طويلاً في مر طويل في المطار فيه مكاتب شركات الطيران من الداخل وفيه البوابات ومكاتب تجارية وحوائط تجارية من الخارج وقد ازدحم بجمهور غفير من الناس . حتى وجدت محل صرف العملات فصرف لي موظف فيه مائة دولار أمريكي من الشيكولات السياحية من دون أن يطلب أن يرى جوازي أو أن يحتاج إلى السؤال عن رقمه وأعطياني بها (٢٤٤٦) بيزه أي : أن الدولار الواحد يزيد عن (٢٤) بيزه أو بيزيتا بقليل .

وفي مكتب وكالة الفنادق حجز لي الموظف في فندق قال : إنه من فنادق الدرجة الأولى وأنه في وسط البلدة حسب رغبي فأخذ ما يعادل اثنين وثلاثين دولاراً أمريكيأً لليلة واحدة ولكنه أخذها مقدماً على خلاف المعتمد من أن يكون دفع المبلغ في الفندق .

وذهبت بعده إلى مكتب خارج إحدى البوابات لنقل الركاب فأخذوا مني (٦٠) بيزه للوصول إلى فندقي على حافلة صغيرة لم يكن فيها معي إلا ثلاثة أشخاص .

## في مدينة مكسيكو :

سارت الحافلة الصغيرة في شوارع حافلة بالسيارات رغم أن اليوم هو مساء السبت وهي شارع واسعة تنزل في أكثر الأحيان إلى أنفاق تحت الأرض تمر فوقها السيارات التي تقطع عرض الطرق .

والسائلن يسارع بإشارات المرور الكثيرة في وسط المدينة فيحرك سيارته قبل أن يصبح النور أخضر إذا تأكد من أنه لا توجد سيارة قادمة من الاتجاه المعاكس .

حتى دخل قلب المدينة ذات العمارت الشاهقة والشوارع الواسعة بل المائلة الاتساع فاستمر يسير فترة من الوقت حتى وصل إلى الفندق الذي نقصده وهو (فندق دي كارلو) .

استقبلني فيه موظف يشبه السمر من اللبنانيين ولم يطلب مني أكثر من كتابة اسمي ورقم الجواز والعنوان في بلادي دون أن يطلب مشاهدة الجواز .

وكانت غرفة متوسطة بالنسبة إلى السعر الذي أخذوه وهو اثنان وثلاثون دولاراً ولكنه بهذا السعر خير من فندق (بوقاساس) في جامايكا الذي تقاضى عن الغرفة في ليتين مع وجبيين فقط من الأكل مائة وسبعين دولاراً وقالوا : إن أصل السعر هو ٦٦ دولاراً والبقية أكل وضريبة .

وعندما فرغت من الصلاة وتهيات للنوم كانت الساعة هي الواحدة بعد منتصف الليل بتوقيت ميامي وما قبلها من الأقطار التي زرتها في البحر الكاريبي ويساوي ذلك الساعة الحادية عشرة بتوقيت مدينة مكسيكو .

ومعنى ذلك أن توقيت المكسيك يتأخر عن توقيت المملكة بساعتين لأن توقيت ميامي متأخر عن توقيت المملكة بسبعين ساعة .

يوم الأحد ٢٢/١١/١٤٠١ هـ - ٢٠/٩/١٩٨١ م :

صحوت مبكراً فازاحت ستارة النافذة في غرفي التي تقع في الطابق الخامس فأبصرت منظراً رائعاً ذلك بأن الفندق يقع على ميدان واسع فسيح قد نسق تنسيقاً بديعاً، وفي وسطه قوس ضخم يشبه قوس النصر في شارع الشانزليزية في باريس في ارتفاعه وفي وجود بعض التماشيل فيه، إلا أن هذا المكسيكي في أسفله شلالات دائمة الجريان.

ويترفع من هذا الميدان عدة شوارع مثل بقية الشوارع في هذه المدينة العظيمة واسعة منسقة تحيط بها الأبنية العالية، ويدل على العناية البالغة في هذه المدينة الكبيرة التي لا يعرف عنها قومنا في البلاد العربية إلا القليل.

وعندما حان وقت الإفطار نزلت إلى مطعم في الفندق غير واسع ومع ذلك فيه آلات موسيقية معدة للعزف.

وجاء خادم الفندق بالقائمة فإذا هي بالإسبانية ثم أحضر أخرى فيها الإنكليزية إلى جانب الإسبانية.

ولما فرغت من تناول الإفطار وووقيعت على قائمة الملن قال لي : أين الخلوان أي (البقيش) فأخرجت نقوداً معدنية من عملتهم لا أدرى قيمتها وقلت : هل تكفي ؟ فأجاب : لا، لا بد من عشر بيزات ويساوي ذلك أقل قليلاً من نصف دولار.

وهذا غريب من الأمر أن يسأل الخادم الخلوان ويتقاضاه .

تغيير الفندق :

كان سائق سيارة الأجرة الذي أوصلي إلى الفندق الليلة البارحة قد سأله عن أجرة فندق (دي كارلو) فأخبرته أنها إثنان وثلاثون دولاراً فقال : أنا أعرف

فندقاً ليس بعيداً منه في الموقع أي : في قلب المدينة وهو في مستوى وأجرته عشرون دولاراً فقط وسوف أريك إياه عندما تمر به .

ولما كانت المكسيك مثل أوروبا والبلاد العربية يجد فيها المرء فنادق في مستويات مختلفة وكلها مناسبة وليس كإفريقية التي لا يجد فيها مثيل إلا فندقاً من الدرجة الأولى ، أما دونه فلا يصلح .

فقد ذهبت إلى ذلك الفندق الذي ذكره وهو فندق (مايالاند) وهو منسوب إلى شعب (المايا) أحد الشعوب المكسيكية العربية التي خلفت حضارة مكسيكية خاصة نشأت بعزل عن حضارة العالم القديم وكانت مزدهرة قبل وصول الأوروبيين إلى أمريكا .

ولما دخلته وجدته أحدث من الذي أنا فيه وأرخص كثيراً إذ قالت امرأة وحيدة في معرفة الإنكليزية جالسة في الاستقبال : إنها مع الفضفصة ١٧ دولاراً . فحضرت فيه على أن آتي إليه في الثانية عشرة مع أنهم هنا في الفنادق التي رأيتها يجعلون آخر اليوم للنزول في الساعة الثانية بعد الظهر وليس في الثانية عشرة كما هي الحال في أكثر البلدان الغربية .

ثم ذهبت أتمشي في هذه المدينة الضخمة بعد أن أخذت معي عنوان فندقي الأول والثاني وسرت على قدمي وأنا في غاية المتعة لأن هذه المدينة القصبة عن بلادنا قد أتيحت لي فرصة رؤيتها والتجول فيها وهي أمنية لي قديمة بل كانت حلمًا من الأحلام .

### أول انطباع :

وكان أول انطباع عن هذه المدينة أنها مدينة عظيمة بشوارعها الواسعة المنسقة التي لا تقتصر سعتها على كونها ميسرة لمرور السيارات بل الشارع الرئيسي فيها هو عدة شوارع مجتمعة متلاصقة قبلها مساران للذهب يميناً ومثلها

للذاهب يساراً وبينها أرصفة منسقة واسعة ثم تأتي حدائق بعدها مهارات واسعة لل المشاة على هيئة شوارع لا مجال لاقتراب السيارات منها .

ولذلك تجد السيارات تسرع حتى في داخل المدينة لعدم وجود عوائق تعرضها ما عدا الإشارات الضوئية إلا أن هذه المدينة قدية التنظيم وتقل الجسور والأنفاق في وسطها التجاري .

هذا بالنسبة إلى الشارع الرئيسية وأما بالنسبة إلى الفرعية فانها واسعة أيضاً ومنظمة والمورر في أكثرها في اتجاه واحد .

ومدينة مكسيكو هذه من أول انطباع عنها هي مدينة غنية ثرية في المظهر حتى قبل اكتشاف النفط في خليج المكسيك وانهيار العوائد المالية على خزينة الدولة منه فهي بلاد زراعية وفيها صناعة وهي ذات اقتصاد حر ، وفيها رؤوس أموال أجنبية كثيرة .

وكل ما تراه فيها يوحى إليك بالوفرة في النقود . والحرية في حركتها . وأول انطباع عن الشعب فيها هو أنه شعب وديع خالي من العقد التاريخية تجاه الأجانب ما عدا الأميركيين الشماليين ويخيل إليك أنه شعب بسيط غير عميق التفكير .

والانطباع العام عن أشكال الناس وألوانهم ونظافة هندامهم هو أن النظافة والجمال هما الطابع الأعم في هذه المدينة .

واليوم هو الأحد العطلة الأسبوعية لذلك كانت حركة السيارات بل والناس في هذه الشوارع قليلة والمتاجر مغلقة .

وقررت أن أمنع نفسي عطلة في هذا اليوم مثل هذا الشعب وكما قررت أن أثار من غلاء فندق جامايكا بالسكن في هذا الفندق المكسيكي الذي هو بالنسبة إلى أكثر راحة من فندق جامايكا رغم كون الأخير أكبر وأغلى قررت

أيضاً أن أثارات من الأيام التي لم أذق فيها راحة في تلك الأجواء الرطبة. بالتعطيل هذا اليوم في هذا الجو المنعش اللطيف الذي يستطيع المرء أن يلبس فيه بدلة خفيفة فلا يتضايق ولا يشعر ببرد أو حر.

ومن مظاهر استمتاعهم بقضاء العطلة الأسبوعية أن أعداداً كبيرة منهم كانت تقف في طابور طويل أمام شباك التذاكر في (سينما) غير بعيدة من الفندق . وأكثراهم من الشبان وئن هم في مستقبل العمر مما لم أر له مثيلاً في كثرته إلا أمام دور السينما في شارع الشانزليزية في باريس .

والواقع أن المرء عندما يكون مثلي هذا اليوم متوجلاً في هذه المدينة الكبيرة فإنه يرى أنه لا فرق بينه وبين ذلك الجزء الحديث من باريس إلا أن الذوق الفنى في باريس لا يجارى أما العمارت فيها فهي دون هذه العمارت فى هذه المدينة المكسيكية التي تشبه بعض أحياء المدن الأمريكية الكبيرة .

وعند الساعة الثانية عشرة كنت أحاسب فندق (دي كارلو) ثم أركب مع سيارة أجرة إلى فندق (مايالاند) غير أن الموظف قال : إنه ليس لديه إلا غرفة بسريرين اثنين وأنه يأسف لذلك ويعيني أن يقلني غداً إلى غرفة ذات سرير واحد فلما رأيت غرفته وجدتها مثل غرف فنادق الدرجة الأولى وأنها ذات نافذة بعرض الجدار كلها من الألミニوم الأصفر والزجاج تغطيها ستارة سهلة الإزاحة . وهذا أفضل شيء أريده لأنني أحب أن أكتب وأنا في مكان منير يسافر فيه البصر .

وقال : إن أجرايتها أربعين وعشرون بizza أي حوالي ١٩ دولاراً فقلت له : لا أريد غيرها فقال : هذا غير مناسب لماذا ضياع مائة بizza؟ والمائة بizza تساوى أربعة دولارات أمريكية أو أربعة عشر ريالاً سعودياً .

ورأيت من الزحام على هذا الفندق الشيء الكثير، وذلك أنه من الفنادق السياحية التي جرى العرف في أوروبا على كونها للسياح محدودي الدخل

وليست لرجال المال والأعمال القادرين على دفع المبالغ الطائلة في فنادق الدرجة الأولى أو الفاخرة التي توفر فيها خدمات الإتصال والحراسة على الأشخاص والأموال .

ودخلت مطعماً فاخراً قريباً من الفندق فطلبت شواء من لحم البقر (ستيك) مع شريبة وكأساً من عصير البرتقال فجأوا بالطعام وافر الكم لذيد الطعام ، وكانت قيمته مائتين وعشرة بيزات ويساوي ذلك عشرة دولارات إلا قليلاً .

وقد تبين بعد ذلك أن المطاعم الأصغر هي أرخص كثيراً وأن وجوبهم ليست كما في بعض البلدان المستوردة للحوم والأغذية قليلة نزرة ، بل هي كثيرة وافرة ..



يوم الاثنين : ٢٣/١١/١٤٠١ هـ - ٢١/٩/١٩٨١ م.

### الجنس العجيب :

في فندقنا خادمات قصيرات القامة بشكل عجيب جداً فهن أقصر من التايلانديات ، ولما سألت مدير الفندق عما يسمون به مثل أولئك القوم قال : إنهم من المكسيكيين القدماء الذين يسمون بالهندو هنود المكسيك يريد أنهم مثل الهندو الحمر في أمريكا الشمالية في التسمية وإلا فإنهم ليسوا مثلهم في الأجسام ولا في الألوان .

وكنت قد رأيت عدداً قليلاً منهم في الشارع وهم سمر الألوان سمرة خفيفة . ورأيت جنساً آخر منهم بيض الألوان إلا أنهم قصار القامات بشكل ملفت للنظر والعجيب فيهم ليس في هذا وإنما هو في أنه قد اجتمع فيهم مع قصر القامة كبر الرأس بحيث إذا رأيت رأس الواحد منهم وهو جالس وجسمه مختلف خيل إليك أن هذا الرأس هو لجسم بالغ في الطول بحيث يكون طوله مائة وثمانين سنتيمتراً حتى إذا قام رأيته لا يزيد على مائة وخمسين سنتيمتراً .

وليس هذا هو العجب الوحيد في مثل هذا الجنس ولكن العجب الآخر قصر رقبتهم بل يخيل إليك إذا رأيت الشخص الواحد منهم أنه ليس له رقبة أصلاً وإنما يبدو رأسه متصلةً بكتفيه .

وهناك شيء آخر ملفت للنظر في هؤلاء القوم وهو أنهم رغم كونهم بعيدين كل البعد عن الباينتو أو من يسمون الزنوج من الإفريقيين سواء في الألوان أو التقاطع فإن هناك شبهآً بهم في شيء واحد هو أن الظهر يكون قصيراً والأرجل طويلة رغم قصر الأبدان بصفة عامة .

وجنس آخر يشبهون المغول غير أنهم أكثر سمرة وعيونهم أوسع قليلاً من عيون المغوليين حتى إنهم يذكرونني أحياناً بقوم رأيهم في نيبال في جبال

الهملايا رغم البعد الشاسع بين البلدين وهذا على وجه القلة والا فإن عامة الشعب هم جنس أخذ يكتسب صفات ظاهرة فيه وهو أنه جنس مختلط ما بين الإسبانيين على وجه الخصوص والأوروبيين على وجه العموم بالسكان الأصليين من البيض سكان المرتفعات فصار هذا الجنس وهو الأغلب الذي يراه المرء في هذه العاصمة مكسيكو جميلاً يشبه سكان الشرق الأوسط في الألوان ويخالفهم في تقسيم الوجوه في أكثر الأشياء .

فأكثرهم في لون السوريين واللبنانيين وبعضهم في لون المصريين وعرب الجزيرة العربية إلا أن الصفة الغالبة عليهم هو امتلاء الوجوه على وجه الخصوص ، وامتلاء الأجسام من غير ترهل على وجه العموم .

### في السفارية الأمريكية :

أعلنت الولايات المتحدة منذ مدة أن هناك أجانب يقيمون في أراضيها بصفة غير مشروعة وأن عددهم يبلغ خمسة ملايين شخص وأغلبهم من المكسيكيين وعندما انتخب الرئيس الحالي رونالد ريغان قال إنه سوف يتظر في أمر هؤلاء ، بحيث تكون إقامتهم في أمريكا بصفة مشروعة .

ولهذا السبب كان الحصول على تأشيرة من السفارية الأمريكية في مكسيكو هذه أمراً صعباً نظراً لكثرة طلاب الحصول على التأشيرة وحذراً من أن يقيم الشخص الذي يمنع التأشيرة في الولايات المتحدة بصفة دائمة .

ولذلك عندما وصلت إلى مقر السفارية وجدتها محروسة بصفة مشددة ولدى الباب رجل عسكري لا يسمح لأحد بالدخول إلا بعد أن يتعرف على شخصه ثم هناك بعد الدخول مباشرة مكتبة كتب عليه أنه للاستقبال والاستعلامات فيه امرأة لا بد من أن يحمل أي داخل للسفارة إذنً منها ويريه حارسين في محر الدخول وقد فصلوا بين الداخلين والخارجين بسياج قوي .

فأريت المرأة جوازي وأنني أريد تأشيرة فكلمت مكتباً في الداخل بشأنه فإذا نوا لي فأعطتني أذناً مكتوباً ووصفت لي الطريق ثم رأه الحرсан بعدها وتركاني أدخل فرأيت طوابير من الناس أمام مكتب لا أدرى ما هو ولكنني أظنه للتأشيرات العтادة .

ثم وجدت مصدعاً في النهاية نزلت منه إلى طابق أرضي وكان في ورقة الإذن رقم المكتب وقد كتبت عليه لافتة بأنه للتأشيرات السياسية (الدبلوماسية) .

فوجدت فيه امرأة أعطتني استهارة طويلة فيها ٤١ حقلًا أكثرها أسئلة دقيقة عن الغرض من الدخول وعن الأقارب وعن السوابق في طلب التأشيرة الخ مما لم أر له مثيلاً في الطول والتعقيد من قبل .

فلا ملائتها أخذتها مني إلى مكتب داخلي خرج منه بعد قليل رجل صارم القسمات ، فصار يسألني ويحدثني ومن أهم ما قال :

لماذا لم تأخذ التأشيرة من جدة؟ فقلت : لأنني لم أكن أريد دخول الولايات المتحدة إلا عابراً . ولم أعرف أن العابر يحتاج إلى تأشيرة إلا الآن .

وبعد أسئلة كثيرة قال : ستأخذها غداً بين الساعة الثانية والنصف والثالثة والنصف ظهراً ولكنني أنصحك بعد ذلك أن تأخذ التأشيرة من السفارة الأمريكية في جدة .

فقلت : هذا صحيح .

وقد أخذتها بالفعل بعد أن منحوني التأشيرة ولم يقابلني القنصل ولا كبير مسئول إلا أن يكون ذلك الرجل ولكنه لم يذكر لي رتبته ولم تكن الجامدة متوفرة في المقابلة كما كانت عند نائب القنصل الأمريكي في جزيرة (كورساو) .

هذا وقد لاحظت في الذهاب والإياب كما لاحظت في أول هذا النهار

الذي هو يوم الإثنين يوم عمل كثرة السيارات في شوارع المدينة بشكل ملفت للنظر بخلاف يوم أمس الأحد.

كما هالني ضخامة مباني البنوك والشركات من الداخل بالإضافة إلى كثرتها وتنوعها.

### الرحلة الليلية :

لقد عزمت اليوم على القيام بجولة في مدينة مكسيكو مع إحدى شركات السياحة التي تنظم مثل هذه الجولات وفي فندقنا مكتب مثل هذا فأخبرني أنه ليس هناك رحلة مناسبة إلا رحلة ليلية تبدأ من الثامنة والنصف وتنتهي في الواحدة صباحاً وأنها تشتمل على جولة في أماكن ما يسمى بالفلكلور الشعبي.

وهذا أمر مهم للسائح أن يطلع عليه. وأنها تشتمل على تناول العشاء في مكان مشهور في هذه العاصمة. فكان ذلك

وكان ابتداؤها في الثامنة والنصف مساءً حيث مر علينا دليل معه سيارة صغيرة (فولكس فاجن) وفيها رجل أمريكي في الستين من عمره من أهل كاليفورنيا.

فقال الدليل: إن هذه السيارة مخصصة لنقلتنا وإبني وسائقها في خدمتكم مدة هذه الجولة أو الرحلة كما يسمونها.

### رقصة الهياكل العظيمة أو البداءة بالوعب :

مرّ الدليل بفندق أخذ منه سيارة أخرى صغيرة أمريكية عجوزين أمريكيتين ورجلًا يابانياً وامرأتين إحداهما إسبانية والأخرى الأمريكية.

وسار هذا الموكب حتى وصلنا إلى مكان كالبيت القديم موصد الباب مظلماً فطلب من أحدنا أن يقرع الباب بمقرعة حديدية مثبتة فيه فأطل رجل

كثيرة المنظر من كوة في الباب ثم فتحه فلما دخلنا إذا بالذى تقع عليه رجل الداخل أول ما يدل فيه غطاء حديدي فوق حفرة صغيرة تهوي فيها رجله فيفزع خوفاً من التدهور.

ثم قاد الدليل الجميع إلى مكان مظلم لا يبصر المرء فيه شيئاً وليس فيه من النور إلا ضوء مصباح يدوي صغير حتى أجلس الجميع على موائد في هذا الظلام. والموسيقى تصرخ أنغاماً غريبة وقال: يمكن كل شخص أن يطلب كأساً من الشراب غير المسكر مجاناً.

والمكان نفسه موحش لأنه مظلم ما عدا أنواراً كهربائية خافتة ملونة بأزرق ورمادي وغامق في أشكال غريبة.

وجاء رجل عليه ملابس بيضاء غير منسجمة بل هي تحكى الكفن أو تشبهه؛ فأرى القوم تمتالاً لهيكل عظمي بشع المنظر وقال: هذا تقليد مكسيكي قديم وحوله يدور كل ما في هذا المكان.

وبعد قليل بدأ العرض : بدأت الموسيقى ودخل رجال عليهم لباس أسود ، وهم في هذا الظلام لا يراهم المرء إلا إذا أمعن النظر فيهم فإنه يراهم كالأشباح ومع الواحد منهم هيكل عظمي يحركه بحركات غريبة منها حركات الرقص يفعل به كما يفعل صاحب (الأراجوز) ثم يسرع به، وأخيراً يجعله يرقص ، ويطلق من عينيه في بعض الأحيان أنواراً مخيفة ولقد داعب أحد هم إحدى النساء بأن قرب هذا الهيكل العظمي منها ففزعـتـ عـلـمـاًـ بـأـنـ لـوـنـ الـهـيـكـلـ أبيض يبين في الظلام عدا الرأس بخلاف الذي يحركه .

وكان أحياناً يجعل بعض أعضاء هذا الهيكل ترتخي وتکاد تنفصل عنه ثم تلتئم .

وانتهى رقص المهاياكل العظمية حين بدأت فقرة أخرى فيها مشاهد من تعارف هيكل عظمي لرجل بهيكل عظمي لامرأة .

ثم مشاهد أخرى آخرها مشهد معركة حربية تصارع فيها هذه المهاكل العظيمة الموحشة .

وانتهت هذه المشاهد التي ليس فيها من المتعة إلا الغرابة والتفنن في عرضها بأن أخرجوا رجلاً على هيئة غوريلا سوداء ضخمة في ظلام غير خافت وهو يطلق أصواتاً مرعبة مع موسيقى مناسبة له ففرغ بعض من كان قد حضر.

وكان في المكان عدد من الناس غيرنا جاءوا من تلقاء أنفسهم وليس بواسطة شركة السياحة ثم قادنا الدليل خارجين من مكان الفن المروع هذا وان كان طريفاً في عرضه وفي كونه مستوحى من فن شعبي مكسيكي قديم .

### الفن الشعبي :

ومن هناك انتقل الموكب - إن صح التعبير - إلى مكان آخر قطعنا إليه عدة شوارع .

وكان مكاناً منيراً بسيجاً على عكس ما سبقه فهو مطعم فيه مكان عال لعرض الفن الشعبي وفيه أناس جالسون إلى موائد يشربون.

فكانت أولى فقراته فقرة الرقص المكسيكي الذي لا يبعد كثيراً عن الرقص الأسباني الذي يقوم به الرجال عادة والذي يعتمد على حركات الأقدام والعنف وفق فن له أصول قائمة بذاتها فكان هناك راقسان من الرجال ومعهما امرأة تتمايل وتحريك طرف ثوب عليها طويلاً بينما الراقصان يبحجلان ويبدوران ويضربان خشبة المسرح بأرجلهما فيحدث ذلك صوتاً عالياً ولكنه متناسق.

وانتهت هذه الفقرة التي صدق لها الجمهور فتبعتها فقرة أخرى وهي غناء صاحب لم نستمع به .

ثم الفقرة الثالثة صعود فتاة شابة قوية الجسم والعضلات في حدود العشرين من العمر وكان كل ما قدمته وهي منفردة على المسرح أن أخذت

حبلًا معها كالذى يستعمله رعاة البقر الأمريكيون للإمساك بالبقرة فهى تلعب به بيديها مكونة دوائر فنية وهو لا يبني أو يخذلها فلا يطأوها ثم أخذت تلعب به اللعبة الصعبة وهي أنها تكون منه دوائر تدخل داخل الدائرة تقفز فيها وهي ضيقة ولا تتعرّض لفصفق لها الجمّور كثيراً.

وآخر الفقرات أن تقدم رجل أحش الصوت قوي الجسم فغنى غناء عالي الطبيقة أيضاً رددهه جنبات المسرح من دون أن يكون ممتعًا لي. ثم انتهى القوم من هذا المكان وغادروه إلى:

فن آخر :

وهذا مطعم كبير واسع يجع بالناس ولو لا أنهم كانوا قد حجزوا مائدة للمشترين في هذه الجولة لما وجدوا مائدة خالية.

وكان من ضمن الجولة تناول طعام العشاء فيه كما تناولنا مشروباً خفيفاً من المخلين السابقين.

فكان خادم المائدة يتعدد بالطعام وموسيقاهم تتصدح بالأنيام وهي موسيقى جميلة الواقع في الأذن قريبة من الذوق العربي شجية النغمات وإن كان غناوئهم لا يمتنع بقدر هذه الدرجة.

وقد بدأ البرنامج برقصات شعبيات مكسيكية مصحوبة بالغناء . وتلا ذلك إلقاء نكت بالإسبانية من رجلين ظريفين، ثم تغيرت الرقصات ولم تغير الرقصات وتبع ذلك غناء من فرقة مؤلفة من ثمانية أشخاص يغدون غناء جماعياً وإنفراديًا كالأوبرا ولكن غناوئهم بصوت عالٍ يصدع الرؤوس.

وقد لاحظت أن القوم ليس عندهم شيء من آداب السماع وإنما هم كبعض المصريين الذين يصرخون عند الاستحسان ويقتربون أغاني معينة بصوت عالٍ أو يقتربون ترديد المقطع . وانتهى ذلك في الواحدة صباحاً.

يوم الثلاثاء: ٢٤/١١/١٤٠١ هـ - ٢٢/٩/١٩٨١ م.

مرة أخرى منعني موعد السفارة الأمريكية لأنخذ الجواز من الجولة السياحية في نهار هذا اليوم فمحجزت لذلك غداً.

وأخذت أتجول على قدمي فيها حول الفندق وقد سرت حتى عيت وأعتقدت أنني كنت أسير عدة كيلومترات فالمشي في شوارع هذه المدينة ممتع جداً لأن القوم لديهم آداب جيدة في الطريق فهم مثل الأوروبيين في عدم معاكسة الماشي فإذا ضاق الطريق - مثلاً - بك وبمن يسايرك فانهم في الغالب يتاخرون ليفسحوا الطريق لك.

وأذكر أنه حتى في مرور السيارات إذ حدث مرة أن كانت الإشارةخضراء ولما صررت في منتصف الشارع انقلبت إلى حمراء فأردت أن أعود لأفسح الطريق لمرور سيارة واقفة غير أن صاحب السيارة لم يبر وإنما أصر عدة مرات على أن يقف بسيارته حتى أمر أنا قبله.

فهم في هذا الأمر أخذوا عدم التشاون في المرور وعدم التراكم ومضايقه بعضهم بعضاً وزادوا عليه شيئاً ليس عند الأوروبيين هو بساطة في التعامل مع الآخرين الذين لا يعرفونهم والرغبة في مساعدتهم مما قد يعتبره بعض الأوروبيين فضولاً من الفضول وما هو عندهم بذلك.

فلقد وجدت القوم أبعد الناس عن الفضول حتى إنني لا أذكر أن أحداً منهم سألني من أى بلد أكون إلا نادراً ومنهم لهم صلة بي كبعض أهل الفندق.

وعلى ذكر الفندق يجدر بي أن أقول : إن أكبر الأشخاص الإداريين فيه رجل إسباني القسمات إذ هو طويل الوجه خلاف أكثر الناس الذين وجوههم مستديرة في الأغلب أو تميل إلى الاستدارة. وكان هو الذي أنزلني فلم يسألني عن شيء وإنما أعطاني بطاقة التسجيل فقط لأكتب فيها اسمي العائلي وجنسيني

وعنوانني في بلدي من دون أن يسأل عن رقم الجواز أو يطلع على شيء من ذلك فكتبه كله . ولكنه بعد يومين وبعد أن تعارفنا وتحدثت معه كثيراً سأليه عن جنسيتي ؟

فقلت له : إنها كما كتبها لك في البطاقة : السعودية في بلاد العرب . فقال لي : ما هي لغتكم ؟

فقلت له : العربية .

فقال : ما كنت أظن أنكم في تلك البلاد تتكلمون اللغة العربية وحدها .

### لا يعرفون عن العرب شيئاً :

وهذا الذي قاله مدير هذا الفندق السياحي الكبير هو مثل واحد على مئات الأمثلة التي تبين لي منها أنهم لا يعرفون عن بلاد العرب شيئاً فضلاً عن أن يعرفوا عن قضاياهم السياسية أو حياتهم الاجتماعية شيئاً ذا أهمية .

وأذكر أن شخصاً منهم كان يعرف الانكليزية ويفتخر بأنه يفهمها جيداً لأنه عاش في الولايات المتحدة الأمريكية فترة قال لي : إنه التقى هناك بالعرب فسألته عن الأقطار التي ينتهي إليها العرب الذين التقى بهم فقال : لبنان ولibia وإيران . قلت له : إن إيران ليست من البلدان العربية . فلم يقنع بذلك .

وكان يكفيهم للتعريف بي عندما أتبسط في الحديث معهم ويكتشفون أنني أجنبي لكوني لا أعرف اللغة الإسبانية أن أقول : إنني عربي أو من بلاد العرب فيهزون رؤوسهم ، علامة على أنهم قد عرفوني حقاً وهم لا يعرفون عدد الأقطار العربية ولا الفروق القائمة بين بعض الناس فيها .

ومن المؤسف أن اليهود تفردوا بهذه البلاد وما كان عنها جنوباً من البلاد الصغيرة في أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي فعملوا فيها على تشويه سمعة

العرب، وعلى تحسين صورتهم وحدهم فكان عدّة أشخاص في جامايكا  
يسألونني هل أنت من إسرائيل؟

وقال لي الدليل السياحي هنا : هل أنت من إسرائيل؟

مع أنه توجد سفارات لبعض الدول العربية ومنها السفارة المصرية  
والسفارة السورية ولكن يظهر أنها مشغولتان بأشياء أخرى بعد ما تكون عن المصلحة  
العربية العامة بل هما أحياناً تكون السلبية وعدم المبالاة هي الغالبة على تصرفات  
المسئولين فيها.

ولو أن العرب أوتوا رشددهم وعملوا لما ينفعهم لتقاسموا العالم كله بزواجه  
المجهولة وال بعيدة ولم يبقوا بذلك واحداً واحداً ليس فيه سفارة عربية على أن تكون تلك  
السفارة العربية بمثابة لجميع العرب من ناحية الدفاع عن رعايا العرب  
ومصالحهم أيًّا كانوا من الأقطار العربية ، وإن تكون علينا لبقية العرب فيما يمس  
مصالحهم العليا ويؤثر على مكانتهم القومية العامة.

بدلاً من أن تكون السفارات العربية في الوقت الحاضر متكدسة في بعض  
البلدان ومتخلية كلها أو أكثرها عن بلدان أخرى.

والموجود منها في تلك البلاد ينكمش داخل قوقة المصلحة الوطنية الخاصة  
لدولته وأكثر السفارات لا تقوم بالواجب حتى للدولة التي تنفق عليها.

ونعود إلى الحديث عن عدم معرفة المكسيكين بالعرب إلى حد أن بعضهم  
لا يعرفون أن في بلادهم قوماً من العرب هم اللبنانيون فهم إما أن يعرفوا  
اللبنانيين ولكنهم لا يدركون أنهم من الأقطار العربية أو أنهم لا يعرفونهم  
أصلاً.

وذلك بسبب انعدام الدعاية العربية ، ولأن عاصمتهم كبيرة يبلغ عدد  
سكانها كما قدمت خمسة عشر مليون نسمة.

## هل القوم ساذجون؟

قد يتساءل الزائر مثلي عما إذا كانت السذاجة والبساطة في التفكير هي الغالبة على طباع هؤلاء المكسيكيين وليس ذلك من واقع عدم معرفتهم بالبلاد العربية ولكن من واقع حديثهم وتصرفاتهم.

فحديثهم هادئ ولكنه ليس عميقاً كحديث الإنكليز ، وضحكاتهم حاضرة كضحكات المصريين ولكن بدون أصوات مجلجلة . ونفوسهم طبيعية بمعنى أنك لا تشعر أنهم يظلون بك ظناً شيئاً ، ولا تشعر بأنهم يأخذون حذراً منهم أو يخافون أن تخدعهم شيء أو تغلبهم على شيء.

وهم حاضرون للمساعدة إذا طلبتها منهم فيما يساعد فيه الشخص عادة شخصاً آخر من أمور بسيطة . ولا تكاد تسمع مخاصمات أو ملاحاة في الكلام يظهر منها الغضب على الوجه ، وطبيعي أن هذا الكلام كله على الأغلب الأعم وليس على الكل .

### اللغة :

ولا يسمع المرء مع الإسبانية لغة أخرى ولا يرى من اللافتات أو الجرائد أو الكتب شيئاً مكتوباً بغير الإسبانية .

والمحظوظون بالإنكليزية منهم قليل ، والمتقنون لها منهم أقل ، والذين يخرجون الكلمات الإنكليزية من مخارجها الصحيحة في النطق أقل من ذلك بكثير .

فتلاً لا تكاد تجد في الفندق إلا واحداً في النهار وواحداً في الليل تكون معرفته في الغالب محدودة ومقتصرة على الضوري جداً لعمله من الإنكليزية . حتى الكلمات الشائعة في الإنكليزية مثل قود بمعنى جيد وبيس ، بمعنى نعم فإن عامتهم لا يعرفونها ..

وهي في اللغة الإسبانية عكس ييس فهي بالإسبانية (سي) على لفظ مقلوب (يس) الإنكليزية .

وذلك بأن الأسبانية لغة واسعة فهي لغة أمريكا الوسطى والجنوبية كلها ما عدا البرازيل التي تتكلم البرتغالية إضافة إلى إسبانيا نفسها ، وإلى قسم من جنوب الولايات الأمريكية المتحدة مثل تكساس وجنوب كاليفورنيا ونيو مكسيكو حيث تعتبر الإسبانية شائعة هناك.

إضافة إلى أنها لغة ثقافية ولغة معترف بها في هيئة الأمم المتحدة ، أي : أنها إحدى اللغات الرسمية هناك.

ما يجعل المتكلمين الذين لا يحتاجون إلى السفر خارج بلادهم يكتفون بها عن اللغة الإنكليزية ، أو أية لغة حية رئيسية أخرى.

### الأمن في المدينة :

والأمن في شوارع (مكسيكو) هذه مستتب دائمًا للماشي على قدميه سواء أكان السير في الليل أو النهار بخلاف المدن الأمريكية التي يعتبر المشي فيها على الأقدام في الليل مخاطرة غير محمودة العاقبة فلا تسمع هنا من يقول لك : إحذر حينما تمشي في الليل ، أو احترس من النشالين مثلًا . ومثل هذا يقال في الفنادق فليس هناك تحذيرات من فقد الأشياء الثمينة أو مزاليل قوية تغلق الغرفة من الداخل في الليل.

والشعور بالأمن فيها مما يجعل للسير فيها أيضًا متعة أخرى.

إضافة إلى أن من يكثرون في مثل لوني لا يعتبرون غرباء في اللون عن أهل البلاد فلولا اللحية التي هي غير شائعة كثيراً فيهم لما ظن أحد منهم أنني أجنبي عندما يراني على البعد.

هذا إلى جانب ما شعرت به من أنني وسط شعب وديع مسامِل مأمون

الجانب حسماً استقر في ذهني.

وهو إلى ذلك حسماً رأيته شعب نظيف لا يكاد يصدم عينك فيه قدى في الأبدان أو قدر في الثياب أو حتى في الأرصفة من فضلات الكلاب ونجوها كالذى يوجد بكثرة في أرصفة المدن الأوروبية وبخاصة في الصباح لا يكاد يوجد هنا لأن اتخاذهم للكلاب قليل بالنسبة إلى الأوروبيين.

### المرأة المكسيكية :

والمكسيكية هنا : نسبة إلى المرأة في مدينة مكسيكو هذه التي رأيتها وليس بالنسبة إلى المرأة في بلاد المكسيك كلها لأنني لم أرها كلها ولذلك أشعر بأن هناك بعض الأجناس من السكان في مواضع من البلاد مختلفون عن سكان العاصمة.

ولمناسبة الحديث عن الشعب الذي نسير في شوارع عاصمة الكبيرة لا بد من التطرق إلى الحديث عن المرأة المكسيكية التي هي هنا في الأسواق والمتاجر والمكاتب كالرجل مثلها في ذلك مثل المرأة الأوروبية بل إنه ليخيل إليك أحياناً أن النساء في شوارع هذه المدينة ربما يكن أكثر من الرجال.

المرأة في هذه المدينة جميلة في نظر السائح العربي فهي بيضاء ولكن بياضها ليس شقرة كشقرة الأوروبيات وهي ندية الوجه ليس بينها من يكن قد تبعدت وجوههن قبل أن يصلن إلى سن الشيخوخة كما في أكثر الأميركيات.

وهي تتألق في لباسها وأجسامهن ممتنعة من غير ترهل فقل أن تجد فيهن نحيلة ولكنك قل أن ترى بينهن من هي ثقيلة كثقل بعض المصريات أو الهنديات.

كما أنهن يستعملن الأصباغ الملونة للبشرة والشعر ولكن ذلك على قلة لأن لأكثرهن من الصبغة الحبية التي خلقها الله ما يعنيهن عن ذلك .

وأما الشعور فإنها سوداء ولكنها ليست داكنة كسود الشعور في الهند بل هي كشعور السوريات واللبنانيات سوداء تميل إلى لون الذهب.

وفيهن من يخلي إليك إذا رأيتهن أنك ترى نساء باريس وربما كان أولئك من نسل الأوروبيين الذين لم يختلطوا بالمكسيكيين الأصليين.

وأما عمل المرأة فإنه كعمل الرجل، ولكنها أكثر بساطة من نساء الأوروبيين فواحدة منهن تعمل في مكتب السفريات في الفندق حدثت عن نفسها أنها غير متزوجة ولكن لها صديق وسارت إلى القول بأنه رجل وليس امرأة.

وظاهرة عدم الزواج في النساء العاملات منهم بارزة في عدم وجود اختتام الزواج في أيديهن. وهذا سببه بلا شك ما حصل للأوروبيات والأمريكيات الشماليات من الإحتلاط، وإعطاء المرأة حريتها في الخروج والدخول.

وهنا ترى عندهم مظاهر الحب في الحدائق وال محلات العامة الهامة بل وفي بعض الشوارع مثل أن ترى عاشقين قد التفَّ خداهما على حد قول أبي نواس. وهما لا يباليان بالناس والناس لا يبالون بهما.

فكأنك إذا رأيت أمثال أولئك تشاهد الناس في لندن أو في باريس.

وأما عابر السبيل في الطريق فإنه لا يرى من المرأة نظرات إلى الرجال فيها الريبة أو التطلع إلى أشياء غير مناسبة.

وإن كان لا يعرف ما هو وراء ذلك .

### المطاعم والمشارب :

إذا أعييت من السير على قدمي وقد كنت كذلك من كثرة ما مشيت فإن أماكن الراحة كثيرة ومتنوعة بشكل ملفت للنظر مما يدل على أن المدينة كبيرة



### مكسيكية من أصل أوروبي

---

يضطر من يعملون في جانب منها وبيوتهم في جانب آخر أن يأكلوا ويشربوا في محلات عامة.

فأنت تجد في كل جزء أو ركن منها مطاعم ومقاصف ومقاهي تقدم أنواعاً مختلفة من الطعام والشراب من الوجبات الكبيرة المعتادة إلى الوجبات الخفيفة. وطعمهم سخي وافر الكم ، طيب النوع والطعم ، ويقدمون الخبز والبسكويت المالح والزبد مجاناً بمعنى أنهم لا يدرجونه في القائمة ولا يأخذون على ما تأكله منه ثمناً.

وإذا طلبت مثلي عصير البرتقال وكثيراً ما كنت أطلبه فإنهم يأتونك بكأس متربعة من عصير طبيعي غالباً ما يكون طازجاً لذيداً.

والوجبة المعتادة ثمنها مائتا بيزة، أي ما يقل قليلاً عن ثمانية دولارات أمريكية، أو سبعة وعشرين ريالاً سعودياً.

وأما القهوة أو الشاي فإنها في حدود ريالين سعوديين في المحلات المعتادة.

ورغم كثرة المطاعم والمشارب فيها وقد دخلت منها عدّة من باب الإطلاع والتغيير فإني لم أر فيها مكاناً واحداً قدرأً أو مكاناً يرى المرء أنه يحتاج إلى المزيد من النظافة بل المحلات كلها نظيفة وبعضها بالغ النظافة.

ولكن المشكلة مثلية تكمن في اللغة فالذين في المطاعم والمشارب حتى الكبيرة منها لا يعرفون الإنكليزية كما سبق. وقوائم الطعام باللغة الإسبانية وحدها إلا ما كان من أمر الفنادق الكبيرة.

ولم يتعدوا على نطق الأجانب بغير لغتهم فثلاً طلبت أكثر من مرة شاياً بلفظه الإنكليزي (تي) فكانوا يأتون إليّ بشيء شبيه بالعناء يستعمله في بلادنا في مكة المكرمة والمدينة المنورة نصنعه مثلاً نصنع الشاي.

ولما سألت صاحب الفندق عن اسم الشاي بالإسبانية قال : إنه (تاي) مقصورة الألف أي : مثل ما ينطق بها الفرنسيون فهي غير بعيدة من كلمة (تي) بمعنى شاي الإنكليزية. وأما القهوة فإنهم يلفظونها كالفرنسية (كافي) بإملالة كسرة الفاء.

وكلمة سينيور بمعنى سيد للرجل ، وكلمة سينيورا بمعنى سيدة أو سينورينا بمعنى آنسة للمرأة هي الشائعة ولكنهم لا يستعملونها هنا بالكثرة التي يستعملها بها الفرنسيون والإنكليز وإنما هم مثلنا نحن العرب نستعملها عند اللزوم.

يوم الأربعاء: ١٤٠١/١١/٢٥ هـ - ١٩٨١/٩/٢٣ م:

### جولة في مدينة مكسيكو:

المدينة كبيرة كما تقدم القول في ذلك إذ يبلغ عدد سكانها خمسة عشر مليون نسمة وليست مدينة مجتمعة مكونة بل هي ممتدة متعدة في داخلها حدائق وميادين هائلة الاتساع إلى جانب الشوارع الواسعة مما يجعل الجولة عليها حتى في السيارة في وقت قصير أمراً غير ميسير. ولذلك كانت الجولات فيها أنواعاً واختارت هذه التي تناسبني في الوقت. إذ تبدأ في العاشرة وتنتهي في الثالثة من بعد الظهر أي تستمر خمس ساعات.

وكان ذلك بالفعل، والمأمول أن تكون مثل هذه الجولات أو الرحلات كما يسمونها في حافلات كبيرة ويسمونها (باص تورست). أي: حافلات السياح غير أنهم في مكسيكو أخذونا إلى الجولة الليلية وإلى هذه النهارية بسيارات صغيرة.

مرت على السيارة الصغيرة الأمريكية الصنع يقودها رجل هو السائق والدليل وهو مكسيكي أصلاً وفصلاً إذ هو ذو وجه مستدير ممتليء ورقبة قصيرة، وجسم أبعد ما يكون عن الرشاقة واسمها سينيور كاسترو كما قال.

وهو إلى ذلك بسيط ومتواضع يجيد الإنكليزية وهذا ما يهمني أنا بالذات من دون سائر الذين معه في السيارة مع أن عددهم قليل إذ هم رجل أعمال هولندي يعرف الإسبانية لأنه عاش أربع عشرة سنة في جزر الأنتيل الهولندية وبالذات في كورساو التي تركتها قبل أيام وزوجان يتكلمان الإسبانية وهم إيطاليان الأصل، والإسبانية قريبة من الإيطالية تجمع بينهما الرابطة اللاتينية التي هي الأم لعدد من اللغات وهي الأسبانية والبرتغالية والإيطالية ولغة رومانيا.

لذلك كان السائق يتكلم بالإنكليزية مع الإسبانية من أجلي أنا.

انطلقت السيارة في شوارع مدينة المكسيك الواسعة وسط زحام منتظم من السيارات التي أغليها كبير من صنع أمريكي.

دار السائق عدة دورات في هذا القسم الفخم من المدينة الذي سبق لي أن جلت فيه على قدمي ربما أكثر من مرة بعيادينه الواسعة وأحياناً بنوافيره وتماثيله وزهوره المختلفة الألوان.

وقد اعترضت تلك الشوارع والميادين على سمعها شرائط من الأقمشة البهيجـة البراقة قد علقوها في سماء الشوارع تزييناً لها بمناسبة عيد استقلال المكسيك في اليوم السادس عشر من سبتمبر أي قبل وصولي بثلاثة أيام. في حديقة تشابـل تابـك :

اجترنا نفقاً خرجنا منه إلى حديقة هائلة الاتساع اسمها (تشابـل تابـك) وهي تستحق أن تزار لما بها من التنسيق والتشجير فـن أغرب ما رأينا فيها شجر ضخم من أشجار الموز ذو جذوع كبيرة ولكن السائق قال : إنه موز لا يـثمر. فـلما أبديت له استغرابـي لـذلك قال : ليست هذه الشـجـرة هي الوحيدة التي لا تـثـمـر ، وإنما لدينا مثلاً شـجـرـ نـخـلـ لا يـطـلـعـ ثـمـراً ، انـظـرـ إـلـىـ هـذـهـ وـكـنـاـ نـغـرـ مـصـادـفـةـ بـنـخـلـةـ وـاحـدـةـ هيـ نـخـلـتـنـاـ العـرـبـيـةـ يـجـذـعـهـاـ وـفـرـعـهـاـ ، إـلـاـ أـنـهـاـ قـدـ عـقـمـتـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـادـ فـلـاـ تـنـتـجـ ثـمـراًـ ، بلـ وـلـاـ بـُـسـرـاًـ ، وـرـبـماـ كـانـ ذـلـكـ لـكـونـهـاـ غـرـبـيـةـ فـيـ بـلـادـ قـوـمـ أـغـرـابـ ، وـلـكـنـ إـذـاـ كـانـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ فـلـمـ تـسـغـرـ بـنـاتـ عـمـهـاـ الـلـاتـيـ استـوطـنـ الـأـرـضـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الشـمـالـيـةـ الـقـرـيـةـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ فـقـدـ جـدـنـ بـالـقـرـ حتىـ فـقـنـ جـودـهـنـ بـهـ فـيـ بـلـادـ الـعـرـبـ أـوـ عـلـىـ الـأـصـحـ (ـنـأـمـرـكـ)ـ تـمـرـهـ حـتـىـ نـسـيـ العـرـوـبـةـ وـأـرـضـهـاـ.

ولـوـ كـنـتـ مـثـلـ هـذـهـ النـخـلـةـ الـعـرـبـيـةـ وـحـيـداـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـادـ الـمـكـسـيـكـيـةـ لـماـ شـعـرـتـ بـالـغـرـبـةـ لـأـنـيـ وـاجـدـ بـلـاشـكـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـادـ الـوـدـودـ مـنـ يـكـونـ صـدـيقـاـ بـلـ أـكـثـرـ مـنـ صـدـيقـ.

وفي هذه الحديقة أشجار غريبة ولكن هذا طبيعي بالنظر إلى أن نباتات القارتين الأمريكيةتين كان بعضها غير معروف في العالم القديم ومن أشهر ما دخل إلى العالم القديم من أشجار الأمريكيةتين شجرة الدخان الخبيثة وشجرة البندوره أو الطاطام.

### المتحف الوطني التاريخي :

في وسط ركن من أركان هذه الحديقة الواسعة تقع تلة جبلية عالية قد بني فوقها قصر لطيف المساحة، جميل الطراز يمكن القول بأنه الطراز الروماني المطعم بالطراز العربي الأندلسي الذي أحضره الإسبانيون معهم من الأندلس إلى هذه البلاد الأمريكية.

وكان جندي واقف عند باب الحديقة قد منع سيارتنا من الدخول فنزلنا نتمشى في الحديقة ثم صعدنا مع طريق ازفلي يأخذ في حف الجبل ثم يصعد بين أشجار عالية، وكلما زاد الصعود زاد إشراف الطريق على هذه الحديقة البدوية.

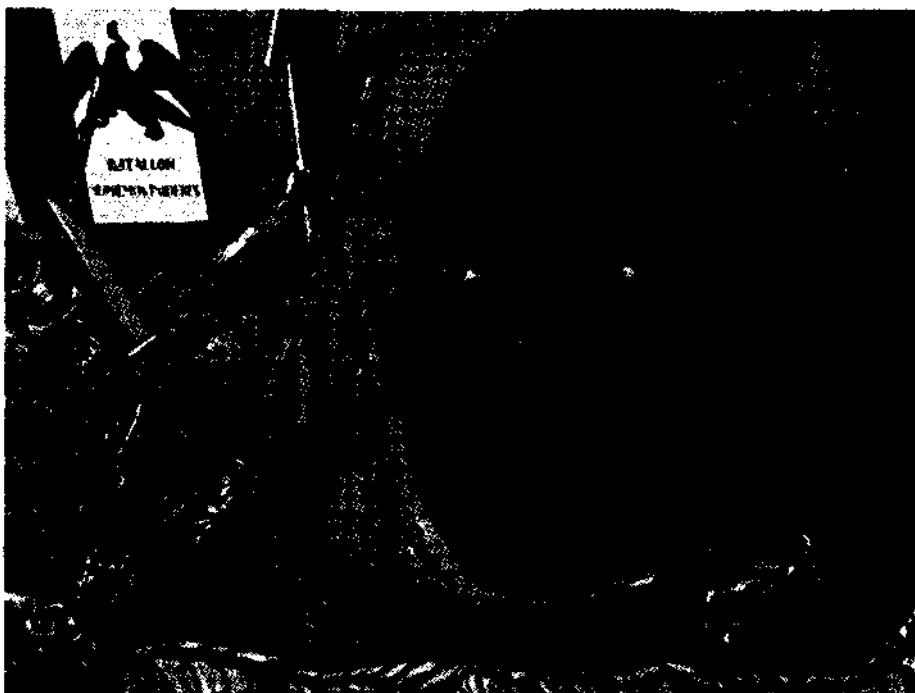
والجو جميل فهو هواء جبلي لطيف خفيف ليس فيه من الرطوبة شيء وما ظنك بالهواء على ارتفاع يزيد على ألفي متر عن سطح البحر وهو معتدل وليس بارداً برودة زائدة.

عندما وصلنا المتحف الوطني كان أغرب ما وجدته أنهم لم يكتبوا عليه حرفاً واحداً من الإيقاص باللغة الانكليزية بل كل الكتابات الموجودة في لافتاته هي بالإسبانية فقط حتى اللوحة الخارجية بالإسبانية وحدها، ولذلك لم أستفد من قراءة اللافتات إلا من سياق الكلام ومن المعنى العام لأن بعض الكلمات الإسبانية موجودة على هيئة أخرى في الإنكليزية مثل كلمات الوطني (نازونال) والتاريخي (هستير).

ومع ذلك كان لا بد من سؤال الدليل عن كل شيء، بهمني فكان يتكلم للمرافقين بالإسبانية ثم يعود يشرح لي ذلك الإنكليزية وأحياناً كان يؤثرني بأكثر وقته لأن أولئك يستطيعون أن يقراءوا الإيضاحات المكتوبة بالإسبانية وقد لمست منه ذلك فنفتحته في نهاية الجولة حلواناً (بقبليشا) لم يكن يتوقعه فشكروه بعده ذلك لأنني لم أر الذين معي قد أعطوه شيئاً.

والمتحف ليس كبيراً فهو قصر ليس مفرط السعة كان لأمبراطور مكسيكي في القرن التاسع عشر.

رأينا في جدرانه لوحات تمثل الحرب بين المكسيكيين الوطنيين وبين الإسبانيين وكيف هزموا الإسبانيين وحصلوا على الاستقلال منهم .. وفيه صور لما بعد الاستقلال في القرن التاسع عشر ومنظر لطيف بدبيع لمدينة مكسيكو في القرن الثامن عشر.



زعيم استقلال المكسيك كما صوره في المتحف الوطني

ويذكر هنا أن مدينة المكسيك تعتبر قديمة بين مدن الأمريكتين كلتيها بل هي أول عاصمة في أمريكا كلها.

ثم معروضات من الخلفات الإسبانية في هذه البلاد وليست قديمة بل هي من القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي وتشتمل على أواني وأوعية وعلى بعض الأثاث الخشبي ومن ذلك خزانة خشبية من الخشب المحفور يرى العربي فيها تأثير الفن العربي المغربي واضحًا فالزوابيا فيها متناسقة والأبعاد متساوية مستقيمة.

وهذا ليس بعجيب عند من يعرف التأثير العربي الإسلامي في إسبانيا بل في أوروبا إبان ازدهار المدينة العربية في الأندلس.

ومن اللوحات التي أعجبتني ووقفت عندها طويلاً لوحة تمثل وسط مدينة المكسيك وأسواقها التجارية في القرن الثامن عشر وأهم ما يلاحظه المشاهد العربي مثله هو طراز البيوت المسطحة السقوف الذي هو طراز البيوت في العالم العربي ، رغم أن الأمطار هنا كثيرة قد تجعل الأفضل للبيوت أن تكون مسمنة السقوف حتى تنزلق عنها الأمطار.

وفي المتحف مدافع من القرن السابع عشر ، وأغلبها بالغ الكبار.

#### قاعة الاستقلال :

من أهم ما في هذا المتحف من الناحية التاريخية هذه القاعة التي تسمى قاعة الاستقلال ففيها رسموا صورة (سواريز) أول زعيم استقلالي عندهم. واستقلالهم مبكر إذ حركة الاستقلال بدأت في عام ١٨١٠ م وفي هذه القاعة سيف وبنادق وصور معارك حربية مما حصل في ذلك الزمن. كما تحتوي على أعلام ونقوش وميداليات من ذلك الوقت أيضًا.

والحقيقة أنها فقيرة في المعارضات على أهميتها. بل إن المتحف لا يعتبر متحفًا غنياً بالمعارضات وربما كان السبب في ذلك هو وجود متحف آخر في العاصمة متخصص بعرض فنون أخرى وهذا مخصص للتاريخ السياسي الحديث نسبياً.

وفي مكان آخر رأينا جثة محنطة وهذا غريب إذ التحنيط مما اشتهر به الفراعنة المصريون فهل كانت لهم علاقة قديمة بهؤلاء يعني أن بعض المصريين أو من تأثروا بحضارتهم كانوا قد سافروا إلى المكسيك وعاشوا فيه في أزمان سلبية؟

أم أن الأمر كله مصادفة ، على أن الصور الموجودة للمكسيكيين القدماء ليس فيها شبه بالمصريين من ناحية أشكال الناس وتقاسم وجوههم وإن كان اللباس ليس بعيداً غير أن المصريين القدماء كان لباسهم أكثر احتشاماً من هؤلاء القدماء في المكسيك.

ولقد رأيت بعض أطفال المدارس معهم معلماتهم قد أحضرتهم إلى المتحف لمشاهدته ، رغم صغر الأطفال وعدم وجود ما يغري الأطفال في المتحف وربما كان ذلك ليعودوهم على مشاهدة الأشياء المفيدة أو ليغرسوا في نفوسهم محبة الاطلاع على تاريخ بلادهم.

هذا والأطفال في حالة جيدة جداً من نظافة الأبدان واللباس ومن الصحة الجيدة وكذلك مدرستهم.

وفي غرفة أخرى كانت هناك لوحة تمثل معركة حرية وقعت بين المكسيكيين والفرنسيين .

وهناك عدة عربات من التي كانت تجرها الخيول ومنها واحدة كانت لإمبراطور مكسيكي في القرن التاسع عشر.

ثم تجولنا في الbahas المكسورة للمتحف الذي كان قصراً أو في البلاطات كما كان العرب القدماء يسمونها وهي بالفعل ساحات مبلطة ليس بالبلاط وإنما بحجارة سوداء منقوشة نقشت من الحجارة نفسها أفاريز الطرق وحافات برك فيها نافورات.

ومنها يشرف المرء على مدينة مكسيكو ويرى عمارات القسم التجاري في وسط المدينة أو الداون تاون كما يسميه الأميركيون عالياً فخماً ولكنه منسق غير مكون تكيناً كما تكون العمارت الشاهقة في بعض الدول المتخلفة.

وقد نحتوا تماثيل على جانب هذه البلاطات تشرف على المدينة لجنود صغار السن من الذين قاتلوا الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر وكانت المكسيك هي المهزومة في تلك الحرب وضاعت منهم أراضي هي الآن من أهم الأراضي الأمريكية ومنها كاليفورنيا ونيومكسيكو ولذلك تجد المكسيكيين يكنون للأميركيين كراهية موروثة.

وقد وضعوا في هذه البلاطات على عادتهم في حدائقهم العامة وأرصفة الشوارع في الحدائق مقاعد نظيفة الطلاء، في حالة جيدة.

والرواد هنا كثيرون رغم أن اليوم ليس يوم عطلة ولكن ربما كانوا هنا من جاءوا من خارج العاصمة.

ويذكر أن الدخول إلى المتحف ليس مجانياً ولكن الشركة قطعت التذاكر بالنسبة إلينا لذلك لا ندرى مقدار قيمتها.

ومن المظاهر المكسيكية المميزة هنا منظر القبعات المكسيكية الواسعة المشهورة على رؤوس الفتيات والمشاهدات مما لا تراه كثيراً في وسط المدينة التجاري حيث أصبح ذلك تقليداً قدماً لا يحرص عليه الكثيرون.

## متول الامبراطور :

تركوا غرف مسكن الامبراطور مفتوحة ولكنهم وضعوا في أبوابها جبالاً  
إشارة إلى عدم الأذن بدخولها لثلا يؤثر ذلك في المدى الطويل على أثاثها.

فبدت قاعة الاستقبال غير واسعة ولكنها مؤثثة ومرتبة وفق ذوق جميل على  
الطراز الفرنسي يغلب على الأثاث فيها اللون الذهبي والوردي ، وكذلك القول  
في غرف النوم ، وباقى المنزل ، وفيها لوحات فنية في غير إسراف.

## المدينة الخضراء :

من التلة العالية ترلنا مع طريق آخر هو درج طويل ينحدر إلى أرض  
الحديقة تحيط به الأشجار وأحياناً الزهور وبين كل درج آخر موقع منبسط  
بمثابة الاستراحة.

فركينا السيارة إلى جولة أخرى على الأماكن الخضراء في هذه المدينة التي  
نستحسن أن تسمى الخضراء لأنه إذا كان المكان فيها خالياً من خضرة النبات  
فإنه لا يكون خالياً من خضرة القلوب ، وإذا كان خالياً من الورود فإن ورود  
القدود قد تكون عوضاً عن ذلك وإن لم تكن بمثابة الحوض المورود.

فقد رأيت عشاقاً في أماكن في هذه الحديقة وكأنهم من عشاقهم في عالم  
آخر بل هم في عالم آخر بالفعل لا يلتقطون إلى الناس ولا يلتفت الناس إليهم.

وهناك في الحديقة أناس من يكعون في الحدائق من آكلين وشاربين  
وجالسين جلسة المستريحين بل إن فيها نائمين ومستلقين من هم في نومهم يغطون.

وسارت السيارة وسط عالم أخضر إذ هذه الحديقة واسعة لا يزال للسيارة  
فيها مجال للسير وأي مجال ومنها إلى أماكن أخرى خضراء ذات شوارع وبيوت  
ودارات كلها بدون استثناء غارقة في الخضرة حتى أسوارها مكسوة كلها  
بالأعشاب الخضراء المتسلقة المنسقة.

وَقُسْمٌ آخَرُ أَخْضَرٌ يُشَبِّهُ حَدِيقَةَ هَايْدَبَارِكَ فِي لَندَنَ لِأَنَّهُ لَيْسُ فِي أَكْثَرِهِ إِلَّا  
الثَّلِيلُ أَيْ: الْعَشَبُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ الْكَبِيرَةِ.

وَمِنْ مَظَاهِرِ مُحَبَّةِ الْقَوْمِ لِلزَّهُورِ سُوقُ رَأَيْتُهُ خَاصًّا بِالزَّهُورِ لَيْسُ فِيهِ مَا يَبْاعُ  
غَيْرُهَا وَتَرَى النَّاسُ يَقْبِلُونَ عَلَى الشَّرَاءِ مِنْهُ بِكَثْرَةِ مُلْفَتَةِ الْلَّنْظَرِ.

### فَصْرُ فَرْسَائِيُّ فِي مَكْسِيْكُو :

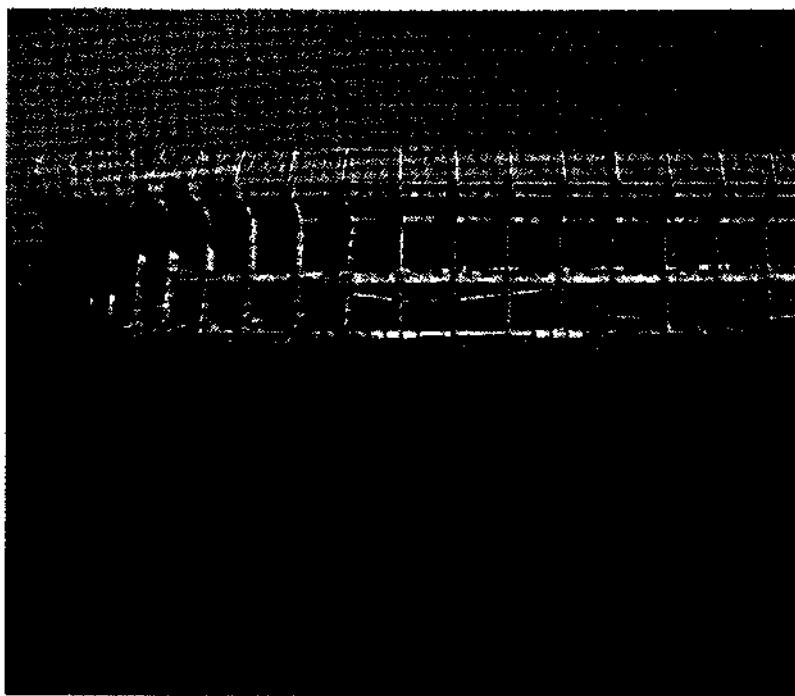
ثُمَّ مَرَنَا بِقُسْمٍ آخَرُ مُنْسَقٍ فِيهِ صَفٌّ مِنَ النَّافُورَاتِ الَّتِي تَرَاقِصُ مِيَاهَهَا فَوْقَ  
بَرَكَ مُتَصَلَّةٌ هَائِلَةُ الطُّولِ ذَكَرْتُنِي بِالْبَرَكِ فِي حَدِيقَةِ قَصْرِ فَرْسَائِيِّ قَرْبَ بَارِيَسِ وَفِي  
وَسْطِ ذَلِكَ الصَّفِّ الطَّوْبِيلِ مِنَ النَّافُورَاتِ بِرَكَةٌ عَظِيمَةٌ اِلْتَسَاعِ مُرْتَفَعَةٌ مُنْقُوشَةٌ  
جَدَرَانِهَا الْخَارِجِيَّةِ بِنَقْوَشٍ بَدِيعَةٍ تَنْحُدُهُ مِنْهَا شَلَالَاتٌ كَثِيرَةٌ هِيَ الَّتِي تَمَدُّ مِيَاهُ  
تَلْكَ التَّوَافِيرِ .

وَفِي هَذَا القُسْمِ الْأَخْضَرِ آلَافُ مِنَ الْمَقَاعِدِ النَّظِيفَةِ الْبَرَاقَةِ الْطَلَاءِ لِمَنْ  
يَرِيدُهُنَّ الْإِسْتِرَاحَةَ . وَقَالَ الدَّلِيلُ السَّائِقُ: إِنَّ لَدِينَا فِي مَدِينَةِ مَكْسِيْكُوِّ الْكَثِيرُ  
مِنَ الْمَسَاحَاتِ الْخَضْرَاءِ مَا لَا يُمْكِنُنَا التَّجَوُّلُ فِيهِ كُلُّهُ لِضَيقِ الْوَقْتِ .

وَالْوَاقِعُ أَنِّي عَنْدَمَا رَأَيْتُ هَذِهِ الْأَمَاكِنَ الْبَدِيعَةِ الْمُنْسَقَةِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى  
جَانِبِ مَا كَانَتْ رَأَيْتُهُ فِيهَا فِي الْوَسْطِ الْتَّجَارِيِّ عَرَفْتُ أَنَّهَا مَدِينَةٌ لِيْسَ لَهَا دُعَائِيَّةٌ  
كَبِيرَةٌ فِي الْعَالَمِ .

وَذَكَرْتُ كَيْفَ أَنَّ بَعْضَ بَنِي قَوْمِنَا لَوْكَانَ عَنْهُمْ فِي عَوَاصِمِ بَلَادِهِمْ عَشَرَ  
مَعْشَارَ مَا عَنْدَهُؤُلَاءِ الْمَكْسِيْكِيِّينَ لِلْمُلْئُوا الدُّنْيَا ضَجِيجًا دَعَائِيًّا ، وَلَفَاخْرُوا بِهِ  
وَأَكْثَرُوا مِنَ الْمَفَاخِرَةِ .

وَفِي أَحَدِ شَوَّارِعِ الْمَدِينَةِ قَالَ الدَّلِيلُ: اِنْظُرُوا إِلَيْ أَيْمَانِكُمْ تَرَوْا الْمَلْعَبُ  
الرِّياضِيِّ إِذَا بِهِ مَلْعَبٌ كَبِيرٌ مَدُورٌ الشَّكْلِ مُرْتَفَعٌ فَخِمُ الْبَنَاءِ رَبِّيَا كَانَ أَكْبَرُ  
مَلْعَبٌ مِنْ نُوْعِهِ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَلْعَبِ رَأَيْتِهِ فِي مَدِينَةِ رِيوْ دِيْ جَانِيُروِ فِي الْبَرازِيلِ .



## ملعب أفريلك بالمكسيك بسع ٤٠ ألف مدرج

ولا زال السائق يمر بنا في ساحات وميادين مشجرة ومررنا بحديقة فيها تماثيل مجسمة لأشياء وشخصيات من التراث الشعبي المكسيكي وألعاب من ألعاب التسلية.

كما مررنا بميدان في وسطه حديقة صغيرة فيها تمثال كبير على قاعدة مرتفعة، فسألت السائق عن اسمه، وقلت له: ما اسم هذا الميدان؟

فقال: إنه ليس ميداناً إنما لا تعتبره ميداناً بل هو مجرد فراغ لا يصل إلى حد أن يسمى ميداناً. فقلت في نفسي: لو كان هذا في بعض البلاد التي يكثر أهلها من الفخر ببلادهم لذكره فأطنبوا في ذكره.

### ميدان الاستقلال :

وعندما وصلنا إلى ميدان كبير قد نصب وسطه تماثيل حولها الزهور وقد زينت سماءه بشرائط القماش الملؤن البهيجه الألوان. قال : إن هذا هو ميدان الاستقلال الذي تم في ١٦ سبتمبر عام ١٨١٠ م حينما استقلت المكسيك عن إسبانيا التي كانت تستعمرها.

### ميدان كريستوفر كولومبس :

ومنْ أحق من مكتشف العالم الجديد وأول رجل نجحت بعثته في الوصول إلى أرض في هذا العالم وهي جزر البحر الكاريبي من أن يكون له تمثال ملحوظ في ميدان هام من قلب مدينة هي أول عاصمة في العالم الجديد من مكتشف ذلك العالم وهو كريستوفر كولومبس الذي كان إيطالي الأب إسباني الأم؟ .

وقد نحتوا في قاعدة التمثال نفسه تماثيل لبعض رجال كولومبس.

ثم تركنا ميدان كريستوفر كولومبس وتمثله إلى السير في شوارع هذه المدينة التي إذا أمعن الشخص النظر في تاريخها القديم وجد أنها ثمرة من ثمار جهود ذلك الرجل لأنه باكتشافه الأول فتح الطريق إلى اكتشاف المكسيك وغيرها من بلاد الأمريكتين.

وكانت كلها واسعة فخمة تفصل بينها في موقع متعدد ميادين وحدائق صغيرة في وسط المدينة.

### ساحة الدستور :

وهذه الساحة التي يسمونها بالإسبانية (بلازا) هي أهم ساحة في القسم التاريخي من المدينة واسمها ساحة الدستور يشرف عليها بناء يقولون إنه من القرن

السادس عشر، وآخر على هيئة القصر الفخم إلا أنه على طراز قريب من الأندلسي أو هو مختلط بينه وبين الفن الروماني قالوا: إنه من قصور الملوك وإنه بني في القرن الثامن عشر.

وتشرف عليه أيضاً من جهة الشمال كنيسة كبيرة مشرفة البناء، إلى جانب أبنية أخرى هامة وهي تاريخية في نظرهم لأن بعضها يرجع إلى القرن السادس عشر أي مضى عليه حوالي أربعين سنة وذلك تاريخ قديم بالنسبة إلى هذه البلاد الحديثة العهد بالمدينة، بل بوصول الرجل المتمدن المتعلم إليها.

وقد رفعوا في وسط هذه الساحة علمًا وطنياً كبيراً، وقالوا: إن الاحتفالات الرسمية تكون في هذه الساحة وإنما تمتليء بالناس على سعتها، وهذا صحيح لأنه ليس فيها حشائش وإنما هي مبلطة لتكون صالة لهذا الغرض.

وأوقف السائق سيارته وقال: سوف أترككم في هذا المكان لمدة نصف ساعة تتمكنون فيها من الدخول إلى القصر الوطني هذا المطل على الساحة ومن روية هذه الكنيسة التاريخية الكبيرة. وتعج أطراف هذه الساحة بأفواج من المواطنين لأنها قلب المدينة التاريخية القديمة، وفي أطرافها باعة للمرطبات والأشياء الحقيقة.

ومن هنا يلاحظ المرء أفواج الشعب وهم يغدون ويروحون فيجد أنهم شعب نظيف كما قدمت. إلا أن ملابسهم تكاد تكون لا طابع لها بل هي مثل الملابس الأوروبية الحديثة وإن كان الناس أنفسهم مختلفين عن الأوروبيين كثيراً. إلا أن نسبة اللائي يلبس القبعات الواسعة أكثر من نسبتهم في الأوروبيات.

ورغم كثرة السيارات التي تمر مع هذه الساحة فإن الأبواق المزعجة تكاد تكون معدومة، ومضائقات السيارات بعضها بعض لا يلاحظها الغريب.

إلا أن الملاحظ أن شرطة المرور حاضرون في كل مكان منها سواء منهم الرجالون وراكبو السيارات الخاصة بالشرطة الذين تسمعهم على البعد من مكبرات الصوت يوجهون السيارات كما هو عليه الحال في البلاد النامية وليس كما في بلاد أوروبا وأمريكا حيث لا تكاد تسمع لمكبرات سيارات الشرطة صوتاً إلا فيما ندر.

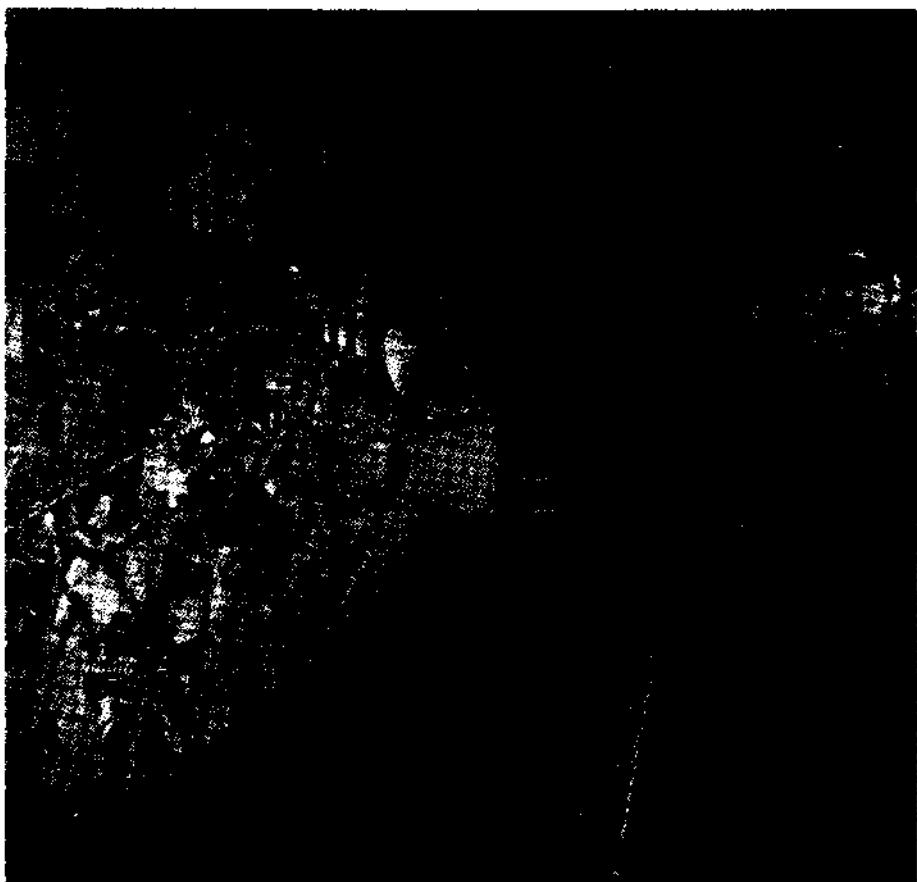
في القصر الوطني :



مدخل القصر الوطني

وهو أحد الأبنية الهامة المطلة على هذه الساحة كان لأحد الملوك ويسمونه الآن القصر الوطني فهو أشبه بالمتاحف وهو ذو ساحة واسعة في الوسط تحيط بها الأروقة من كل الجهات كما هو الطراز الأندلسي في القصور إلا أن بناءه ليس على الطراز الأندلسي الخالص.

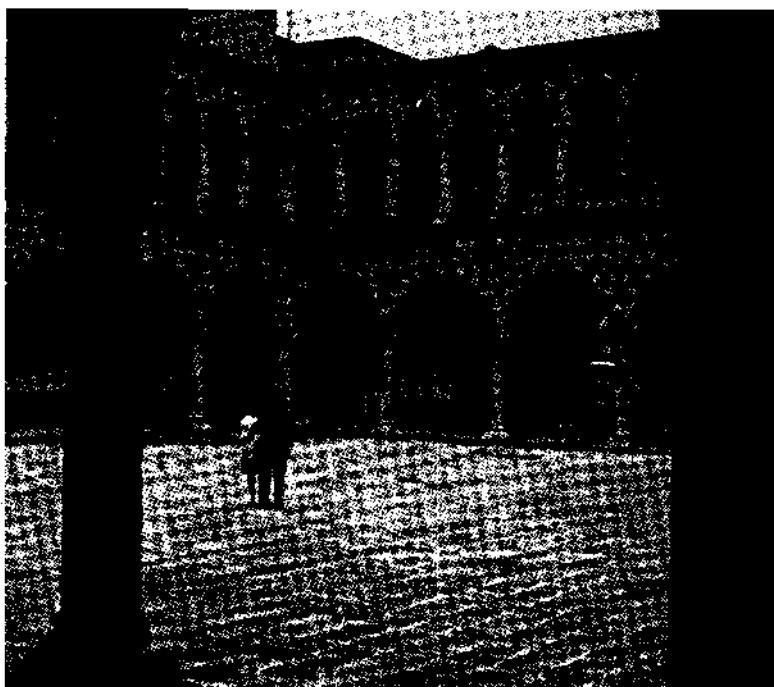
من أهم ما فيه لوحات هائلة الحجم أولها صورة اسمها (البلاد والحرية) وهي أكبر صورة رأيتها في حياتي ربما بلغ طولها أربعين متراً، وتتمثل وقائع حربية بالسيوف والرماح والدفاع بالدروع.



إحدى اللوحات المرسومة على الجدران الداخلية في القصر الوطني

ثم لوحة أخرى تمثل ملابس النساء في القديم وبعضاً من ذوات الوجوه المستطيلة بخلاف وجوه عامة النساء الباقي رأيتها في هذه المدينة التي هي وجوه مستديرة ممتدة.

ثم لوحة أخرى تبين كيفية العمل عند الرجال في ذلك الزمن القديم. وكل هذه اللوحات مرسومة على حوائط هذا القصر داخل الأروقة.



صحن القصر الوطني الشبيه بالأندلسي



واجهة الكتبية التاريخية المطلة  
على ساحة الدستور

### الأهرام المكسيكية :

بني المكسيكيون القدماء في بلادهم ما يشبه الأهرامات وإن لم تكن على تلك الطريقة نفسها ، ولا بالشكل نفسه.

وقد رسموا لوحة رائعة كبيرة على الحائط تمثل ذلك العصر القديم وقد جلس الناس حول ذلك الهرم وهم بلباسهم القديم الذي لا يبعد كثيراً عن ملابس الفراعنة القدماء.

وأما أشكال الناس فإنها مختلفة كل الاختلاف عن أشكال الفراعنة وعن عامة المكسيكيين الذين تراهم في هذه المدينة في الوقت الحاضر فوجوههم مستطيلة وأنوفهم طويلة أيضاً طولاً ملفتاً للنظر وإن لم تكن مرتفعة ، وشفاههم بارزة بروزاً ظاهراً وأجسامهم سمر بين أهل جنوب الجزيرة العربية وسمرة الأحباش.

وزاد الأمر وضوحاً بالنسبة إلى أشكال هؤلاء القوم وطرق معيشتهم صورة واضحة كبيرة تمثل نساء يضعن الخبز على حجارة يعجنها بحجارة مستطلبة بأيديهن كما هو موجود إلى ما قبل الآن في عسير في جنوب المملكة. ولكن النساء ليس عليهن من اللباس إلا ما يستر العورتين وأما النصف الأعلى فإنه عار تماماً مثلما هو عليه الأمر الآن في بعض البلاد الإفريقية في القرى والأرياف.

وأما الرجال فإنه ليس على الواحد منهم إلا كيس صغير فيه عورته الأمامية وحبل يستر عورته الخلفية فهم في هذا الأمر مثل البوشمن الذين هم القوم البدائيون الذين كانوا يسكنون في جنوب إفريقيا في حالة بدائية عندما وصل إليها الأوروبيون ولا تزال لهم بقية تعيش حتى الآن في صحراء كالهاري في بتسوانا.

وعند دخول غرفة الاستقبال الملكية كانت هناك فتاة على مكتب فيه دفتر كبير يسجل فيه الزائرون أسماءهم وجنسياتهم.

ومن هذه القاعة كانت رؤية قاعة الجلوس الملكية وهي ذات هندسة جميلة ولكنها غريبة بالنسبة إلى ما أعرفه من طراز الأبنية فلها قبة كالخاتمة المستrixية الحبال نوعاً ما وداخلها شرفات دائرة مع استدارتها. وأقرب هندسة لها هي الهندسة الرومانية.

وفي قاعة خارجية وثائق وصور للرجال الذين ساهموا في العمل على وضع دستور البلد الذي سميت الساحة باسمه (ساحة الدستور) وفيه أول نسخة صدرت من دستور البلد باللغة الإسبانية بطبيعة الحال.

ثم تفرجنا ببرؤية هذه الكنيسة التاريخية من الداخل وهي فخمة البناء معقدة من الخارج أما من الداخل فإنها بسيطة وتتقدمها ساحة خارجية مكسوقة مفروشة بالحجارة الرمادية اللون وفيها حمام رمادي اللون أيضاً كبير يلتقط حباً كان قد وضعه الناس له من قبل.

وعندما دخلت إلى الكنيسة كانت رائحة بخور المستكى يعيق بها المكان، وكان في القاعة أناس جلوس على كراسٍ أمام منصة الكاهن ومن دخل من أهل البلاد رفع يعنى جلس على ركبتيه وجعل يصلّي صلاة المسيحيين.

والكنيسة مؤلفة من قاعة واحدة كبيرة عليها قبة قوطية الطراز ، والغالب عليها صور القديسين المسيحيين بصورة كبيرة ملفتة للنظر ما بين مجسمة ومرسومة رسماً ومنها صورة المسيح عليه السلام وهو مصلوب بزعمهم. ومنها أركان تشبه الحاريب إلا أنها ليست عميقه الدخول في الجدران وفي كل واحد منها صورة لأحد القديسين والقديسات عند المسيحيين.

### مركز المصنوعات الوطنية :

من هذه الكنيسة وساحة الدستور التي تقع فيهاأخذنا السائق الذي جاء في الموعد الذي حدده بالضبط إلىأمكناة أخرى في مدينة مكسيكو فربميدان قال: إن اسمه ميدان الكرنفال ثم استقر الموقف أمام بناء فيه المصنوعات الوطنية من التحف والهدايا فدخلنا جميعاً فوجدناه حافلاً بما هو جديد مستحدث وما هو مستوحى من التقاليد القدية وهو مصنوع من مواد مختلفة منها المرمر والنحاس وال الحديد والخشب وغير ذلك.

وكان أكثره يغري بالشراء غير أن ثقل الحمل والمسافة الطويلة منعني من ذلك إلا من قليل من التحف الخشبية التذكارية الحقيقة.

ومع ذلك لم أر فيه إنساناً كثيرين، ولذلك وجدت موظفة في محاسبة الفندق فرصة لتحقني على الشراء وهي تصاحك فقلت لها : إن الحمل هو المشكلة لأن بلادي بعيدة فقالت : أين هي؟ قلت : في بلاد العرب. فرحت وقالت : إن في المدينة التي تسكن فيها والذي بعض العرب من لبنان.

ثم قالت: أأعجبتكم المكسيك؟

قلت: نعم أأعجبني حسن المعاملة من أهل المكسيك للغرباء.

فقالت: أهذه أول مرة تزور فيها هذه البلاد؟

قلت: نعم.

قالت: أرجو أن لا تكون الأخيرة.

ثم قالت مجازة، وفي المرة القادمة أرجو أن تتزوج زوجة مكسيكية.

ولما سألتها عن أصلها لأن مظهرها مظهر الأوروبيات ومزحها ومرحها من الشرقيات قالت: إنني مكسيكية ولا أعرف أصلي والناس لا يلقون للأصل هنا بالأَ.

وانتهت هذه الجولة في الساعة الثالثة ظهراً.



يوم الخميس ٢٦/١١/١٤٠١ هـ - ١٩٨١/٩/٢٤ م :

### وداعاً يا مكسيكو :

تركت الفندق قبل الساعة السادسة بقليل وكان الوقت لا يزال فجراً إذ الشمس لا تطلع إلا في السابعة وذلك على سيارة أجرة أخبرني صاحب الفندق أن أجراها مائتا بيزة أي: ثمانية دولارات أمريكية على وجه التقريب. وكانت السيارات كثيرة حتى في هذه الساعة المبكرة فقد رأيت أن السيارات تكون موجودة في الشوارع في مكسيكو حتى في الليل.

وكانت السيارة تمعن في الذهاب إلى المطار الذي لا يزيد بعده على أربعة عشر كيلومتراً من الفندق وأنا أودع في نفسي هذه المدينة الكبيرة ذات الشعب الودود آسفاً على فراقها.

ومررت سريعاً بإجراءات المطار وهي سهلة ومنظمة وفي الساعة الثامنة كنا ندخل إلى طائرة شركة الخطوط الغربية (ويسترن إيرلاين) الكبيرة من طراز دي سي ١٠ التي تحمل ثلاثة راكب ولكن ركابها لم يكونوا إلا بقدر نصف مقاعدها.

واستمرت واقفة فترة نصف ساعة قبل أن تتحرك .

### إلى لوس أنجلوس :

في الثامنة والنصف صباحاً، وقد أعلنت المضيفة أن الطيران إلى مدينة لوس أنجلوس الأمريكية الغربية سيستغرق ثلاث ساعات وأربعين دقيقة. وأن الركاب يجب أن يعرفوا كيفية ارتداء اللباس اللازم للتزول الاضطراري في

وعندما ارتفعت الطائرة عن الأرض بدت مدينة مكسيكو كبيرة واسعة الأركان ممتدة الجوانب، منسقة الشوارع. إلا أنه توجد جهة الجنوب منها مستنقعات فيها مياه نخضراء لا أدرى ما هي وحولها حقول ليست فيها أشجار كبيرة. ثم عطفت الطائرة إلى اليسار جهة الشمال لتتخذ الاتجاه الطبيعي إلى مدينة لوس أنجلوس وهو الشمال المائل إلى الغرب فطارت فوق أجزاء من هذه المدينة الكبيرة ممتدة أيضاً رغم أنه توجد جهة الشمال الشرقي من المدينة تلال خضر تقف لعلوها في وجه العماره ولذلك كانت المنازل قد بنيت في سفحها ولحفها وليس عليها نفسها. والمنطقة هذه مزروعة زراعة حقلية منوعة. ثم صارت الطائرة تطير فوق تلال خضر حجتها بعد ذلك سحاب أبيض يشعر بالبرد. ثم أخذت المضيفات الأمريكيةات في الطائرة قبل طعام الإفطار يهين الشاشة في الطائرة لعرض شريط سينائي يقطع به الركاب رحلتهم هذه الطويلة. ولذلك عندما وضعن طعام الإفطار وفرغ سرعان الناس منه طلبو من الركاب إغلاق النوافذ يمكن الاستمتاع بمشاهدة السينما.

وكان إفطارهم سخياً طيباً ولا عجب في ذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية قد أعطاها الله من نعمه ما فاض على الآخرين. واستمر العرض السينائي إلى ما قبل الوصول بحوالي أربعين دقيقة وعند انتهاءه فتحت النافذة فرأيت المنظر من تحت الطائرة جبالاً جرداً كأنها جبال الصحراء عندنا.

وبعد الوصول إلى لوسرس أنجلوس بقليل كان السحاب مطبقاً عليها فاخترقته الطائرة وجعلت تطير وسطه في لجة بيضاء بانت بعدها هذه المدينة الأمريكية الواسعة الأرجاء (لوس أنجلوس). ولبست في مدينة لوسرس أنجلوس ثلاثة أيام لعدم وجود طيران قبلها إلى جزر فيجي في المحيط الهادئ وكانت رحلة الخميس هذا اليوم قد فارقت المطار قبل وصوليولي حاجة في قنصلية نيوزلندا في المدينة

لأخذ التأشيرة منها للدخول نيوزيلندا.

وال الحديث عن أمريكا والمدن الأمريكية مقام غير هذا المقام. في كتاب: «وراء العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية» الذي لا يزال مخطوطاً.

### نبذة عن المكسيك :

لا بد من كلمة قصيرة عن المكسيك بعامة وعن عاصمتها (مكسيكو سي) أو مدينة المكسيك بصفة خاصة.

تعتبر مدينة المكسيك أقدم عاصمة في القارة الأمريكية ، أما دولة المكسيك فقد وصفها بعضهم بأنها ليست دولة واحدة بل عدة دول متداخلة. تقع العاصمة على ارتفاع ألف وستمائة وخمسين متراً من سطح البحر في المضبة الوسطى كما يصل ارتفاع فوهات بعض البراكين إلى ١٧ و ١٨ ألف قدم في أنحاء أخرى من البلاد.

ومناخ دولة المكسيك متقلب فهناك الأدغال التي تغمرها مياه الأمطار والصحراء المتعطشة للماء. ومعظم أراضيها معرضة على الدوام للهزات الأرضية بسبب البراكين.

كان المكسيكيون القدماء قبل وصول الأوروبيين قد أقاموا المباني المرتفعة ودرسوا علم الفلك وعملوا تقويمًا للسنة.

والشائع أن الهند الأمريكية التي كانوا يسكنون البلاد قبل وصول الأوروبيين إليها هم من الآسيويين الذين عبروا البحر من آسيا إلى أمريكا الشمالية عن طريق مضيق بيرنج وأن معظم المهاجرين لم يبتعدوا عن الشمال الخليدي والبعض الآخر أقام في المنطقة المسماة الآن كندا والبعض الآخر استوطن الولايات المتحدة. وهم المعروفون بالهنود الحمر ومنهم من زحل إلى الجنوب وتعلم الزراعة التي استعراض بها عن الصيد للبقاء.

ومن هؤلاء المكسيكيون الأوائل وكانت عاصمتهم مكسيكو . وعندما قدم الأوائل منهم وجدوا نمراً يلتهم ثعباناً فهالهم المنظر وبالتالي أقاموا عاصمتهم في هذا المكان . واستعملوا القنوات بمهارة وبفضل ذلك استولوا على معظم أراضي المكسيك .

ثم قاموا حسب طقوسهم الدينية بغزو جيرانهم للاستيلاء على سجناء لقد يفهم قرابين للآلهة وذلك ما حدا بجيرانهم إلى مساعدة الجنس الأبيض عندما وصل إلى شواطئهم لاحتلال الأرض باسم الرب وباسم ملك إسبانيا . ثم جاء كورتيس لتحرير البلاد من المستعمر الإسباني .

عاصمة البلاد عبارة عن مدينة متناقضات من حيث القديم والجديد وحتى فيها يتعلق بالأهالي أنفسهم . ففي الأحياء الراقية يشاهد السكان وهم يرتدون أفخر الملابس الأوروبية وفي الأحياء الأخرى تجد السكان يرتدون (الريبيوزوس) الذي يلف على أكتافهم .

اهتمت الحكومات بالتعليم وأصبحت الدراسة إجبارية حتى سن الخامسة عشرة ومع ذلك فنسبة المتعلمين تصل إلى ٣٧٪ من التعداد .

ويوجد في المكسيك حالياً ١٨ جامعة بعضها شهرته عالمية .

وتوجد في المكسيك خرافات منها الاحتفال بعيد سيدة جواد لوب في شهر ديسمبر من كل عام ويقطع الم الدينون منهم المسافة بين مدينة مكسيكو وجواد لوب وهي جوالي أربعة أميال سيراً على ركبهم .

ويغلب الظن بأن شعب التولتكس هو الذي بني الهرم الكبير للتقارب من صنهم وكذلك الأربعاءة معبد التي تحيط بالمنطقة . ويعتبر هذا الهرم أقدم آثار العالم الجديد .

والسحر منتشر في البلاد بشتى طرقه وتقوم به نسوة متخصصات في هذا العمل يكن الجميع لهن الاعتزاز والأصل العرق في يوكاتان يعتبر أهم الأمور

فالطلاق يتم بالتراضي بين الزوج والزوجة بسبب عدم إنجاب الأطفال إذ ان الدم المايناني يعتبر بالنسبة لهم أهم بكثير من الحياة الزوجية.

ويتكون التقويم المايناني من ٢٦٠ يوماً مقسمة إلى ٢٠ دورة والأرقام من ١ إلى ١٣ تدل على أرقام كما تدل على أسماء لكل منها معنى في الحياة اليومية فهي ترمز إما إلى الخير أو الشر أو الصيد أو الشفاء من المرض أو حتى المخوب بزعمهم.

### السكان :

يلغى عدد سكان المكسيك نحو ٧٠ مليون نسمة حسب آخر إحصاء رسمي لعام ١٩٨٠ م وقد أفادت بعض الإحصاءات أن المتمم إلى أصول عربية يبلغ عددهم نحو مليون نسمة، وأما المعروفون الآن بأنهم من العرب فيبلغ عددهم نحو (١٥٠) ألف نسمة جلهم من نصارى لبنان من الطائفة المارونية.

وقد هاجر المسلمون إلى المكسيك بأعداد قليلة منذ زمن ليس بالقصير لكنهم ذابوا في المجتمع المكسيكي النصراني، وتنصر أبناؤهم من بعدهم. والمسلمون حالياً يقدرون بحوالي خمسين أسرة فقط - من غير الدبلوماسيين - يقطن جلهم في مدينة طوريون - وهي تبعد عن العاصمة بنحو ٧٠٠ كيلومتر إلى جهة الشمال وكثير منهم من الشيعة الوافدين من جنوب لبنان.

أما المسلمين في العاصمة فقليل وقد قدر عددهم بعد التبع الشديد بنحو خمس عشرة أسرة وهذا لا يشمل السياسيين وأفراد أسرهم بطبيعة الحال. وقد حصلوا على الجنسية المكسيكية. والعمل الرئيسي الذي يمارسه المسلمون في المكسيك هو التجارة.

والغالبية العظمى من سكان المكسيك تدين بالديانة النصرانية الكاثوليكية. والكنائس الكبيرة القديمة البناء منتشرة بكثرة في كل مكان وخاصة في الأحياء

القديمة، وعلى الرغم من ذلك فلا تكاد ترى أحداً من رجال الدين النصراني يسير في الشارع بلباسه الكهنوتي. لأن الحكومة المكسيكية قد أصدرت قراراً بمنع رجال الدين من الخروج إلى الشوارع بألبستهم الرسمية.

وهذا القرار ضمن قرارات أبعدت الكنيسة عن التدخل في شؤون الدولة أو الظهور بمعظمه السلطة منذ قرن ونيف - وهو رد فعل لما قام به رجال الكنيسة من تجاوزات على حقوق المواطنين المكسيكيين أيام الاستعمار الإسباني.

وقد قامت الثورة ضد رجال الكنيسة عام ١٨٥٦ م وانتهت عام ١٨٦٨ م بانتصارها على الكنيسة ورجالها كما وضعت الدولة آنذاك يدها على بعض ممتلكات الكنيسة خشية من عودتها إلى السلطة، ومنعت الم��يين إليها من ممارسة أي نشاط له علاقة بشئون الدولة.

ثم أكدت ذلك في دستور البلاد، وقد شمل هذا القرار سائر الديانات الأخرى مما كان أدى إلى مصادرة وبيع المسجد الوحيد الموجود في إحدى ضواحي مدينة مكسيكو سيتي والذي بني في عهد السلطان عبد الحميد، وقد أصبح الآن داراً للسكنى. كما قيل لي.

ويصعب العثور في دليل الهاتف على أي اسم يشعر بإسلام صاحبه أو عروبيه لقلة المسلمين وتحريف الأسماء، ولذا فإنه بالنظر إلى أن العرب والمسلمين المقيمين في هذه البلاد جل أعمالهم هي التجارة في العادة، فمن الأسهل البحث عنهم هناك وإن كان أكثر الموجودين في السوق من يتكلمون العربية أو يزعمون أنهم من أبناء العرب، المعروفين في الأسواق في العاصمة، كلهم أو جلهم من اليهود أو النصارى وقلما يدللون المسلم على المسلمين من العرب وذلك لقلتهم وضعف حاليهم.

### التشيل العربي الإسلامي :

الجدير بالذكر أن السفارات العربية والإسلامية الموجودة في المكسيك هي : المصرية والعراقية، واللبنانية، والباكستانية، والجزائرية، والتركية،

والإيرانية، ومكتب منظمة التحرير الفلسطينية. وقريراً جداً ستفتح السفارة السعودية كما هو مقرر وما يؤسف له أن بعض سفارات الدول الإسلامية لا تعلم شيئاً عن أفراد المسلمين هناك ولا عن أسرهم ومن ذلك أن سفير إحدى الدول الإسلامية قال إنه لا يعرف أية أسرة مسلمة في العاصمة ولا يعرف شيئاً عن الجالية الإسلامية، إلا أن موظفاً في سفارته أفاد بأن هناك عائلتين مصريتين مسلمتين تعيشان في المكسيك، كما أفاد مسئولان في السفارة المصرية، بدور بعض الجامعات في مدينة مكسيكو سيتي واهتمامها بالدراسات الشرقية وتردد كثير من المسؤولين فيها على السفارة المصرية بقصد الاطلاع على بعض الكتب التي تهم بالدراسات الإسلامية وخاصة ما يتعلق بمجال العقيدة والفلسفة الإسلامية والدراسات المقارنة بين الديانات.

خصوصاً وأن الجامعة الرئيسية في العاصمة أقامت كرسياً للدراسات العربية كما أثارا قضية افتقار مكتبات الجامعة ومكتبات السفارات الإسلامية عموماً إلى الكتب الإسلامية لا سيما وأنهم يواجهون عدداً لا يأس به من الشعب المكسيكي يسأل عن الإسلام ويود التعرف عليه من خلال كتب أو نشرات كما هو الحال بالنسبة للديانات الأخرى.

وحبذا لو قامت الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول الإسلامية بتزويد مكتبات الجامعات في البلدان الأجنبية وبعض السفارات الإسلامية ببعض الكتب الإسلامية التي تتولى طبعها وتوزيعها إنما للفائدة خصوصاً وأن حاجة السفارات الإسلامية إلى الكتب الإسلامية قد صرخ بها عدد كبير من أعضاء السفارات في المكسيك وأمثالها.

وقد نقل لنا أحد مبعوثي رئاسة الافتاء والدعوة في المملكة الذي زار المكسيك مؤخراً وهو الشيخ أحمد محابري أنه زار السفير العراقي في المكسيك وأسم السفير عبد الوهود الشيخلي وهو من المهتمين بالدعوة الإسلامية فأفاده بما ملخصه:

- ١ - أنه يجري التفكير في إنشاء تجمع إسلامي يجمع أفراد الجالية الإسلامية تحت اسم معهد إسلامي عربي أو نحو ذلك.
- ٢ - أنه أجرى إحصاء عن مسلمي المكسيك فتبين أنهم لا يتجاوزون خمسين عائلة أغلبها تقطن خارج العاصمة في مدينة طوريون.
- ٣ - أنه وضع مشروعًا لإقامة مركز إسلامي بمشاركة السفارات الإسلامية الموجودة في المكسيك، ولكن نظرًا لقلة المسلمين وللظروف الراهنة يصعب عليه السير في تحقيق هذه الأمانة، وأنه يعلق أملاً كبيراً على السفارة السعودية المزمع افتتاحها في المكسيك، لما عهده عن قيام السفارات السعودية بهذا الدور في كثير من البلدان. خصوصاً وأنه قد كانت له تجربة سابقة في إسبانيا.

#### اقتراحات :

أولاً : لا بد من أن يتعرف المسلمون بعضهم ببعض، لأن بعضهم لم يلتقاوا من قبل ببعض.

ثانياً : تنظيم اجتماعات دورية يتم فيها إذكاء روح الحمية الإسلامية في نفوسهم وتحمّلهم للالتفاف والاجتماع والتعاون على البر والتقوى والعمل من أجل إثبات وجود المسلمين في مجتمعهم والتركيز على ضرورة اتخاذ الخطوات الأساسية للعمل الإسلامي المجاد وهو اتصالهم بسائر المسلمين الموجودين في كل أنحاء المكسيك، والمثابرة على ذلك.

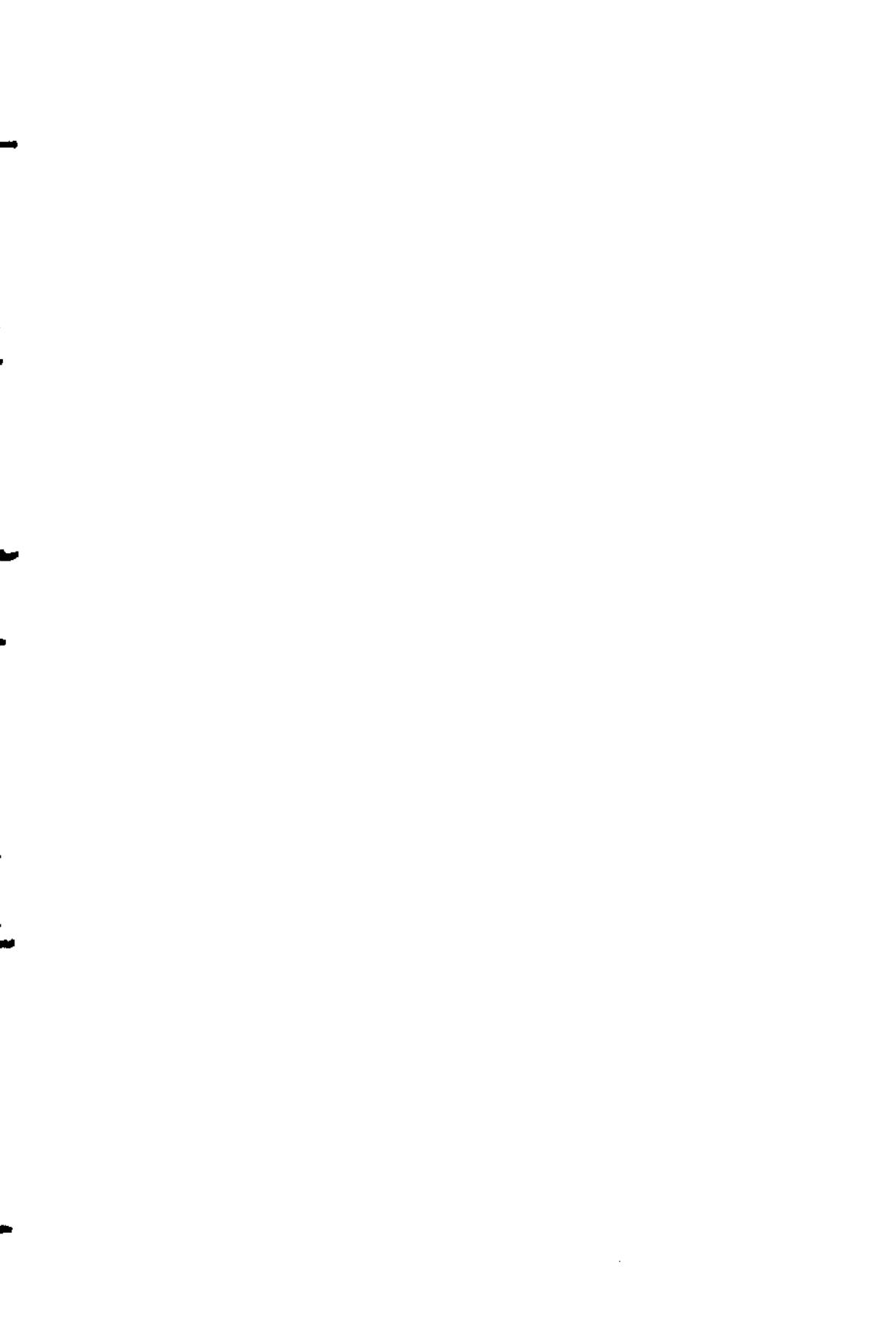
ثالثاً : تشكيل جمعية إسلامية مكسيكية أو مركز إسلامي ثقافي أو نحو ذلك من المسميات التي تبرز المهدف الإسلامي من التجمع.

رابعاً : أن تقوم سفارات الدول العربية والإسلامية بالإتصال بالحكومة المكسيكية والحصول منها على أرض في مكان مناسب بغية إقامة مركز إسلامي في العاصمة يضم مسجداً جامعاً ومكتبة غنية بالكتب الإسلامية وقاعة

محاضرات على أن يعين في هذا المركز إمام ومساعد له من المشهورين بمحبة الدعوة إلى الله وحسن التصرف مع أرباب البيانات الأخرى ومن الذين يتقنون اللغة الإسبانية حتى يقوموا بالدعوة إلى الله وشرح محسن الإسلام وكشف الشبهات التي تثار حوله.



کولومبیا



يوم الجمعة ٢٠/٣/١٤٠٢ هـ - ١٥/١/١٩٨٢ م :

من كيتو إلى بوغوتا :

خرجنا إلى الطائرة من قاعة المغادرة في مطار (كيتو) عاصمة الإكوادور في غرب أمريكا الجنوبيّة وسط رذاذ من المطر وهواء بارد ذكرني بالشتاء في بلادنا.

وذلك رغم كون الإكوادور استوائية بل هي واقعة تحت خط الاستواء تماماً ومنه اشتق اسمها الإكوادور بالإسبانية أو الإيكواتور بالإنكليزية بمعنى الاستوائية غير أن عاصمتها هذه التي نغادر مطارها الآن مرتفعة الموضع جداً في جانب من جبال الأنديز المشهورة ويبلغ ارتفاعها ألفين وستمائة متر عن سطح البحر.

وكانت الليلة ماطرة لأن هذا هو موسم الأمطار في هذه البلاد وقد قصصت قصة السفر في أقطار أمريكا الجنوبيّة التي منها الإكوادور في كتاب : «على قم جبال الأنديز» .

وكانت الطائرة التي ستقnلنا تابعة للبلاد التي نقصدها (كولومبيا) باسم الشركة (أفيانكا) وهو اختصار لجملة طويلة هي (أفيان ناشنال كولومبيا كوبانيا).

قامت في الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر في موعدها المحدد.

وكانت إعلانات الطائرة باللغة الإسبانية لغة أمريكا الجنوبيّة كلها ما عدا البرازيل ثم الإنكليزية التي كانت المضيفات الجميلات يلفظن بها لفظاً لا يأس به بخلاف أخواتهن مضيفات أمريكا الجنوبيّة اللائي كان أكثرهن إذا تكلمن بالإنكليزية لم يستطعن الإصلاح بعروفها ولا نطق كلماتها كما ينبغي لقلة مراهنهن على التكلم بها. فإن اللغة الإسبانية هي لغة واسعة في تلك المنطقة كافية لأداء الأغراض والمعاني التي يحتاج إليها العالم المسمى باللاتيني في أمريكا الجنوبيّة، ولقلة من يزورونهم من يعرفون الإنكليزية بالنسبة إلى جمهرة السكان في تلك القارة الواسعة.

وقد أعلن المكבר أن المسافة إلى بوغوتا عاصمة كولومبيا ستكون ساعة وثلاث十分 وكانت الطائرة مليئة بالركاب.

وقد بادر المضيفون أو لنقل : المضيفات إذا أردنا التدقّيق لأنهن كلهن من فتيات الأماكن المرتفعة في كولومبيا. فوزعن على الركاب المناديل المبللة بالماء الحار وعطر الكولونيا.

وكنا قد نسينا هذه المناديل الحارة التي تنظف وتنعش منذ أن تركنا الطائرات البرازيلية في آخر رحلة معها من مدينة سان باولو في البرازيل إلى مدينة (بوينس آيرس) في الأرجنتين.

عندما نهضت الطائرة من مطار كيتو الصغير النظيف الضيق الذي يشبه الشارع العام ذا الاتجاهين الذين تفصل بينهما جزيرة من الحشائش الطبيعية. كانت البيوت تحاصر المطار أو على الأدق مدرج المطار من اليمين واليسار كما كانت التلال التي أطبقت عليها السحب السوداء الداكنة تحاصر الأفق من جهة الأمام.

ولكن الطائرة قد قبلت تحدي ذلك الحصار فأسرعت وهي تنقض تنتفع تلك السحب حتى نفذت إلى أعلىها فصارت تمرق منها وكأن أعلىها الخيام البيض المنصوبة في صحرائنا العربية البعيدة.

ولم تفلح الطائرة في الخروج من هذه المعركة مع السحب بدون أن يبدو عليها الارتعاش الذي صوره الخيال إعياء بعد الخروج من ذلك النطاح.

إلا أنها لم تفلح في الإفلات من سحب أخرى مطبقة ظلت الطائرة تسبح منها في لجة بيضاء ما لبثت هذه اللجة أن أظلمت لكثافة السحاب رغم ارتفاع الطائرة ورغم كون الأرض تحتها مرتفعة ارتفاعاً بالغاً عن سطح البحر وذلك بسبب أن الموسم هنا هو موسم الأمطار. ثم ارتفعت فوق السحاب كله فصاحت الجو وأطفأ القائد إشارة ربط الحزام.

وقد أصبحت تطير في الاتجاه الصحيح إلى بوغوتا وهو الشمال الشرقي من عاصمة الإكوادور.

كانت ضيافتهم جيدة، وكان طعامهم سخياً إلا أن الذي كدره أنهم وضعوا لحم الخنزير في الطبق الرئيسي ولا لحم غيره إلا شريحة من لحم البقر جعلوها مع لحم الخنزير في طبق واحد فلم تستطع الاقتراب منها.

وذلك عادة سيئة من عادات القوم في أميركا الجنوبية إلا يخلو طعامهم في الطائرات وفي أكثر المطاعم من لحم الخنزير غير أن أكثرهم يضعونه مع السلطات فيمكن للمسلم أن يتتجنب أكل السلطة كلها إذا كان في الطائرة أو أن يطلب غيرها إذا كان في مطعم غير أن المشكلة هنا أنهم وضعوا لحم الخنزير في الطبق الرئيسي، بخلاف المعتاد في شركات الطيران العالمية غير المسلمة إلا يضعوا لحم الخنزير إلا في أطباق معينة أو أن يقتصروا في تقديمها على وجة الإفطار.

والغريب في أمر هذه الطائرة أنها تسمى إلى كولومبيا وهي دولة مشهورة بوفرة الأبقار فيها وتصدير لحومها إلى عدة أقطار في داخل القارة الأمريكية الجنوبية وخارجها. فلماذا لم يضعوا لحم البقر وحده، ولحم الخنزير إذا أرادوا وضعه لقومهم وحده؟

وعندما وزعوا البطاقات التي يملؤها الركاب عند الدخول وجدتها أكثر تعقيداً من سابقاتها في أمريكا الجنوبية ما عدا فنزويلا مع أن هذه البلاد كولومبيا من البلاد التي يهاجر منها الناس لا إليها، بسبب الوفرة في السكان وكثرة الأيدي العاملة.

ومن أطرف ما فيها أنهم كتبوا على ظهرها تنبيها للراكب القادم بأن عليه أن يدفع عشرة دولارات أمريكية رسم مغادرة المطار عندما يريد السفر من كولومبيا.

وهذا جيد إذ لم يكونوا كالبروتينيين - أهل بيرو - الذين فرضوا هذه الضريبة عشرة دولارات أمريكية بمثابة رسم على مغادرة المطار لا يقبلونه إلا بالعملة الصعبة ولا يقبلون عملة بلادهم ولم ينهوا الركاب على ذلك من قبل.

وكان طيران الطائرة كلها فوق اليابسة بخلاف رحلاتنا قبلها التي كان أكثره أو بعضه فوق مياه أحد المحيطين الأطلسي أو الهادئ.

وقبل التزول بقليل وصلت الطائرة منطقة سحب كثيفة فوق جبال عالية فاهتزت واضطربت وصارت تنخفض انخفاضاً حاداً وترتفع كذلك كما كانت تفعل الطائرات المروحية القديمة بنا في وسط النهار في الصحراء وجعلت أنظر إلى محركات هذه الطائرات النفاثة الكبيرة المعلقة في جناحيها وهي إثنان في كل جناح تضطرب وتتحرك بسرعة حتى أشفقت من ذلك. وهذه من المرات القليلة في حياتي التي خفت فيها من اضطراب الطائرات النفاثة في الجو. وزاد

من صعوبة الأمر نفسياً أن سير الطائرة كان معاكساً لسير السحاب فكنا نحس بذلك بسرعة مرورها في الجو مع اضطرابها.

وكان الطيار يحاول أن يجعلها تنخفض عن هذا السحاب الكثيف غير أن سحاباً منخفضاً جداً تندلى أطراfe على رؤس التلال قد واجه الطائرة فحاول الارتفاع عنه بشدة فكان ذلك عاماً من عوامل الإزعاج.

وليس من عادة طائرات البوينج النفاثة الكبيرة أن تفعل ذلك، ولكن ربما كان لقلة خبرة القائد الذي ضرب الأرض بسرعة عند التزول ففازت الطائرة ثلاثة مرات قبل أن تستقر دخل في ذلك، وربما كان حالة الجو في هذه الأرض المرتفعة جداً عن سطح البحر وفي موسم الأمطار يد فيه. وبدت الأرض مزروعة بالحقول قبل التزول بقليل، وكادت عجلات الطائرة تلامس الأرض قبل أن يضيء القائد إشارة وقف التدخين.

ولم أر المدينة لأن الطيار كان قد انخفض بشدة قبل الوصول إلى المطار بمسافة طويلة.

إضافة إلى وجود ضباب كثيف كالدخان كان يلف الأرض بعيدة، إلا أنها رأينا جزءاً منها صغيراً منها حمر الألوان وشوارعه تسريج في مياه الأمطار.

### في مطار بوغوتا :

نزلت الطائرة في الساعة الرابعة إلا ربعاً من بعد الظهر في مطار ذي مدارج غير واسعة واقعة بين أعشاب وحشائش خضراء نامية وقد أضاءوا أنوار المطار في هذه الساعة من النهار بسبب الحاجة إلى ذلك من السحاب الكثيف والمطر الذي كان يتزل خفيفاً.

وفي المطار كانت هناك طائرات كثيرة بعضها ليس نفاثاً وتستعمل للنقل الداخلي بين الأقاليم.

وقد أوقف الطيار طائرته هذه الكبيرة أمام باب دهليز ثابت أي: غير متحرك كما هو الموجود في أكثر المطارات العالمية.

فكانت حركة الاقتراب ثم الالتصاق فيه كلها من الطائرة لا من الباب. وهذا أمر مثير للاستغراب وهو خطر على الطائرة بطبيعة الحال.

دخل الركاب من البوابة الخرسانية الثابتة التي وقفت الطائرة بجانبها مباشرة، وكانت الإجراءات في المطار سهلة فلم تتوقف عند ضابط الجوازات. ومن اللطيف في الأمر أنهم وضعوا مكتب الاستعلامات المتعلق بالفنادق وكذلك مصرف النقود في داخل منطقة الجوازات وقبل تسلم الأمتعة فكانا ونحن في انتظار الأمتعة نسعى في حجز الفندق وصرف النقود.

أما الفندق فاختربناه في وسط المدينة اسمه (برزدنت) أي الرئيس وسعره ما يعادل ٣٣ دولاراً وأما الصرف فانهم أعطونا عن كل دولار أمريكي أربعة وخمسين بيزة، ولاتزال (البيزة) رغم ضرب المثل بها في القلة في بلادنا وهي جديرة بذلك تلازمنا في بعض أقطار أمريكا الجنوبية والوسطى.

وكان جميع عمال الفنادق والصرف من فتيات كولومبيا الجميلات اللائي يسرعن إلى الحديث مع الرجال لا يتحفظن في ذلك رغم كون مظهرهن مظهر الأوروبيات وبخاصة منهن ساكنات المرتفعات.

ومن اللطيف في الأمر أيضاً أن بعض المضيقات الأرضيات اللائي استقبلن الركاب في مدخل قاعة الوصول كن يرتدين فوق لباسهن المعاد رداء أحمر يشبه رداء رأيت المضيقات الأرضيات في الجزائر يلبسنه إلا أن هذا الكولومبي ليس فيه جزء يغطي الرأس كالجزائري.

وكانت إجراءات الأمن مشددة بسبب حالة سابقة من ارتجاء رجال الشرطة وانفراط الأمن في هذه البلاد فكانوا يحاولون الآن أن يعيدوا الأمور إلى نصابها.



أبنية مطار بوغونى كما تبدو من جهة المدينة

وتجلى ذلك عند سيارة الأجرة فقد كان هناك ضابط شرطة يستدعي سيارات الأجرة وعندما ركبنا فيها أعطانا ورقة باسم السائق ورقم سيارته ومعلومات كافية عنه، وكذلك كان عند باب الخروج من القاعة الرئيسية في المطار شرطة ظاهرة تحفظ الأمان.

وكانت سيارة الأجرة قديمة مهلهلة والمسافة ما بين المطار ووسط المدينة الذي فيه الفندق ثانية عشر كيلو.

أما الطريق فانه واسع جداً في وسطه جزيرة واسعة من الحشائش والأعشاب الطبيعية النامية وهو ذو اتجاهين اثنان منها للذهب واثنان للآيب.

وانطلق الطريق من المطار في ريف ندي قليل العمارة حتى وصل أطراف المدينة فر بأبنية متطاولة متفرقة . وقد نقدنا السائق أجرته أربعاءة (بيرة) ويساوي هذا سبعة دولارات ونصفا.

في مدينة بوغوتا :

كتبنا اسمها باللغين بخلاف ما يفعل بعض العرب الذين يترجمون اسمها عن الإنكليزية فيكتبونه (بوجوتا) ظناً منهم أن صحة النطق هي قاف مصرية بالضاد المنقوطة نسبة إلى مصر من عدنان وتلك القاف تشبه الجيم المصرية - بالصاد المهملة - نسبة إلى البلاد المصرية.

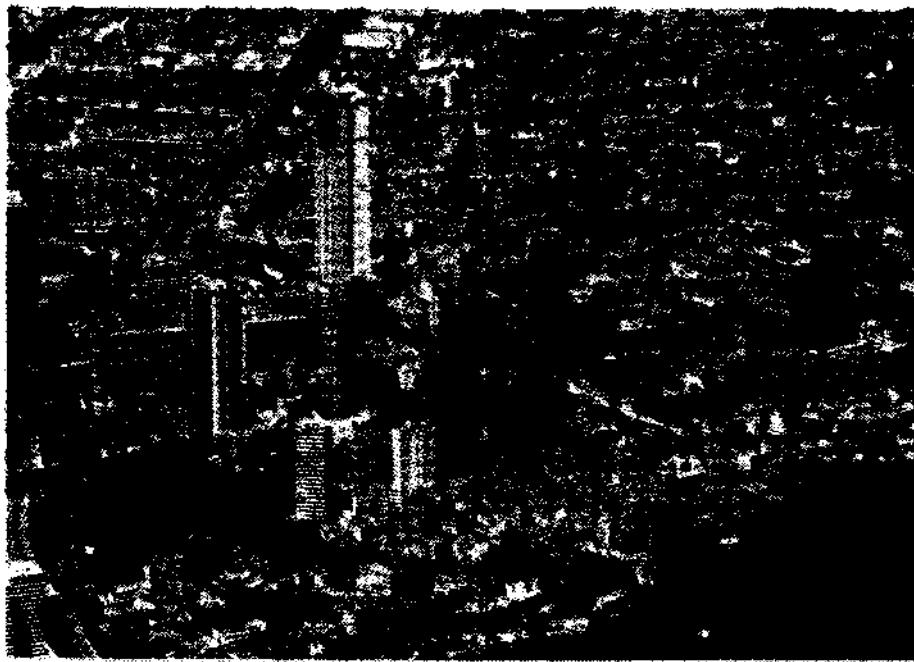
ولكنني سمعت القوم من أهلها ينطقون بها بغير حقيقة عربية كاللغين في الكلمة (غير) مثلاً. أما معنى الاسم فانه هندي وهنديته هذه منسوبة إلى من يسمون باللغة الإنكليزية (الأمرانديان) أي الهندو الأمريكيةون وهم الذين كانوا يسكنون البلاد قبل وصول الإسبانيين إليها في القرن السادس عشر الميلادي.

وكان موضعها لقبيلة هندية صغيرة تسمى (مويسكا) ويلفظونها باكاتا فغيره الإسبانيون إلى بوغوتا - ومعناه بلغة تلك القبيلة: أرض الحظ الحسن.

بدت المدينة بعمارات فيها عالية حديثة في لحف جبل عالي أحضر، وكأنما لم يرض مخطوطتها الأولون بأن تكون في هذا المخل العالي من جبال الأنديز الشمالية إلا أن يختاروا لها هذا الموقع بجانب جبل عالي يطل عليها أيضاً.

وأكثر بنياتها يغلب على طلائها اللون الأحمر بخلاف (كيتو) التي يغلب عليها البياض.

لم تبد المدينة لنا وجيهة ذات مظهر حديث جداً كالذي عليه الحال بالنسبة إلى مدينة (كيتو) عاصمة الإكوادور التي قدمنا منها فضلاً عن مدينة (بوينس آيرس) عاصمة الأرجنتين التي تعتبر كالمدن الأوروبية بل تفوق بعض المدن الأوروبية.



القسم الحديث من مدينة بوغونا

↓ مشارف حي كولون في بوغونا القديمة



ولكنها ليست ذات أجزاء مهملة كبعض مدن الشرق الأوسط والهند ولا ذات منظر كثيف كمدينة بيرو بل هي وسط في ذلك.

ولم تستطع مقاومة الرغبة في المشي قبل حلول الظلام إذ لم يكن بقى على غروب الشمس إلا أكثر قليلاً من الساعة فخرجنا أنا ورفيقني في الرحلة الأخ الرائد عبدالله العريفي نتمشى في هذه المدينة التي نصلها لأول مرة.

ولقد جربت في نفسي متعة كثيرة من متع الحياة فما وجدت فيها متعة تعدل متعة السير في مدينة جديدة على استجليلي معالها، وانظر إلى وجوه أهلها إذا كانت وجوهاً غريبة المظهر علىَّ.

---

وأكثر ما يسترعي الإنتباه لأول مرة كثرة الزحام من الناس والسيارات في هذا الجزء من قلب المدينة التي يبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة فهي أكبر من أيام عاصمة عربية بعد القاهرة.

ومن مظاهر ذلك الزحام والليلة هي ليلة السبت التي يسفر صاحبها عن يوم السبت أن شاهدنا طابوراً طويلاً قد امتد من الرصيف والحرف معه وهو للذين يتظرون دورهم في دخول دار للسينما.

ومن ذلك أن الأرصفة مليئة بالمشاة، وفيها عدا المشاة باعة الفاكهة المتنوعة يحملون بضائعهم على عربات يقفونها بجانب الرصيف وفوقه.

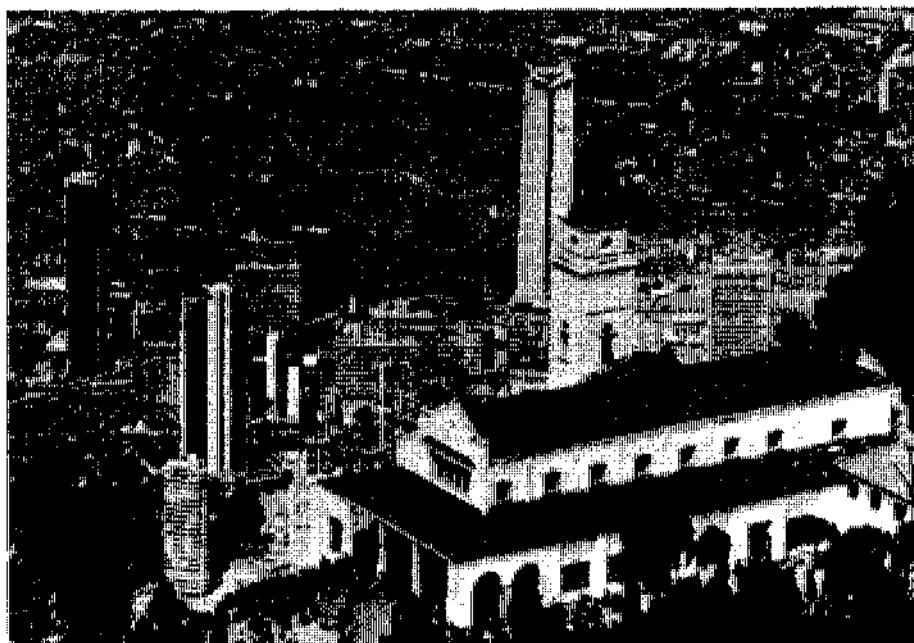
---



القلب التجاري لمدينة بوجوتا ↑



مدينة بوجوتا نهاراً ↓



وأكثر الفواكه مما تنتجه بلادهم (كولومبيا) ف فهي واسعة نسبياً وهي ذات أجواء متباعدة من أجواء ساحلية وأخرى منخفضة ذات مناخ استوائي نظراً لوقع البلاد داخل الدائرة الاستوائية إلى مناطق عالية باردة تشبه الشرق الأوسط بسبب علو موقعها.

لذلك كانت الفواكه والنباتات التي تنتجهما مختلفة متنوعة.

والسيارات في هذا الجزء من قلب المدينة كثيرة. والمرور منظم، ولكن الناس لا يحترمون إشارات المرور فتراهم يمرون منها رغم كون الإشارة حمراء تعطى الحق لمرور السيارات فتراهم يركضون ليتفادوا السيارات وترى سائق السيارات يحرصون على عدم السرعة لئلا يؤذوا أحداً منهم.

وهذا أمر لم أجده له مثيلاً فيما سبق أن رأيته في مدن أمريكا الجنوبيّة التي يحترم فيها الناس إشارات المرور ويلتزمون بها.

وأما السكان فانهم أكثر سمرة من أهل بعض العواصم الأمريكية الجنوبيّة التي مررنا بها ومنها بوينس آيرس و(سانتياغو) عاصمة تشيلي وكيفيتو عاصمة الإكوادور. ولكنهم في الواقع لا يعتبرون سمراً سمرة المصريين أو الهنود بل هم مثل سكان سوريا ولبنان ما عدا بعض الذين هم من أصل هندي أمريكي من أهل الأرياف والقرى ففيهم سمرة أكثر مثل سمرة سكان الجزيرة العربية.

على أن البياض وليس الشقرة التي تمثل شقرة سكان شمال أوروبا موجود بكثرة أيضاً. وعلى وجه العموم فإن أكثر الناس يقربون في الألوانهم من اللون العربي الشمالي في سوريا ولبنان وهذا هو اللون الغالب عليهم.

ولذلك لم نكن نلتفت نظر أحد هم منهم ولم يكن يظن ظان منهم أننا غرباء

لولا وجود اللحية التي لا يطلقها إلا القليل النادر من أهل البلاد بخلاف الأوروبيين والأمريكيين الذين توجد فيهم نسبة لا بأس بها من يطلقون لحاظهم.

وأما مظاهر السكان من حيث اللباس وصحة الأجسام فإنها أقل من مستوى أهل الأرجنتين وتشيلي ولكنها أعلى من مستوى أهل بيرو والأغلبية الساحقة من سكان مدينة ريو دي جانيرو في البرازيل.

ومن مظاهر تدني المستوى في ذلك عند هؤلاء الكولومبيين وجود بعض المسؤولين في الشوارع وإن يكن ذلك على قلة إلا أنه غريب في عواصم أمريكا الجنوبيّة لا يلفت النظر وجوده إلا هنا وفي لاما عاصمة بيرو.

ولذلك لا ينبغي أن يظن ظان أن (الشحاذين) كثيرون هنا وأنهم في النسبة مثلهم في نيريوي مثلاً فضلاً عن أن يكونوا مثلهم في الهند التي لا تبارى في عدد الشحاذين في مدنها حتى تعتبر بحق بلاد الشحاذين الملحفين.

كذلك مما يسترعي الانتباه هنا وجود عدد من الناس وبخاصة من الشبان والرجال الأقوباء واقفين في الأرصفة أو تراهم يظهرون لك وكأنهم لا عمل لهم ولا هم إلا مراقبة المشاة أو حتى تمضية الوقت وهو أمر قليل الوجود في البلاد المتقدمة في الإدارة التي تكثر فيها فرص العمل.

ومن ذلك أنك ترى طائفة من الشبان والصبيان ماسحي الأحذية في أرصفة الشوارع.

وأما حالة الأرصفة والشوارع وال محلات العامة فإنها جيدة بالنسبة إلى مدن الشرق العربي مثل القاهرة ودمشق ولكنها متدينة بالنسبة إلى الرياض والمدن المتقدمة الأخرى.

فهي إذاً عاصمة وسط ما بين العواصم الفاخرة في أمريكا الجنوبيّة وبين العواصم المتأخرة في بعض البلدان المختلفة في الإدارة المسماة بالبلدان النامية.

ما يجعل السائح الذي يصل إليها من بلدان مختلفة يراها عظيمة جليلة في ذلك الركن الذي يعتبره ركناً متزرياً عن العالم على الحدود الجنوبيّة لما يسمى بأمريكا الوسطى.

ولكن لو كانت زيارته إليها من مدينة أوروبية أو أمريكية مثلاً فإنه سوف يراها مختلفة عنها، وعلى أية حال فإن (كولومبيا) هذه وأشباهها تصنف عادة مع البلدان النامية وعاصمتها هذه أرقى من عواصم كثير من تلك البلدان.

### وماذا عن النساء؟

في البلاد الأوروبيّة التي تطلق للمرأة حريتها في الدخول والخروج والتجول والعمل وفي أكثر بلدان العالم لا بد للسائح أن يطلق هو عينيه في حالة النساء فيها.

ذلك بأنه يفعل ذلك من كونه ذكرًا يرى أنثى في الشارع وإن تكن الرؤية من هذا الاعتبار مختلفة فليس كل ذكر يريد كل أنثى.

ولكن الطبيعة التي خلقها الله تعالى في بني البشر تحمله على ذلك والأمر صحيح بالنسبة إلى العكس غير أن في النساء شيئاً يلفت نظر السائحين أكثر وهو أنهن يكونن للديهن في الغالب إذا أطلقت لهن الحرية في ذلك أنواع من أنواع اللباس، وأنماط من أنماط التزيين قد تختلف في بلد عن آخر لذلك تكون مدعنة للنظر إليهن ومحاولة التعرف على ذلك في مظاهرهن.

والمرأة (الكولومبية) من واقع النظرة الأولى والسرعة التي تلتها إليها هي امرأة متحررة ولا ينبغي أن يفهم القارئ الكريم أن الكاتب يقصد بهذه الصفة صفة ذم أو مدح وإنما هي صفة تعريف مجرد.

فهي تسع إلى التعرف على الرجال وبخاصة من تجد فيهم الميل إلى التعرف عليها والغرابة في الغالب يكون عندهم ذلك الميل.

فتراها تلبس من أنواع الألبسة ما يكون فيه شيء من الخروج على المألوف وترها تصاحك الرجال في الشوارع ولا أحد يلفت نظره ذلك.

وقد ترى ما رأينا في أول هذا الليل من وقوف طائفة منهن وفيهن بعض الشابات وهن يعرضن أنفسهن كما تفعل بعض العارضات الباريسيات فلا أحد يخجل من ذلك من قومهن أو حتى من ذوي الأمر في بلادهن.

على أنهن لا يتصارحن، ولا يلحقن بالرجال، ولا يحاولن أن يلفتن نظر الغافل عنهن. وإن كان مجرد وقوفهن هو بدأءة ما بعدها بدأءة، وبدأءة ما تحتها دناءة.

وهل أكثر الخطاطاً من أن تعرض المرأة نفسها على البائعين الذين يدفعون المهن ولو كانوا من ذوي الشكل القبيح، وأن تتاجر بعواطفها وعواطفهم..

والمرأة تعمل في كل الأماكن العامة التي رأيناها مثل المطاعم والملاهي وبعض المتاجر أكثر من الرجل.

ومن ذلك أنها دخلنا مطعمًا شعبياً من مطاعمهم الشعبية التي تنتشر في هذه المدينة انتشاراً واسعاً أكثر من المطعم الفاخرة. فكان جميع العاملات فيه من النساء بدون استثناء حتى الطباخات.

وقد رأيناهم يقدمون في المطعم طبقاً من اللحم والمرق الخليط بالخضروات وكنا في حاجة إلى ذلك. فسألنا عنه أحد الموجودين من يعرفون الإنكليزية فقال : إنه من لحم البقر فلما طلبناه جاءوا به يحوم فوقه بخاره. وتحوم رائحته في الأنف بعد الطعام الذي يشبه طعام الأوروبيين في بعض الفنادق الراقية.

وطلبنا معه صحنًا من (الرز) هكذا يلغظون باسمه في اللغة الإسبانية كما نلفظ به في اللغة العالمية في بلادنا (الرز) بتشدید الراء والزاي وهي مما دخل في اللغة الإسبانية من العربية.

ولما ذقناه استطينا لأن جميع اللحم الذي فيه وإن كان بعض الفقهاء لا يسميه لحماً وقد نصوا على ذلك في باب الحلف هو مما ضمه جوف البقرة من رئة وطحال ونحوه أضيف إليه بعض الخضروات والأبازير فغدا لنا بمثابة الإيجاض بعد الخلطة إذ كان لحمنا الذي تناوله الأيام الماضية هو الهر البر المشوي الذي اجتوينا أكله وملئنا.

ولم يكن العجب من ذلك وإنما العجب من كون الوجبة كلها لم تزد قيمتها على تسعين بيضة ويساوي ذلك أقل من الدولارين.

واللغة هنا مشكلة كما هي الحال عليه في كل أقطار أمريكا الجنوبيّة إذ هم لا يعرفون إلا الإسبانية وقل فيهم من يعرف الإنكليزية.

والصعوبة في الأمر تأتي في المطاعم لأنهم قوم أكلة للحم الخنزير، ولا بد من السؤال عن وجود الخنزير في الطعام، ولم نستطع إلا أن نحفظ اسمه بالإسبانية على استكراهنا لذلك ولنطلب بإعاده عنا.

### الخنزير المسوخ :

قال حماد عجرد الشاعر يهجو الجاحظ :

لو مُسخَّنَ الخنزير مسخاً ثانِيَاً ما كان إلَّا دون قبح الجاحظ

وليس المقصود بإيراد البيت الإستدلال على قبح الجاحظ أو عدمه فذلك أمر غير مهم والبيت لا يعطي دلالة واضحة على ذلك إلا إذا كان صادراً من رجل صادق اللهجة موزون الكلمة بعيد عن الكذب ، وحماد عجرد خلاف ذلك.

ولكن المقصود منه بيان قبح الخنزير في عيون أسلافنا العرب فهو أولًا مسخ مثله في ذلك مثل القرد. وقبحه يضرب به المثل. أما شناعته عندنا فذلك لا داعي لذكره لأنه مستقر في التفوس.

فما بالك بالختير إذا رأيته مطبوخاً كاملاً وقد جحظت عيناه وتكلست شفتيه عن أسنانه وظهرت أحشاء بطنه.

لقد رأيته كذلك في أحد المطاعم معروضاً على بابه فوق منصة ظاهرة وهو مشوي أو مطبوخ لا أدرى إلا أنه جاهز للأكل رأيت الناس يأتون إلى المطعم ويطلبون من لحمه وصاحب المطعم يقطع لهم منه بالسكين، ولم يمنعهم من ذلك بروز فيه وقع شكله الذي هو في نظري صاد عن أكله. راد به عن تكرار النظر إليه لو كان حلالاً.

وهذا أيضاً مظاهر من مظاهر ولع هؤلاء القوم في أمريكا الجنوبيّة بأكل الخنزير وإكثارهم منه.

### الأمن :

حالة الأمن في (بوجوتا) هذه ليست جيدة بل هي سيئة وكنا قد حُدثنا عن ذلك كثيراً قبل الوصول إلى بوجوتا وما وصلناها رأينا مظاهر الاهتمام بالمحافظة على الأمن كثيرة ومن ذلك أن فندقنا فيه رجال مسلحون من رجال الشرطة يأتian إليه في المساء ولا يغادرانه إلا في الصباح. مثله في ذلك مثل سائر الفنادق التي يسكنها الأجانب.

والشرطة ورجالها كثيرون في الشارع ورأيتم يوقفون بعض الأشخاص من المواطنين ويستجوبونهم، وقد نصحتنا بعض الأصدقاء قبل أن نصل إلى بوجوتا بأن تكون حذرين ولكننا لم نواجه مشكلة من هذا القبيل أبداً والله الحمد.

ولقد رأى أمريكي عند باب الفندق معي آلة التصوير فأسرع إليّ وهو لا يعرفني وقال بتاثير بالغ: يجب أن تخفي هذه حالاً ضعها تحت الصدير لثلاثة أرباحاً أحد، إنها ستذهب منك غصباً، إن بعض الناس سيترعونها منك انتزاعاً ويهربون ولا تستطيع أن تلحق بهم ولا يستطيع أحد أن يساعدك إن أراد.

وحتى في الليل لقد خرجنا معاً بعد أن تخففنا مما نخشى عليه من النقود وجعلنا نمشي في الشارع ونتحدث بالعربية بطبيعة الحال ، ولم يضايقنا أحد بل لم يحاول أحد أن يضايقنا فيما ظهر لنا من حاهم.

فهم في هذا الأمر وديون مثل سائر شعوب أمريكا الجنوبيّة رغم حالة الحاجة التي قد تحمل البعض على الجريمة.

ومع أننا لم نلاق أية متابع في هذه البلاد لا من الحكومة ولا من الشعب ولم نر من حاول أن يغشنا فضلاً عن أن يستولي على شيء منا دون حق فإننا لم نشعر بالراحة النفسية التي شعرنا بها في عواصم الأرجنتين وتشيلي والإكوادور وربما كان ذلك لمناظر بعض الناس المحتاجين أو الذين يوحى مظهرهم بأنهم قد تلجمتهم الحاجة إلىأخذ شيء منك.

ولكثرة ما يلح به علينا من قابلناهم من الأجانب وبخاصة من الأميركيين عن حالة السرقة والانتهاب . ومن ذلك أن الأميركي الذي نصحني بأن أختفي آلة التصوير قد أقبلت زوجته وهي أمراة مسنة كاسفة البال حزينة فأشار إليها وقال : لقد نهبو منها حقيبتها في الشارع الليلة البارحة وأنا أمشي معها.

فقلت له : ألم تخبر الشرطة بذلك؟ قال : لا، إنهم لا ينفعون في هذا الأمر.

ولما أخبرته بأننا كنا نمشي في الشارع ولم يتعرض لنا أحد، قال : ربما كان ذلك لكون ألوانكم تمثل إلى السمرة مثل ألوانهم بخلاف لوني أنا.

والواقع أنه لم يكن أكثر بياضاً من الكولومبيين الذين هم من أصل أوروبي ولكن كانت أمريكية واضحة من امتلاء جسمه وارتفاعه ، ومن تغضن جلد زوجته وهذه من السمات التي لا يخفى معها الأميركيون المسنون عن العيون.

فقلت له : إننا لاحظنا أن الناس هنا طيبون وليسوا شريرين قال : إن الفقر وكثرة العدد في العاصمة يجعلهم يسرقون ، إن عددهم فيها يبلغ سبعة ملايين.

ومع أن العدد الكبير لا يدل على الفقر كما في بلاد الأميركي نفسه فإن المعروض أن سكان هذه العاصمة هم ستة ملايين.

ولقد ذكرت المثل الدارج في بلادنا القائل (من قرصته الحية جفل من الجبل) حين رأيت زوجته تخفي تحت إيطها شيئاً قالت: إني أخاف أن يسرق وهو لفافة من اللفافات لا أدرى ما فيها.

وكذلك أخفى الأميركي وزوجته ساعتيهما في داخل الكم.

ومع أن السائحين الأميركيين يعتبرون في نظر المحتلسين والمنتسبين في بعض البلدان من الصيد السمين لأنهم يعتبرونهم من الأغنياء الأغبياء فإن الحديث عن السرقة والإنتهاك لم يقتصر عليهما وحدهما بل حدثنا به حتى أهل البلاد الأصلاء.

من ذلك ما حدثنا به مثقفة من أهل البلاد ذكرت أن زوجها طبيب مشهور وقالت: إن حوادث عدم الأمان كثيرة جداً إلى درجة أن الأسوار تؤخذ من أيدي النساء والأقراط تنزع من آذانهن وقالت: انظروا إلى أذني إني أريد أن أحليهما بقرطين فأننا قادرة على ذلك غير أنني لا آمن عليهما من أن تنزعوا من أذني.

وقالت: لقد نزعت ساعة لي ثمينة من معصم يدي ولذلك لا أحمل الآن إلا ساعة رديئة ولما سألتها عن السبب في ذلك أجابت: إن ذلك بسبب الفقر وعدم توفر الأعمال لبعض الناس وبسبب هذا سوء الإدارة من المسؤولين في الحكومة، وعدم المبالاة بحل المشكلات الرئيسية لسواد الشعب.



يوم السبت ٢١/٣/١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢/١/١٦ م :

صحونا مبكرين قبل انبلاج الفجر على أصوات حركة السيارات وغيرها  
بعض القوم تضطرهم أعمالهم إلى التبكير هذا ما فهمناه من هذه الحركة وكان  
فندقنا على شارع رئيسي كثير الحركة.

وعندما أزاحت الستارة عن نافذتي مع شروق الشمس كان أول منظر رأيته  
نساء يكتنن الأرصفة والشوارع كما في بجا عاصمة بيرو فهن يفعلنه أكثر من  
الرجال.

وكان الجو في هذا الصباح بارداً برودة منعشة كما هو كان في المساء  
فالعاصمة ترتفع كثيراً عن سطح البحر وبرودة جوها جاءتها من ذلك لا من  
بعدها من خط الاستواء.

تاريخ بوغوتا :

عاش هنود المويسكا عيشة فطرية بسيطة على هضبة بوغوتا حتى مجيء الإسبان عام ١٥٣٧ م فأسس المدينة دون جونتزالو جيمينيز دي كويسارا طبقاً  
للتعمليات التي أصدرها فرناندو الكاثوليكي في عام ١٥١٣ م للأراضي المحتلة  
وهي : مكان به مياه كثيرة، جوه صاف، قريب من الجبال، وأرضه صالحة  
للزراعة.

خططت المدينة يوم ٦ أغسطس ١٥٣٨ م وابتدأت الحياة المدنية بإقامة اثنى عشر كوخاً من الخشب والقش مثل أكواخ الوطنيين الذين يبلغ عددهم

٦٠٠٠ في ذلك الوقت وأطلق اسم (سانتا في دي بوغوتا) على تلك المنطقة.  
في عام ١٩٦٦م اجتاح البلاد وباء قضى على نسبة كبيرة من السكان وقدر  
بعدها تعدادهم بـ ٣٠٠٠ إسباني وحوالي ١٠٠٠٠ من الهندو الأمريكيةين.

أول إحصاء لسكان المدينة تم عام ١٧٩٣م وقد بلغ عدد سكان بوغوتا  
آنذاك ١٧٧٢٧ نسمة وفي الاحصاء الثاني عام ١٨٠١م ارتفع العدد إلى  
٢١٣٣٩ نسمة.

واسم بوغوتا حسب الاسم الهندي باكاتا كما تقدم.

وفي عام ١٩٣٥م وبعد أربعين سنة من إنشاء المدينة بلغ عدد سكانها  
٤٥٠ ألفاً ونظمت الطرق وتوحدت ثم حصل تغيير جذري في التطور  
بعد عام ١٩٤٠م من جراء عدد من الظروف الاجتماعية والاقتصادية مما تسبب  
في هجرة سكان الريف للمدينة ونتج عن ذلك ضرورة إيجاد حل سريع أو سن  
قوانين لمواجهة هذه الحالة المقلقة.

ولكن أصبحت المدينة من أكثر مدن أمريكا ازدحاماً فقد بلغ عدد  
سكانها حالياً ستة ملايين نسمة والازدياد السكاني يرتفع سنوياً بنسبة ٧٪ مما  
يضاف على التعداد كل ١١ سنة.

وبوغوتا: هي المركز الأساسي للسياسة والاقتصاد والصناعة والثقافة في  
الدولة.

### مناخ بوغوتا :

تقع على ارتفاع ٢٥٥١ متراً عن سطح البحر وهي واقعة في قلب كولومبيا  
و ذات مناخ ربيعي مستديم مع تواجد بعض الفترات الباردة وأحياناً يوجد  
تناقض في المناخ حيث يكون الجو مطرياً في الصباح وبعد الظهر يكون شامساً



### مدينة بوغوتا

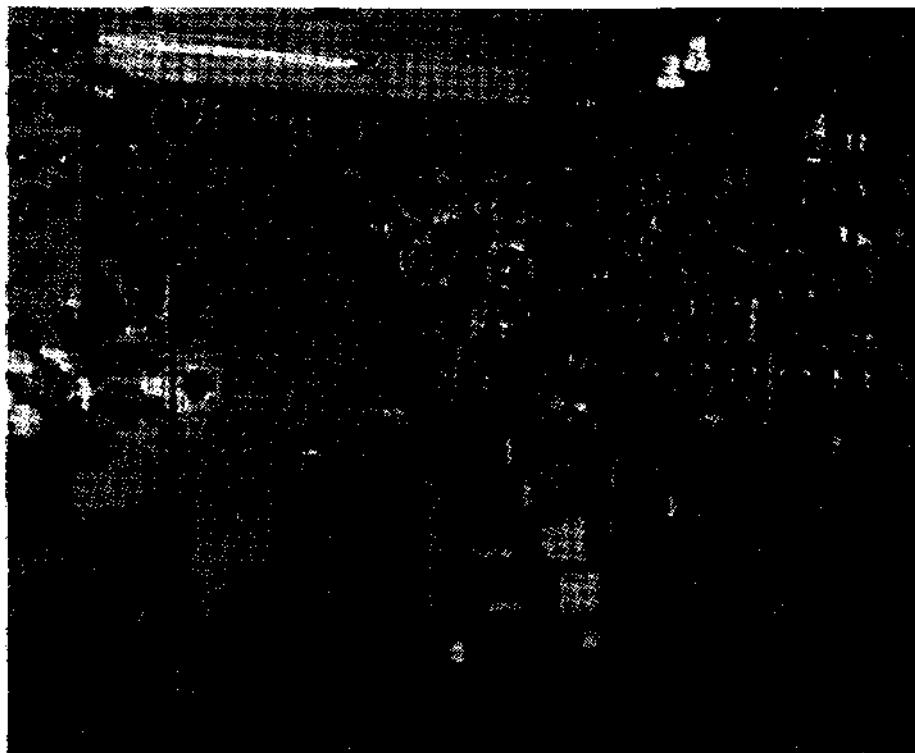
رائعاً، وبالعكس ولذلك يجب أن تنظر إلى السماء لاختيار ما سترتديه اليوم ومن الطريف ما يقوله بعض أهل بوغوتا من أنه يجب الاحتراس من الليلية انصافية التي تكون النجوم فيها ظاهرة بوضوح لأنها كلما كانت النجوم صافية ازدادت البرودة.

### معالم بوغوتا :

هي كثيرة منها المتاحف التي تعطي للزائر سجلاً ثميناً لحالة السكان القدماء قبل وصول الأوروبيين ، ثم في فترة الحكم الإسباني والاستقلال ، كما وأن هناك متاحف تظهر طريقة حياة مجموعات السكان من هنود وفلاحين في

الوقت الحاضر بعاداتهم وتقاليدهم .

وقد زرنا بعض هذه المتاحف التي من أهمها متحف الذهب كما سأقني .

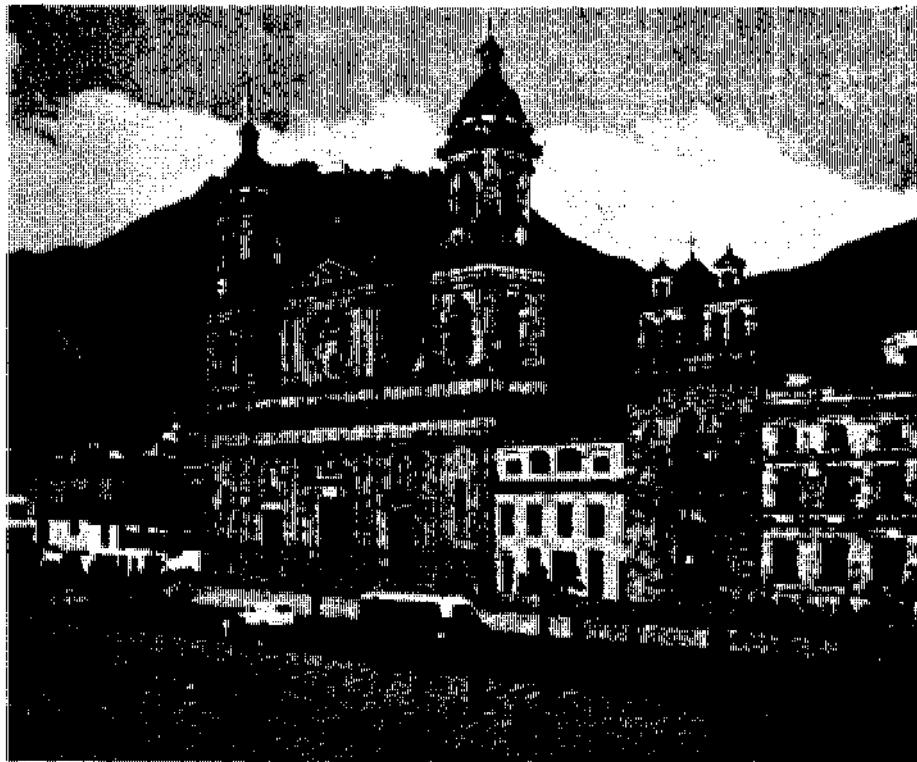


قاعة في أحد متاحف بوغوتا

### ميدان بوليفار :

من أهم معالم المدينة لأنة يقع بين الكاتدرائية وقصر الكردينال ودار الجمعية الوطنية حيث تعقد جلسات التواب ووزارة العدل ويعتبر الشريان الحيوي للحياة الكولومبية ومرت به أحداث هامة جداً وكثيرة من الحياة السياسية في الدولة وحيث تنتهي أغلبية الاستعراضات والمؤتمرات منها كانت

الجهة التي ابتدأت منها.

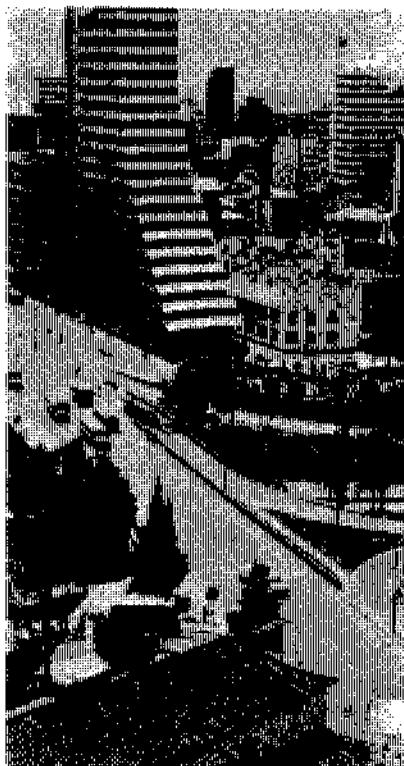


ميدان بوليفار

### هل بوغوتا غير آمنة؟

كل المسافرين الذي لقيتهم وبخاصة منهم الأمريكيين يقولون إن بوغوتا غير آمنة، بل حتى بعض الأثرياء من الوطنين يقولون: إنها غير آمنة بالنسبة لهم إلا أن بعض المواطنين الفخورين بمدينتهم يقولون: إن بوغوتا ليست أكثر خطورة من روما أو نيويورك مثلاً كما يقولون إن أسباب عدم الأمن في بوغوتا كثيرة منها الفقر وكثرة السكان والبطالة مما يجعل المدن الكبيرة عنيفة وفي بعض الأحيان خطيرة. وتنصح إدارة السياحة في (بوغوتا) السياح الأجانب لتفادي المضائقات باتباع الآتي:

- لا تسلق هضبة (مونسراط) مترجلأً ومعك آلة تصوير.
- لا تسر في وسط المدينة مع زوجتك وهي تحلى بمصانع ثمين.
- إذا رغبت التصوير في الشوارع فتجنب الأشخاص الذين تشكي فيهم.
- لا تستعمل إلا التاكسيات الخضراء أو العاجية اللون رغم أن أسعارها مرتفعة بعض الشيء ولكنها نظيفة ومأمومة.
- إذا تعاملت بالنقد في الحالات العامة كن حذراً وراجع حسابك وإذا ما أردت التأكد من صحته فاسأل بسرية.
- إذا رغبت في أية معلومات اتصل بشرطى السياحة أو بالهيئة الوطنية للسياحة أو بالأشخاص المصرح لهم في الفندق الذي تقوم فيه.
- يفضل أن تقوم بمشترياتك وبنزهاتك في أماكن غير متزوية أو في صحجة دليل موثوق به من أهل البلاد إن أمكن ذلك.



في وسط مدينة بوغوتا

## السكان القدماء :

قلنا: إن الحضارة الخصبة التي أقيمت عليها مدينة بوجوتا منذ أربعة قرون كانت موطنًا لشعب (مويسكا) من هنود أمريكا المسلمين ومهنتهم الزراعة وأهم محاصيلها الذرة. كما كان هذا الشعب يستغل أيضًا مناجم الملح ويصطاد الأسماك ويصنع الأقفال ويفزل السجاد القطبي ويفخر بأعمال الخزف والذهب التي تخصص فيها.

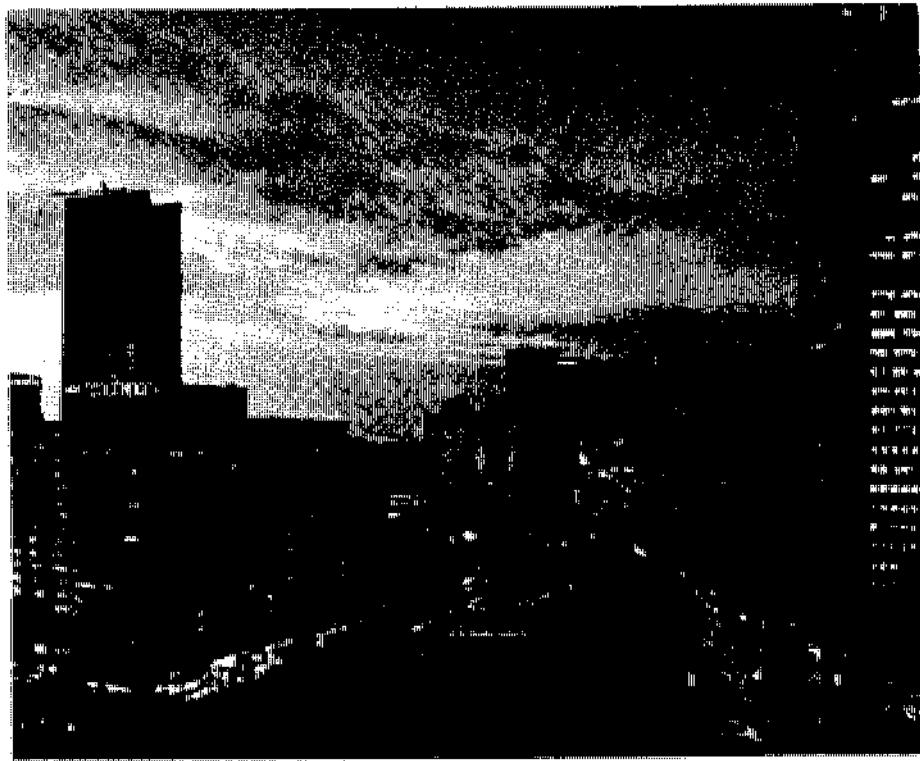
إلا أن تعدد السلالات والثقافة هو طابع مدينة بوجوتا في الوقت الحاضر كما هو الحال بالنسبة للعديد من مدن كولومبيا.

وبعد أن احتل الإسبانيون المنطقة في القرن السادس عشر بعد اكتشافها أقاموا المدينة التي أطلقوا عليها اسم «سانتا في دي بوجوتا» في مكان مقابل محل إقامة «زيبا» زعيم ورئيس قبيلة «المويسكا».

وما يسمى اليوم بجي «كاندلاريا» وفي السابق «باريو دي لوس بريسيس» أصبح مسرحًا للنشاط الاجتماعي والثقافي والمعماري لمدينة «سانتا في دي بوجوتا» خلال فترة الاحتلال الإسباني من عام 1550 م حتى عام 1810 م وشيدت جميع مبانيه على الطراز الأندلسي العربي المعروف. وهي التي تسمى الآن بالمدينة الاستعمارية.

وقد تطورت بوجوتا مع الزمن وأخذت تساير التقدم الحضاري ويوجد بها الآن ناطحات السحاب والجسور الجيدة والشوارع العريضة ومراكز التسويق الكبيرة أي أنها تحفل بالمرافق الموجودة في المدن العصرية.

ولا يسع من يأتي إليها وفي ذهنه أنه قادم إلى عاصمة دولة نامية إلا أن يعجب بالتقدم العظيم والازدهار فيها.



صورة لقلب مدينة بوغوتا في الليل

### جولة في مدينة بوغوتا :

هذه الجولة مع إحدى الشركات التي تسير الرحلات داخل المدينة للغرباء. بدأت في التاسعة والنصف صباحاً على حافلة صغيرة دليلها رجل كولومبي ليس من الأدلة الماهرین، ولا من الذين منهم يعرفون ما يحب السياح أن يشاهدوه. سارت الحافلة وأخذ الدليل وهو غير السائق يلتقط السائحين من عدة فنادق وأنزال في المدينة.

وكان أول ما لفت نظرنا إليه حديقة قال: إن إسمها حديقة سانتا ماريا، وهي جيدة التنسيق، إلا أنها غير واسعة وتقع في قلب المدينة.

وكان كلامه بالإنجليزية والإسبانية إذْ هما اللغتان اللتان يحسنها الرفقاء فقد كانوا من الولايات المتحدة وبورو والإكوادور وفنزويلا إضافة إلينا نحن العرب الاثنين أنا ورفقي في السفر الرائد عبد الله بن عبد الرحمن العربي.

ثم انطلقت الحافلة مع شارع على جانبيه عمارت عالية وهو في وضع جيد من حيث الأرصفة والصيانة وهو (لما أفيو) أو شارع لاما والمراد بها عاصمة بيرو .

### في المدينة الاستعمارية :

في كثير من العواصم الأمريكية الجنوبية توجد مجلة تسمى عندهم بالإسبانية (كولون) ويترجمها الأدلة في السياحة بأنها (كولييان سيتي) ومعناها الحرفي : المدينة الاستعمارية . وأما معناها الفقهي فإنه يراد بها القسم من المدينة الذي كان موجوداً إبان حكم الاستعمار الإسباني على تلك البلاد .

وهي في الوقت الحالي تؤلف بالمعنى الصحيح حيًّا من أحياه تلك العواصم ، ولكنه يكون حيًّا هاماً لأنَّه الحي التارخي فيها .

غير أننا وجدنا هذه (المدينة الاستعمارية) قد جرى التغيير فيها أكثر مما جرى في أختها وجارتها من عاصمة الإكوادور .

من أهم الأشياء الظاهرة فيها أن مبانيها القديمة مبنية بالطين والحجارة ومطلية بما يشبه الجص أو الجبس . وبعضها مبني بالأجر ومطلية بذلك الطلاء الأبيض .

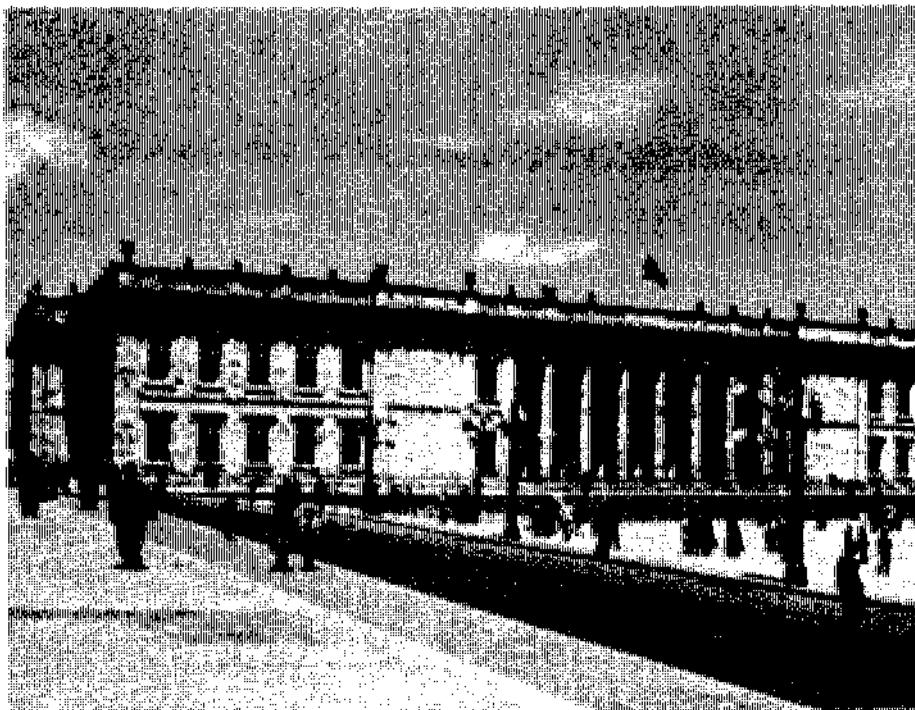
وفيها كنيسة كبيرة مبنية على الطراز العربي الإسباني مما حمله الإسبانيون معهم من الأندلس إلى هذه البلاد الأمريكية عندما ملكوها .

وشوارعها ضيقة باقية على ما كانت عليه عند إنشائها قبل أربعين سنة وقد لفت الدليل أنظارنا إلى ذلك ، وقال وهو أمر لا تحتاج إلى إيضاحه منه : إن

السبب في ذلك أنهم كانوا لا يستعملون في الركوب إلا الخيل.

### رئيس كولومبيا عربي :

وعلى شارع يفصل هذا الحي القديم عن غيره يقع قصر الرئاسة وهو قديم البناء مختلط الطراز قد جمع فيه بين الطراز العربي والبناء الروماني واسمه (قصر ماريونوس).



قصر ماريونوس

وهو القصر الذي يعيش فيه رئيس الجمهورية وهو عربي من أصل لبناني من أسرة طربية اسمه (جوليوس طربية).

وأمام القصر فناء واسع فيه حدائق صغيرة ونوافير أندلسية متعددة على

طراز يشبه طراز التوافير في الحمراء في غرناطة.

وفي جانب من حدائقه ببناء صغير كالمترن المتوسط السعة عليه قبة فضية لا يبعد منظره على البعد من منظر المسجد ذي القبة قال الدليل : إنه أول بناء أقيم للإدارة في أمريكا الجنوبيّة ولا أدرى صحة ذلك .

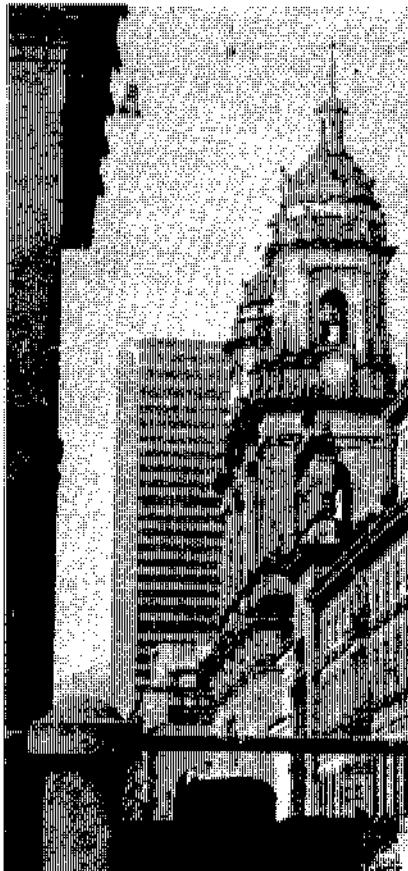
وربما كان يقصد أنه أول بناء بني في هذا البلد ليكون مقرًا لإدارتها لأن مظهره الإسلامي يدل على ذلك فالإسبانيون في ذلك العهد وهو عهد لم يبعد كثيراً عن العهد الذي قضوا فيه على آخر حكم إسلامي في الأندلس كانوا يبنون أبنائهم على الطراز الأندلسي الإسلامي الذي هو جزء من الفن الإسلامي في البناء الذي يعرف الآن في الإنكليزية (بالأرابيسك).

ومن الطريق في باب المقارنات أن هذا القصر مبني على طراز بناء مختلط من الإسباني والروماني وسيده أي : سيد الساكنين فيه وهو رئيس جمهورية كولومبيا عربي الأصل مختلط بالمحاورة مع هؤلاء القوم المختلطين فيها ، ولباس الحراس الواقفين على الباب لباس حراس أباطرة الألمان إبان حكم الأباطرة هناك.

### ميدان سيمون بوليفار :

تبعدنا الدليل سيراً على الأقدام مع شارع قصر الرئاسة متوجهين جهة الشمال حيث كانت توجد على اليدين كنيسة كبيرة مبنية على الطراز الروماني المطعم بالطراز القوطي ، وقد تعب فيها بانوها كثيراً لفخامتها وكثرة التزويق فيها وبجانبها ملاصقاً لها بناء آخر على طراز روماني أندلسي قال الدليل : إنه يسمى (قصر بيوس) أو (بيوس بالاس) أضيف إلى البابا بيوس بابا روما عندما حضر لزيارة هذه البلاد في عام ١٨٦٨ م.

وبجانب هذا البناء كنيسة ثانية كبيرة ملاصقة له وكلها قدمة أثرية وتطل



مني قديم على ميدان  
بوليغار في بوغوتا



على ميدان سيمون بوليغار وهو محرر كولومبيا وعدة أقطار أخرى في أمريكا الوسطى والجنوبية ولذلك تجد له في أكثر البلدان تماثيل أو أشياء تحمل ذكره عندهم.

ويتوسط الميدان تمثال لبوليفار هذا، وتحيط بالميدان أبنية هامة منها حدائق قصر الرئاسة وقاعة البلدية وهذه الأبنية الكنسية التي كان تقدسها طابع الحياة الإسبانية في ذلك العهد، ولا يزال للدين المسيحي بل للذهب الكاثوليكي اعتباره في هذه البلاد فدولة كولومبيا دينها الرسمي هو الكاثوليكي. وإن كان بعض الناس أو قل أكثر الناس أصبحوا لا يبالون كثيراً بالالتزام بهذا الدين.

وقد أنشىء هذا الميدان في عام ١٨٤٦ م وهو مبلط بالرخام وأطرافه بالآجر. وكل الأبنية الهامة الحبيطة به مبنية بالحجارة الصفراء المشذبة المهدبة التي ظهرت للنظر وكأنها قطع من الأخشاب بين يدي النشار أو الحجّار يكيفها كيف شاء.

ومن الطريف في الأمر أنهم جعلوا الحمام في هذا الميدان لا يدار لذلك لا تجده ينفر من الناس أو يفرغ بقربه.

ولقد رأيت طائفة من العجائز يحملن معهن بعض الحبوب يطعمن هذا الحمام فيتجمع عليهن كما يتجمع في الحرم.

ولقد سمعنا صوت طلقة نارية أو ما يشبهها ونحن في الميدان والحمام قريب منها فأجلل طائراً حتى خفضنا عنه روؤسنا لثلا يضرب الوجوه لكثره.

واستأنف الدليل السير مع هذا الشارع الذي يسمونه (سيمون أفيني) أي: طريق سيمون وهو بوليغار الذين يسمونه الحمر وسرنا خلفه قاصدين جهة الشمال سيراً على الأقدام والأبنية أو ما نسميه في كتاباتنا الجديدة العبارات الهامة



العالية تحيط بالشارع من الجانبين وكلها هامة وطابعها أن تكون مبنية بالحجارة الصفراء المذهبة التي تبدو على البعد كأنها الرخام غير الصقيل.

وليس هذا الشارع بالواسع لأنه قديم الإنشاء ولكن أهميته لوجود عدة أبنية رسمية وتاريخية عليه إضافة إلى عشرات العمارت الضخمة التجارية تحتها المتاجر ومكاتب الشركات والمعارض ونحوها وهو يغض بالشاة المتسوقين.

والج戈 في هذا الصباح مشمس ولكنه بارد كالشتاء في بلادنا مع أن هذه البلاد تعتبر من الوجهة الجغرافية بلاداً استوائية أي: واقعة تحت خط الاستواء إلا أن ارتفاعها نفى عنها ظاهرة البلاد الاستوائية الحارة وأضفى عليها طابع البلاد الباردة.

ومن طريق الأمر في هذا الباب أتنا في هذا الج戈 البارد الذي كان يحلو لنا ولغيرنا أن نقف في الشمس أو أن نجلس فيها صادفنا بائع فاكهة على الرصيف لديه فاكهة البلاد الاستوائية أو الشبيهة بالاستوائية، وهو الأناناس، الذي لا يعيش إلا في بلاد رطبة حارة، وتلك هي سمة السواحل والأماكن المنخفضة في هذه البلاد بخلاف العاصمة وما في حكمها من الأماكن المرتفعة.

وعنده أيضاً فاكهة البلاد المعتدلة وهي البطيخ الأخضر أي الحبيب أو الجح وهو يقطع فيها قطعاً صغيرة جاهزة للأكل فيبيعها على الناس والبطيخ هذا تلائمه البلاد المعتدلة ويجد في أجزاء من كولومبيا أيضاً مرتفعة قليلاً ما يحتاج من موقع مناسب.

والناس مزدحمون عليه وعلى أمثاله يقطع لهم فيأكلون وهم يمشون.

وقد اشترينا منه قطعة الأناناس الطازجة اللذيذة بـ ٢٠ بيزة أي حوالي أربعين ستةً أمريكيّاً . والبطيخ كذلك .

وقد أكل رفاق الجولة منه واختارت هذا الأناناس الذي هو فاكهة وشراب

حلو للذيد. ولفت الدليل نظرنا إلى كنيسة أثرية هامة وأصبح ذلك من مظهرها واسعها (كنيسة سان فرانسيسكو) مضافة إلى القديس عندهم. فرانسيسكو الذي أضيفت إليه مدينة (سان فرانسيسكو) الأمريكية التي كانت إسبانية، ورأينا في أمريكا الجنوبية والوسطى عدة أماكن دينية مضافة إليه وسماء باسمه.

وقد أنشئت هذه الكنيسة في عام 1557 م.

ورغم كونها كانت عالية في الأصل إلا أنها قد تطامنت الآن وسط أبنية تجارية عالية تشبه العمارت التجارية في أواسط المدن الأمريكية أو ما يسمونه هناك بالداون تاون.

وقد رغب رفقاء الجولة في رؤية هذه الكنيسة من الداخل فوجدنا القوم فيها يصلون وقد امتلأت بهم مقاعدها والقسبيس يتلو صلاته فكان الرفقاء يخشون الهولينا ولا يستطيعون الاقتراب من المنصة الرئيسية لثلا يشوشوا عليه. وحاولنا أن نستجلِّي معالم الكنيسة من الداخل غير أن الدليل استحثنا على السير لضيق الوقت.

### متحف الذهب :

هذا متحف ليس فيه من المعروضات غير الذهب إلا ما يوضع فكرة عن استعمال الذهب المحفوظ فيه مثلاً.

أول ما أوقفنا الدليل عليه خارطة فيه لكولومبيا، وتمثل لرجل هندي أمريكي أي من الذين كانوا يسكنون في تلك المنطقة من أمريكا الجنوبية قبل وصول الإسبانيين إليها والمثال قد غطي رأسه وصدره بالذهب قال الدليل : إن زعماءهم الكبار يفعلون ذلك يزعمون أن إلههم ينحthem القوة إذا فعلوه.

ثم خارطة لمناجم الذهب في كولومبيا، وصور (فوتografية) للهنود الأمريكيين وهم يصنعون الذهب أو على الأدق للصائغين منهم وهم يفعلون

ذلك.

ثم قطع قليلة لأشكال مختلفة من الذهب، وحلي كبيرة كلها من الذهب  
وما أشبه الحلي من الأقنعة ومنها قناع كبير وصون من الذهب.

### هل بينهم وبين الفراعنة علاقة؟

من أتعجب ما استرعى انتباهي في هذا المتحف خزانة مظلمة أضاؤوها بنور  
خافت تمثيل هندياً في قبره وقد ألبسه أصحابه الحلي الذهبية ووضعوا بجانبه  
طاقة منها معه في القبر مثلاً يفعل الفراعنة على وجه الإجمال في دفن الأشياء  
الثمينة ومنها الذهب، بل الذهب هو الرئيسي فيها.

وهذا ما جعلني أتساءل عما إذا كانت هناك علاقة ثقافية أو نحوها ما بين  
هؤلاء الهندوأمريكيين وبين الفراعنة المصريين وهو سؤال كان يلح على  
العلماء الذين شاهدوا مخلفات الانكا في جبال الإنديز من حضارتهم التي  
كانت قائمة مزدهرة ولم يذهب ازدهارها بل لم يوقفها عن التو إلا الاستعمار  
الإسباني.

وفي بعض أبنائهم أوجه شبه كثيرة بأبنية الفراعنة.

إلا أن الشيء الذي يلفت النظر هنا ما ذكره الدليل ولم أسمعه من غيره من  
أن الزوجة إذا مات زوجها تدخل معه القبر وهي حية بعد أن تشرب نوعاً معيناً  
قوياً من الخمر وتموت معه.

وهذا له نظير في الهند حيث كان الشائع عند الهندوسيين فيها إلى أن حكمهم  
الإنكليز فأبطلوه أن تحرق الزوجة وهي حية مع جثة زوجها.

ومن أوجه الشبه ما بين هؤلاء الهندوأمريكيين وبين الفراعنة أيضاً وجود  
التحنيط عندهم وإن يكن بطريقة أقل انتشاراً، وبصيغة أقل اتقاناً أيضاً من  
الفراعنة.

فقد رأينا (موميا) لزعيم هندي قد حُنط وهو جالس القرفصاء أي جالس على مقعده ورجلية ناصباً ركبتيه. وقد لفوا جسمه بلفائف من الحبال، وبعض القماش الذي تفتت بعضه وأما الحبال فأكثرها سليم.

وقد أخبرونا بأن تاريخ هذه المومياء يرجع إلى ما قبل ثلاثة سنة من دخول الإسبانيين. أي إلى حوالي ثمانمائة سنة من الآن.

إلا أن موميات الفراعنة قد مضى على بعضها ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وهي في حالة من التحيط ومقاومة الانحلال أحسن من هذه.

ومن مظاهر كثرة الذهب عندهم وكثرة استعماله وجود تمثال في المتحف من الذهب الخالص لرجل من ذلك العهد.

وهناك بقايا جثة أخرى لطفل قد وضعوا على أنفه حلقة من الذهب وقد تحملت الجثة ولم يبق متماسكاً إلا عظامها.

ومن الملفت للنظر أيضاً صورة لفتاة في أنفها حلقة من الذهب كالمليء بـ النساء الهنود الآسيويين.

فهل لهم علاقة بالهنود الآسيويين؟

وإذا كان الأمر بالإيجاب فإنه يصح القول بأن هذا من الأدلة على أن تسميتهم بالهنود صحيحة.

### آلات من الذهب :

كما كان الخلي وأدوات الزينة من الذهب وهو أمر معروف في كثير من أنحاء العالم فإن الشيء الذي ليس شائعاً في العالم هو وجود آلات عديدة من الذهب الخالص ومن ذلك محتويات ركن كامل في المتحف مخصص لعرض الآلات الموسيقية المصنوعة كلها من الذهب.

وأهم ما فيها هو المزمار والناي وآلة أخرى يصح أن تسمى بالنفير لأنها غير بعيدة من شكل القرن القريب من الاستدارة.

وهنالك أيضاً في ركن آخر أوانٍ من الذهب الحالص ، وبعضها من الذهب المخلوط بالنحاس ، أما آنية الطبخ عندهم فإنها كما عرفوها هي من الفخار و(السيراميك).

وأما أدوات شرب الدخان وكان أمراً شائعاً عندهم ومنهم عرفة المكتشفون الأوائل لأمريكا : كريستوفر كولومبس ورفاقه ونقلوه إلى العالم القديم وبشما نقلوا فإنها كلها من القصب وأغصان الأشجار الطويلة .

وقد صور أهل المتحف هندياً منهم وهو يدخن من غليونه الطويل وهو جالس على الأرض متخدلاً وضع المنسجم معه ، الطرف له . وذلك منهم طلباً للزيادة في الإيضاح .

#### الجنود يرافقون المترجين :

ما رأيت احتياطاً عن السرقة ، وتشديداً ظاهراً في الحراسة كالذيرأيته في هذا المتحف فقد فعلوا شيئاً معتاداً في بعض المتاحف التي تحتوي على معرضات ثمينة وهو ألا يسمحوا بدخول أكثر من عدد معين من الأشخاص إلى المكان .

ولذلك عندما وصلنا إليه أوقفونا وقالوا: انتظروا دقائق حتى يخرج الموجودون .

ولكن الشيء الذي لم أره نظيراً في أنحاء العالم أنهم يجعلون مع المترجين جنوداً وضباطاً مدرجين بالسلاح يرافقونهم أثناء تفرجهم على المتحف . ولقد خيل إليّ في أول الأمر أنه لا ضرورة لذلك وإنما يكفي فيه أن تكون

الحراسة مشددة على الأبواب خاصة غير أني عندما رأيت نفاسة المعروضات الذهبية وكثثرها وصغر أحجام بعضها إضافة إلى ما عرفته من سوء حالة الأمن في البلاد عندهم في ذلك.

وفي الطابق الثاني وهو الأهم في هذا المتحف غرفة مظلمة فيها أنواع من الأشياء المصنوعة من الذهب قد سلطت عليها أنوار خاصة أصبح لها بريق خاص ومنها طائفة من الأواني نوع من الفضة التي يميل لونها قليلاً إلى لون الذهب وهي قليلة المثيل في العالم والمعروض منها على هيئة العملة أي النقد الذي يتعامل به.

### القبائل الهندية والذهب :

من لطيف ما في هذا المتحف أنهم خصصوا ركناً لخلفات القبائل الهندية الموجودة في بلادهم من الذهب والمصوغات الذهبية وكيف كانوا يستعملونها. وكل ذلك لعهد ما قبل اكتشاف أمريكا من كريستوفر كولومبس مما يعطيه أهمية تاريخية، يجعله ذا منظر خاص في عين المشاهد.

ومن تلك القبائل قبيلة اسمها (كلينا) من مخلفاتها الذهبية عصي - جمع عصا - من الذهب الحالص وحلي مختلفة وقلائد كبيرة من الذهب، وتماثيل صغيرة لبعض الحيوانات المألوفة من الذهب الحالص وعصائب ذهبية قال الدليل: إنها بمثابة التيجان لبعض رؤسائهم.

ويتبع تلك العصائب قطع ذهبية منفصلة توضع على الفم والأذن وتعتبر مكملة لتلك العصائب.

ثم قلائد وأقراط كبيرة.

### وقبيلة مويسكا :

وقبيلة مويسكا ليست من القبائل الكبيرة ولكنها أصبحت من القبائل

المهمة لأنها التي كانت تسكن في منطقة العاصمة (بوجوتا) وهي التي سنتها بهذا الاسم كما تقدم.

ولها من المخلفات الذهبية حلبي كثیر على هيئة شنوف جمع شنف - وهو ما يسمى الآن في الكتابات العربية الحديثة (القلب) قلب القلادة التي تتدلى على الصدر ويكون في أسفلها. وأوان ذهبية صغيرة.

وأنموذج لسفينة صغيرة من الذهب في حجم يدي الإنسان مجتمعين.



من محتويات متحف الذهب «مثال سفينة صغيرة من الذهب»

وحلية على شكل المروحة من الذهب توضع على رأس زعيم القبيلة.  
وشاهدنا بعد ذلك أشياء غير متميزة بأهمية خاصة لقبيلة (أنارينو).  
ولكنهم عادوا فعرضوا أشياء أخرى لقبيلة (كليما) وهي على شكل الزهور  
من الذهب وأمواس كبيرة للحلاقة من الذهب الحالص وملائقة مثلها.  
وأشياء أخرى شبيهة بالأواني صورت حكومة كولومبيا بعضها على عملة  
البلاد ثم تاج لرأس الزعيم وفه وأواني هائلة الحجم من الذهب الحالص أيضاً.  
وتمثل تمثال تمثال صغير ذهبي كله.

#### قبيلة سينو :

لها حللي من الذهب مختلف الأنواع، وبعضه من الذهب المخلوط في  
أشكال غريبة .

#### الكتز :

أدخلونا غرفة مظلمة لا يصر المرء فيها قدمه. وعندما اكتمل الدخول  
عزفت موسيقى صوتا يشبه صوت الإعصار أو يعبر عن المفاجأة ثم موسيقى  
تصويرية أضيئت الأنوار فجأة فأبصرنا ما شخصت له أبصار القوم واتسعت له  
أفواههم ذلك هوكتز هائل من الذهب الحالص اللامع الذي سلطوا عليه  
أنواراً قوية زادته بريقاً ولمعاناً فأصبح يكاد ينطفف الأبصار فضلاً عن كونه  
يکاد ينطفف البصائر.

وقد وضع في خزائن دائرة مع دوران حيطان الغرفة التي هي غير واسعة  
وذات واجهات زجاجية.

وسمعنا الدليل ونحن في غاية الدهشة يقول : لدينا في هذه الغرفة اثنتا عشرة  
ألف قطعة من الذهب وكلها مما جمع من القبور فقد كان الهنود يدفنون

الذهب مع موتاهم في قبورهم.

قال ذلك وأنا أتأمل القطع فأجدها مختلفة الأحجام متنوعة الأغراض من الأواني إلى الخلي إلى السلاسل إلى الأدوات الأخرى إلى أقراط ضخمة وصحون كبيرة.

وكله كان مما صنعه الهنود قبل وصول الاكتشاف الأوروبي لأمريكا. وقد كومه أهل المتحف في هذه الحجرة الضيقه تكويماً بعضه معلق وبعضه موضوع على رفوف وهو الأقل ولم يربوه أو يرتبوه ولو فعل به ذلك لاحتاج إلى غرف عديدة بل أحجحة عديدة وهو جدير بذلك لقيمته الأثرية والحقيقة.

ولقد عرفت عنده القوم في كونهم يرسلون مع المترججين جنوداً مدججين بالسلاح لحراسة المعروضات إذ ليس بينهم وبين هذه الأشياء الثمينة إلا الزجاج.

وعندما خرجنا من هذا المتحف العجيب وأنا لا يزال في ذهني صورة الهنود وما خلفوه من هذا الذهب الكثير أخذت أنظر إلى الموجودين في السيارة من الكولومبيين فأجد السائق من أصل هندي ممتليء الجسم جداً قصير الرقبة، لا تخفي ملامحه الهندية على الناظر الذي رأى الهنود من قبل.

وأما الدليل فإنه من أصل إسباني أو أصل أوروبي آخر ولكن وجوده ووجود آبائه من قبله في هذه البلاد قد أذهب عنه الشفارة فبدا في لون اللبنانيين غير أنه ذو جسم نحيل يشبه في ذلك بعض الهنود.

### في بيت الزعيم :

سيمون بوليفار يعتبر زعيمًا لعدة أقطار في أمريكا الجنوبيّة والوسطيّ لأنّه حررها من الحكم الأسباني المطلق الذي يقول عنه أهالي البلاد إنّه كان حكمًا استبداديًّا لا ينظر إلا إلى مصالح الدولة المستعمرة في إسبانيا وأنّه كان يستأثر بخيرات البلاد يرسلها إلى هناك.

لذلك تجد لهذا الزعيم تماثيل وأشياء تخليد ذكره في عدد من الأقطار التي حررها ومنها كولومبيا هذه وفترويلا والإيكوادور وبوليفيا التي سميت على اسمه. وكان يطمح إلى إيجاد قارة أمريكية جنوبية متحدة أو موحدة ناطقة بالإسبانية ومستقلة عن إسبانيا.

ولذلك جعلوا في برنامج هذه الجولة فقرة تتضمن زيارة البيت الذي كان يسكنه في بوغوتا هذه.

انطلقت الحافلة من (متحف الذهب) قاصدة سفح أحد الجبال الخضر التي تحضن المدينة.

وعند أقدام الجبل كنا نقترب من بيت الزعيم وقد بدا أن البلدية تلي عناية خاصة للمنطقة لأن فيها بيت زعيمهم هذا الذي يقصده السياح الأجانب للمشاهدة فتجدهم زرعوا في الأماكن المتسعة حول الطريق أعشاباً أو لنقل على الأدق تعهدوا تلك الأعشاب بشيء من العناية بالقصص والتشذيب وإلا فهي تنمو بطبيعتها بسبب برودة الجو وارتفاع المنطقة وكثرة الأمطار.

ولكن عناية البلدية قد قصرت عنها وراء ذلك فليس في هذه الساحات أو المتسعات المعشبة زهور أو نباتات من نبات الزيينة الذي يحتاج إلى عناية زائدة.

ووقفت الحافلة عند بيت كتب عليه بالإسبانية ما ترجمه الدليل إلى الإنكليزية بقوله: (بوليفار كناري هاوس) أي: منزل بوليفار القطري أو الريفي.

وقد حولوه إلى متحف فأصبحوا يطلقون عليه اسم المتحف.

كان أول ما يلفت النظر عند دخول هذا الموقع الأثري الذي لم يغيروا فيه شيئاً أن أرض المدخل مفروشة ب بلاط أحمر، بينه خطوط من كسر الحجارة السوداء الصغيرة على هيئة فسيفساء أو (سيراميك). وعلى المدخل ترفرف أعلام

الدول التي حررها من الاستعمار الإسباني.



حديقة منزل الزعيم في بوغوتا

ومن الطرائف أن أول ما يشاهده الداخل في الرواق الأمامي الذي يفضي إليه المدخل عظم بقرة معلق في الحائط في وضع غريب جعلني أسأل الدليل عن المقصود منه؟ فقال: إنه كان يستعمل لتنظيف البلاط.

وفي أول غرفة أرانا إياها الدليل توجد صورة معلقة على الحائط لأمرأة جميلة قال: إنها عشيقه الزعيم، وهذه الغرفة التي فيها الصورة هي غرفتها قد تركوها مع محتوياتها كما كانت في حياته.

رأيت كيف يعلمون الناشئة والشبان أن المخادنة والمخاللة بين الرجل والمرأة

جائزة بل هي سنة من سن زعيمهم الذي يعظمونه؟  
بعد ذلك غرف خاصة للزعيم نفسه في إحداها سرير نوم ولفت الدليل  
أنظارنا إلى قصر السرير وقال: إن الزعيم لا يزيد طوله على ١٥٨ سنتيمتراً فهو  
قصير جداً.

والغرف كلها معتادة ليس فيها ما يلفت النظر أو يسترعى الانتباه، وليس  
فخمة، بل إنها إلى التواضع أقرب منها إلى الفخامة.

ومن الأدلة على ذلك أن غرفة الطعام في القصر وهي هي التي كانت  
يستخدمها لم يغير فيها شيء ليس عليها إلا عشرة كراسٍ، وإذاً تكون مائدة  
الزعيم معدة لعشرة أشخاص فأقل وربما كان ذلك لكونه ينفق أكثر وقته في  
الحروب، ومقارعة الإسبانيين.

وقال الدليل: إن هذه المائدة والكراسي مصنوعة هنا ولكن الأثاث  
والأطباق ونحوها مستورد من أوروبا.



وهذا أمر طبيعي إذ لم تكن الصناعة في المهجـر قد ازدهرت في تلك الأيام  
لعدم الاستقرار والتتطور في ظل الاستعمار الإسباني.

ومن داخل المنزل الذي كان في مجموعه صغيراً لا يتعدي حجم بيت  
شخص من متوسطي الحال في بلادنا في الوقت الحاضر خرجنا إلى حديقة  
القصر التي هي فاخرة حقاً بالنسبة إلى المنزل الذي ليس فيه إلا الأهمية  
التاريخية.

فهي حديقة واسعة ذات زهور مختلفة الأنواع والألوان، منسقة على  
هيئـة عجيبة وبعض الأزهار تبدو كأنها صناعية من غرابة شكلها ولونها.  
وفيها أشجار ضخمة، وهذا معقول السبب لأنـها كانت موجودـة قبل مائـة  
وستين سنة أو نحو ذلك عندما كان سيد القصر على قيد الحياة. وما يحدـر ذكرـه  
ان الرعـيم بوليفـار ولـد عام ١٧٨٣ م وتـوفي عام ١٨٣٠ م ..

ومن الحديقة دخلـنا إلى رواق خارجي فيه غرفة قد عرضـوا فيها وفي الرواق  
أنواعـاً منوعـة من الأسلحة التي كانت مستعملـة في ذلك العـهد ومنـها رماح  
وبندقـ قديـة ومـدافـع صـغـيرـة وـدـروع وـسـروـج للـحـيلـ وـلـجمـ وـأـركـبةـ - جـمعـ  
ركـابـ - وهو الـذـي يـضـعـ فيـه رـاكـبـ الفـرسـ رـجـلـهـ عـنـدـ الرـكـوبـ.

وفي مدخلـ هذا القـسـم حـانـوت صـغـيرـ بـيعـ التـذـكارـاتـ وـمـنـهاـ شـيءـ عـنـ حـيـاةـ  
الـزعـيمـ وـهـيـ عـالـيـةـ الـثـنـ .

### إلى قمة القمة :

تطلـ علىـ مدـيـنةـ (بـوـغـوـتاـ) قـةـ جـبـلـيةـ مـتـصـبـةـ عـالـيـةـ جـداـ تـلـفتـ نـظـرـ القـادـمـ إـلـىـ  
المـدـيـنةـ لأـوـلـ مـرـةـ ، وـفـيـ اللـيـلـ عـنـدـمـ رـأـيـتـ نـورـاـ مـضـاءـ فـيـهاـ ، شـيـهـتـهـ بـالـتـعبـيرـ العـربـيـ  
الـقـدـيمـ : إـنـهـ كـالـكـوكـبـ الدـريـ وـذـلـكـ لـارـتفـاعـهـ . وـعـجـبـتـ مـنـ الوـصـولـ إـلـيـهـ  
رـغـمـ اـرـتفـاعـهـ .

واسنها (مون سراني) وهو اسم إسباني يعني جبل سراني لأن (مون) الإسبانية هي (مونت) الإنكليزية وكانت المفاجأة اليوم أن البرنامج يتضمن فقرة للصعود إلى هذه القمة ولكن كيف كان ذلك؟

قال الدليل : إنه سيكون بواسطة (كيبيل كار) ومعناها الحرفى : سيارة الجبل الغليظ ويريد بذلك عربة كهربائية تسير على قضبان حديدية على الجبل الواقف.

اليوم هو السبت وهو يوم عطلة لبعض الشركات والدوائر الحكومية ولذلك كان هناك أناس كثيرون قد جاؤوا للصعود إلى القمة للتزلج وقضاء بعض الوقت.

وعندما وصلنا كان الوقوف في الصف يعني ضياع بعض الوقت لأن حمولة العربة من الركاب محدودة ربما لا تزيد على ثمانين شخصاً . فكلم الدليل الضابط المشرف على حركة الصعود إلى الجبل في أن يأذن لنا بأن نتقدم الناس على اعتبار أننا كلنا من الأجانب ، ولكن الضابط امتنع عن ذلك وقال : لا بد من أن تكونوا في خط الواقفين مثل غيركم.

وقد حمدت له ذلك وكانت قلت للدليل : إنه لا حاجة بنا إلى خرق النظام في سبيل أن نوفر من وقتنا عشر دقائق أو ربع ساعة.

وقد كان ذلك بالفعل إذ ما أن مضت ربع ساعة حتى كنا ندخل العربية مع الداخلين . وقد ازدحمت بالركاب حتى وقف أكثرهم إذ لم تتسع مقاعدها إلا لأقلهم .

وهي عربة موزعة إلى عدة مقصورات صغيرة بحيث تبدو من الداخل وكأنها قطار صغير .

ثم مضت مسيرة في متن الجبل كأنما تتعلق فيه بأسنانها وهي كذلك معلقة

بأسنان من تحتها لمنعها من الانزلاق إلى أسفل فيما لو حدث شيء مثل قطع التيار الكهربائي فجأة.

ومع ذلك لم يزيلني التساؤل عما يحدث لهؤلاء الركاب الكثر إذا انقطعت الكهرباء والعربة متشبكة في الجبل متخذة شكلًا يقرب من شكل الواقف.

وكانت تسير في غابات تكسو الجبل بين أشجار ملتفة وحشية لا تسمح الحكومة بقطعها بل مسها حتى بالإصلاح وذلك لكي تبقى طبيعية كما خلقها الله.

ولهذا السبب يرى المرء تحتها أشجاراً أصغر منها في بعض الأماكن وتحت ذلك أنواع من الحشائش والأعشاب رغم ظل الأشجار.

ثم دخلت العربية نفقاً في الجبل طويلاً واقفاً أيضاً غير مضاء يكاد المرء يحس فيه بقلة الهواء التي. وقلت أيضاً في نفسي: ماذا لو توقفت في هذا النفق المظلم الطويل السيء التهوية؟

ولكنها لم تقف فخرجت منه تهادى بالفعل بحملها الثقيل أي: تمايل قليلاً وهي تسير الهوينا.

وتوقفت قبل القمة بقليل فنزل الركاب وتبين أن (ما بي هو أشد) إذ أخذنا نصعد درجاً حجرياً واقفاً أيضاً كان لا يكاد ينتهي حتى يسلمنا إلى درج مثله واقف أيضاً يتخلل ذلك أماكن غير ذات درج في الجبل وإنما ترتفع بالتدريج.

حتى وصلنا إلى ما يشبه الشرفة التي تطل من خلال الجبل الواقف على المدينة وهي تبدو لفروط الارتفاع وبعد كأنما تسبح في الدخان، وقد تطامنت عمارتها التي كانت عالية عندما كنا داخل المدينة.



### بوغوتا كما تبدو من قمة الجبل العالي المطل عليها

ولم يكن الدليل حصيفاً كما كان زميل له في الإكوادور كان قد خرج بنا من مدينة كيتو العاصمة إلى أماكن مرتفعة هناك ولكنه سأله و هو يضع بده على قلبه عما إذا كنت أشكو من أي مرض أو شيء في القلب لأننا سوف نذهب إلى أماكن يزيد ارتفاعها على ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر؟ ولا يقوى أصحاب القلوب الضعيفة على الذهاب إليها. فقلت له: إني أحمد الله تعالى على أنني لا أشكو شيئاً من ذلك.

وهذا الدليل غير الحصيف لم يسأل أحداً مثل هذا السؤال وان كان الارتفاع لا يبعد عن ذلك كثيراً.

فقد سأله عن ارتفاع مدينة (بوغوتا) عن سطح البحر؟

فأجاب: إنه ألفان وستمائة متر، وعن ارتفاع هذه القمة فأجاب: هو ثلاثة الآف ومائتا متر.

وإذاً يكون ارتفاعها عن العاصمة ستمائة متر!

ومع هذا الارتفاع كان هناك صعود متعب للدرج الحجري يتعب الصحيح فيها قلبه فكيف بالعليل؟

كان الجو في هذه الباحة المنحوتة في الصخر أو التي سهلوها فيه مشمساً غير محب لنا نحن الذين شبعنا في بلادنا من الشمس إلى حد التخمة أما بالنسبة للآخرين حتى من أهل البلاد فقد استطابوا ذلك لأن بلادهم باردة وكثيرة الغيم.

المعبد على رأس القمة:

ومن هذه الشرفة صعدنا أيضاً إلى رأس القمة حيث توجد كنيسة مشرفة البناء عالية الشعار قد جعلوها رأس القمة أو شاهد القمة وقد دخلناها للفرجة فوجدناهم يصلون فيها والقسيس يتلو موعظته واقفاً وهم مثله وقوف. وأفواج الصاعددين المفترجين يدخلون إليها وينحرجون منهم من يشترك في صلاتهم لأنه على ملتهم ومنهم من لا يرى ذلك ومنهم من رأيتهم يومئون بالركوع أو بالدعاء وينحرجون بسرعة.

وهذه الكنيسة هي التي كنا نرى من المدينة على رأسها في الليل ذلك النور المضاء الذي يتراهى وكأنه الكوكب الدرى من ارتفاعه.

وعجبت من تمسك القوم بمظاهر دينهم أو لنقل من توفير أماكن العبادة لمن يريد التعبد منهم فقد بنوا هذه الكنيسة في أعلى موقع من القمة مع أنها ليست قديمة إذ يعود بناؤها إلى عام ١٩١٥ م بالضبط.

وبعد استجلاء بديع للمنطقة من هذا الارتفاع الشاهق بدأنا التزول مع الدرج ولكننا في هذه المرة كنا نقف ونتمدد تنفس على حوانست ومتاجر صغيرة تبيع العاديات والتحف الأثرية والتذكارات الصغيرة وأكثرها مستوحى من الفن الشعبي الخالص عندهم.

وعلى يمين الطريق ويساره غرف ومنازل صغيرة أكثرها بني على الطراز الهندي القديم الذي لا يكاد يُرى في أحياط المدينة لأن الهند هؤلاء لم يكونوا أهل مدينة متميزة في طراز البناء.

وأهم ما يميز هذه البيوت الهندية أن سقوفها مصنوعة من القش على هيئه السنام.

وقد صاحب هذا المنظر الشعبي سماع شعبي هندي إذ كان هناك هندي يعزف مزماره عزفاً شعرنا بأنه شجي ومطرب رغم فارق التقاليد ما بيننا وبينه وإنما خيل إليّ أن أذني قد تعودت على سماعه من قبل، مما يدل على أنه ليس بعيد الجذور عن الغناء العربي وإن كان ذلك في زمان موغل في القدم أو يدل على قرب الذوق ما بيننا وبينهم لأسباب لا نعرفها.

وكنا ننحدر ونحن في غابة السرور من رؤية أشياء جديدة كانت غريبة عنا حقاً.

وال القوم مؤدبون مهذبون رغم ما يقال عنهم بأنهم متخلدون أو أنهم يصنفون مع المتخلفين عن اللحاق بالأوروبيين والأميركيين الشماليين فآدابهم العامة في الطريق جيدة، ومعاملتهم لغيرهم وبخاصة من الغرباء أمثالنا لا تقل عن ذلك. ولا تسمع لهم صرحاً منكراً، ولا ترى لهم مزاحاً مستهجناً.

والطبقة الوسطى منهم فضلاً عن العالية نظيفة الثياب، صقيقة الأبدان، ذات ذوق رفيع في الهندام.

وكان انحدارنا في درج الجبل لمعاودة التزول في (عربة الحبال) كما هي

الترجمة الحرافية لتسمية الدليل وإن كانت الترجمة الفقهية غير ذلك.  
وكانت الساعة قد تجاوزت الواحدة وعدنا إلى الفندق قبل الثانية ظهراً.  
تمشية .

خرجنا بعد العصر في تمشية على الأقدام أنا ورفقي في السفر الرائد عبدالله عبد الرحمن العربي فظللنا نسير في الشارع الذي يقع عليه فندق (برزدنت) مسافة ثلاثة كيلومترات ثم عطفنا عائدين إلى الفندق بعد غروب الشمس مع شارع آخر مجاور وكلا الشارعين يقع في وسط المدينة التجارية وعليها المتاجر والمطاعم والمقاهي - جمع مقهاة - والمطاعم والمشارب عندهم كثيرة مما يدل على أن طائفة كبيرة منهم من رجال ونساء يقضون جزءاً من وقتهم كباراً خارج المنازل ويدل أيضاً على ما هو مشاهد من كون المرأة تعمل في الوظائف العامة كما يعمل الرجل وقد تعمل في بعض المهن أكثر مما يعمل مثل المطعم والمشارب فأكثر من فيها من النساء، وغالباً ما يكن من الشابات وفيهن نسبة كبيرة من يعتبرن في بلادنا من الجميلات.

والمتاجر فيها بضائع كثيرة ولكنها ليست حافلة بها كما تحفل بذلك متاجر الإيكوادور التي يساعدها على توفير البضائع المستوردة ما تحصل عليه من عوائد نفطية لأنها من البلاد المنتجة للنفط المنضمة إلى منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك).

وأسعار أغليها رخيصة لأن جزءاً منها مما تنتجه البلاد مثل كثير من الملابس والمنسوجات الحقيقة والصناعات الجلدية والخشبية وغير ذلك.

بل إن لكليومبيا صناعة جيدة، لو كانت لبعض بلادنا العربية المولعة بالتباهي ملأ الدنيا ضجيجاً لإظهار ذلك.

وما لاحظنا على أهل هذه البلاد أنه رغم شمول التعليم عندهم واتساع

الصناعة نسبياً وجود المتاجر وال محلات التجارية المنظمة فإن لما نسميه في بلادنا (البسطات) وهي السلع التي ينشرها أصحابها على الأرصفة أو يعرضونها فوق العربات سوقاً واسعة جداً رائجة رواجاً عظيماً فأنت تكاد تجدها على امتداد هذا الشارع الهام على طوله والقوم يقبلون على الشراء منها.

وأكثر الذين يتعاطون البيع فيها هن نساء المند والأمريكيين تعرف ذلك بوضوح من سخنهن وتقاسيم وجههن، ولا ينافسهن في ذلك إلا الإفريقيون في إفريقية الذين يحبون مثل هذا النوع من البيع والشراء حتى في المدن الكبيرة.

وكثيراً ما تكون تلك السلع قليلة بل ضئيلة بحيث لو جمعت كلها لما ألغت من عوز ولكن الواحدة منهن قد ترى في تعاطي البيع والشراء ما هو خير لها من البقاء في بيتها وانتظار المعونة من الآخرين. على حين يكون زوجها مشغولاً في عمل له أشق وقد ينفق ما يحصل عليه من أجر ليس بالكثير على الشراب أو على أشياء أخرى لا ترضي عنها زوجته.

ولقد رأيت بعضهن معهن أطفالهن وهن يمارسن هذا البيع والشراء القليل ذا الربح الضئيل.

### اللبن بسعر الماء :

من الفوارق الطريفة ما بين (كولومبيا) هذه وبين بقية العالم إلا ما ندر أنهم يقدمون لك اللبن الطازج الطبيعي في المقاهي بدلاً من الماء إذا أردت أو على الأصح يغيرونك بين اللبن والماء. أي: أن تضع كيس الشاي في الحليب أم في الماء ولا يجمعون بينهما كما يفعل غيرهم وهذا أمر شائع أذكر ما حدثاليوم في مقهى شعبي إذا اشتئت كوباً من الشاي فدخلته فلم أكدرجلس حتى بادرتني الخادمة فيه وهي شابة جميلة جداً قائلة: (ليتشا) أو (أقوا)؟.

فقلت: (ليتشا) ولি�تشا هو اللبن وأقوا هو الماء بالإسبانية.

فجاءت باللبن البقرى الطازج اللذيد في إبريق سكبته منه كوبين كبيرين وزبادة وجاءت بالشاي كيساً ورقياً صغيراً كالمعتاد.

فلا انتهيت من شربه قلت (كونتا) أي : كم الغن؟

فأجابت : ديز، أي : عشر، والمراد عشر بيزات والدولار كما أسلفت هو أربع وخمسون بizza فإذاً هذا الشاي باللبن الطازج الذي هو عدة أكواب كلها بأقل من خمس دولار أمريكي ويساوي ذلك أربعة عشر قرشاً سعودياً.

ولو كانت مثل تلك الفتاة التي تقدم الطلبات إلى الزبائن في هذا المطعم في بلد شرق لكانوا أضافوا قيمة وجودها على القيمة التي يحددونها للشاي أكثر من هذا المبلغ الذي باعته لي به.

ولكن طابع عمل الفتيات الشابات في بلاد كولومبيا خاصة وفي أمريكا الجنوبيّة كلها عامة هو الشائع.

والسبب في كونهم يفعلون ذلك فيضعون الحليب فيه بدلاً من الماء هو كثرة الأبقار عندهم ووفرتها في بلادهم حتى أصبحوا مشهورين بتصدير اللحوم بين بلاد أمريكا الجنوبيّة.

### السكان :

أكثرها من يراهم المرء هنا من الناس من الجنس الإسباني المختلط بالجنس الهندي الأمريكي والذي تعودنا على رؤيته في عديد من أقطار أمريكا الجنوبيّة.

وقد أكسبه هذا الاختلاط رونقاً ومظهراً جعله مختلف عن المظاهر الأوروبي الذي كثيراً ما تسع التجاعيد إلى وجوه أهله في سن مبكرة وبخاصة إذا كانوا من المكثرين من الشراب.

وذلك الجنس المختلط يكون في الغالب متوسط القامة أو يميل إلى القصر

ذو بشرة بيضاء تميل إلى السمرة ولكنها سمرة تميل إلى الحمراء لا إلى الصفرة أو الكدرة. كما يغلب الامتلاء أو الاعتدال على أوزان الأجسام وقل أن ترى فيهم نحيلةً.

وهناك الجنس الأوروبي الصافي المؤلف من خليط من الأمم أكثرها ظهوراً الإسبانيون والإيطاليون وقلا يلاحظ عليه تغير يذكر في المظهر اللهم إلا قليلاً من السمرة يكون اكتسابها من وجوده تحت شمس هذه البلاد.

وأما الجنس الثالث الذي هو أكثر من الجنس الأوروبي عدداً ولكنه أقل منه غنى فهو الجنس الهندي الأميركي الخالص.

وهم جنس قائم بذاته ليسوا كالهنود الحمر في أمريكا الشمالية ولا كهند الأمازون في البرازيل فهم أكثر هدوءاً من الأولين وأكثر وجاهة وأعلى ذكاءً من الآخرين.

وفي حين أن هنود الأمازون ضعيفو الأجساد، نحيلو البنية في أحيان كثيرة فإن هؤلاء الهندود الذين قد تصبح تسميتهم بهنود الأنديز نسبة إلى جبال الأنديز وإن لم أكن قد سمعت بتسميتهم بذلك من قبل ، هؤلاء الهندود أجسامهم ممتلئة غالباً إن لم نقل دائماً ولقد تطلبت أن أجدهم في بلاد التي مررت بها نحيلةً واحداً فلم أعثر عليه.

وقاماتهم قصيرة أو تميل إلى القصر ووجوههم متغيرة ففيهم شبه في هذا الشيء بالمعول غير أن هناك أوجهاً للفرق بينهم وبين المعول أكثر من أوجه الشبه.

ومن أهم مميزاتهم قصر الرقبة والصدر البارزة بروزاً شديداً عند النساء. والأعين متوسطة تميل إلى الصيق وقلا ما يوجد فيهم ذوو عيون واسعة.

الحقيقة التي دفنتها في بوغوتا :

بعض الأشياء كبعض الأشخاص تكون عزيزة على المرء ، أثيرة عنده حتى يحزن لفراقها وإن كان يجد عنها عوضاً فبعض الناس يكونون كأبي الطيب المتنبي الذي قال :

خُلقت الوفا لو رجعت إلى الصبا      لفارقت شبيي موجع القلب باكيا  
ومن ذلك حقيقة كانت قد صاحبته في أسفار عدة ، ودارت معي حول العالم في رحلة قبل هذه عرجت فيها معي على قارة إستراليا وبعض جزر المحيط الهادئ الجنوبي بنيوزلندا وفيجي .

ولقد أصابوها بكسر ظنت أنّه قد يعبر بذلك عندما ألقوا عليها - فيما يظهر - شيئاً ثقيراً حاداً كبعض الحقائب الحديدية أثناء السفر ما بين كاراكاس وريودي جانيرو فعزمت على أن استمر في اصطحابها رغم الكسر ، وألاّ أهجرها في العسر بعد أن صحبتها في اليسر ، غير أن إخواناً لهم من الحالين ما بين مدینتي كيتوي والأكوادور وبوغوتا قد أصابوها بكسر فوق ذلك الكسر فكان بمثابة قاصمة الظهر

وخفت على أغراضي أن تتبدل فاختترت الطريق الأوحد وهو استبدالها لا عن ملالة بأخرى من صنع هذه البلاد ومن جلد من جلد أبقارها ، ووعدت الأولى الوفية بكلمات من الرثاء حين دفنتها فأحسنت لها موضع الدفن إذ منحتها فتاة تعمل في مكتب الإستقبال في الفندق الذي أسكن فيه .

وذلك أن تلك الفتاة كانت تجامل بالعبارة ، وقد تشير إذا حسنت الإشارة قلت : لا أكون كمن ترك راحلته إذ أعيش للكلاب . وإنما قلت لتلك الفتاة الكعب : خذيهما مباركاً لك فيها على عيب في أحد نواحيها فهذا خير من أن أرميهما في الشارع مما قد يجعلها محلّاً للتنازع .

## وجولة الأقدام في الليل :

عندما يشعر المرء بقرب فراق بلد فراغاً لا يدرى بعده عودة فإنه يحاول أن يستوعب ما يمكنه استيعابه من أموره.

وقد كنا ونحن قد قررنا السفر في صباح غد مدفوعين بهذا الدافع حين اندفعنا في أول هذه الليلة نتمشى في شوارع هذه المدينة الودية ولم نجد نرى جديداً إلا شيئاً أظهره الليل كان يخفيه النهار وهو شيء يجلب العار والشمار، بل هو العار الجهار.

إلا وهو وقوف طوائف من النساء في بعض الشوارع المتوسطة قد استندن إلى الحيطان أو وقفن في الأرصفة كأنهن في الظلام المختلط بالضياء ظل الشيطان.

ولقد رأيت فيهن ما لم أره في اخواتهن في الرذيلة ، كن يقفن مثلهن في شوارع باريس : المدينة التي يسمونها مدينة النور ، إلا أنها هؤلاء مدينة الظل لأنهن لا يقفن في النور الساطع ، لكونه يكشف زيفهن ، وبين ما ستره الظلام من قبحهن . وإنما يقفن في الظلام حتى يصللن عديمي الأحلام .

والشيء الموجود هنا وليس ظاهراً هناك هو وجود أعداد من الصغيرات لا أدرى لم تأخذ الحكومة على أيديهن بل لقد رأيت الناس لا يبالون بهن ولا بمظاهرهن . وكأنما تعودت أعينهم على ذلك . فلم يعودوا يبالون بهذه المهالك ، كما قالت الحكمة القديمة : (إذا كثر المساس . قل الإحساس).

وتركتنا الشارع الذي أصابه قدرهن متقرزين ، فخرجنا من زحام إلى زحام قوم آخرين في شارع عامر بالبيع والشراء وبالمارة من الرجال والنساء . وإذا بإحداهم تقف وتتطلع ، وكأنما تتسمع إلى صدى ذلك التطلع . فسألتها عما تبتغي ؟ ولم نرَ حرجاً في ذلك ؟ فقالت : إنها ليست بالغة ، ولكنها تريد هذا

وأشارت إلى أحدهم أن يكون لها أنيساً وجليسًا على فنجان من الشاي .

فقلنا لها : اتركي يا ربة القناع الطائر ، العزف على هذا الناي ، فليس هذا بعشك فادرجي ، ولا نحن من جنسك فلا تترجji ، لأنها كانت تقول ذلك وهي تسوي شعرها وتنظر إلى مقدار جيبها على نحرها .

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .



يوم الأحد ٢٢/٣/١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م

افطربنا مبكرين وكان افطارهم شهياً سخياً وكان كاملاً مشتملاً على الفاكهة وما شئت من البيض مع مقدار كبير من اللبن الطبيعي الطازج بمائة وخمسة وثلاثين (بيزة) ويساوي ذلك ثلاثة دولارات أمريكية .

ثم خرجنا إلى المطار ولاحظنا أن إجراءات تحصيل ضريبة المغادرة هي أطول من إجراءات الترحيل . إذ على كل مسافر بعد أن تتأكد المرأة التي على مكتب الترحيل - وجميع العاملات في مكاتب الترحيل وامثلها في المطار هن من النساء وبعد أن تتأكد من أن المسافر سيسافر بالفعل مثل أن يكون حجزه مؤكداً ولديه تأشيرة دخول إلى البلد الذي سيسافر إليه حتى تخجز تذكرةه وتطلب منه أن يذهب إلى مكتب في المطار غير مجاور لها عليه امرأة أخرى فيحضر ورقة منه ، وهذه المرأة وجدنا عندها طابوراً من المتظرين لأن كل المسافرين بدون استثناء لابد من أن يدفعوا الضريبة ، ذكروا لنا ذلك عندما سألناهم عن الجواز السياسي أيُعْفى حامله من الضريبة ؟

وقد رأيناهم جعلوها في المطار خمسة عشر دولاراً أمريكياً أو ما يعادله بالعملة المحلية مع أنهم كانوا قد كتبوا على ظهر استمارة القدوم بأنها عشرة دولارات وربما كانوا قد زادوها خمسة بعد طبع الاستمارات تلك .

وبعد أن يحصل المسافر على ورقة لذكر اسمه وعمله ورقم جوازه إلى عدد من المعلومات يعود بها إلى مكتب الترحيل ويدفع الضريبة فيه .

إذا فعل ذلك دفعت إليه تذكرةه مع بطاقة الصعود إلى الطائرة .

ومن الطريف في الأمر أن الموظفة عندما رأت جوازينا أظهرت العجب من ذلك وقالت : إنها أول مرة في حياتها ترى هذه الجوازات .

ثم أخذت جوازي الذي فيه صوري بالملابس العربية ودخلت به إلى داخل مكاتب المطار لتعلم بعض الموظفين فيها عليه .

ومن هناك انتقلنا مع سلم كهربائي متتحرك إلى الطابق الثاني حيث مكاتب الجوازات . وكان على الذي مررت به منها امرأة تحمل رتبة ضابط . ولكنها تسرع في إنجاز الأعمال وقد أسرعت في ختم جوازي لأنه ليس عليه ما يستحق التأخير .

أما متاجر المطار وبواحة الخروج منه إلى الطائرات فإنها جيدة متسعة في قاعة مستطيلة تتفرع منها البوابات كالمعتاد .

إلا أن التفتيش من أجل الأمن عند الدخول إلى بوابة المغادرة كان يتم يدوياً يقوم ضابطان بلمسان أجسام المسافرين غير أنني لاحظت أنها لا يقربان النساء ولا يفتشنهن ، وإنما يكتفون بتفتيش ما يحملن من حقائب يدوية .

وما أثار عجبي أن تكون أعداد المسافرين من المطار بهذه الكثرة وأن تكون عدد رحلات الطائرات كثيرة إلى درجة لم أكن أتوقعها .

ولا شك في أن الفضل الأكبر في هذا الأمر وأمثاله هو للحرية الاقتصادية التي تسمتع بها هذه البلاد بحيث لم تتغلغل فيها النظريات الاشتراكية والشيوعية التي تفقر الغني ولا تغنى الفقر بل إنها تأخذ من الفقر حتى الأمل في أنه قد يصبح غنياً يوماً ما من الدهر .

وأذكر بهذه المناسبة أنني قابلت كثيراً من الناس في بلدان شيوعية فأخبروني أنهم يحبون السفر ورؤيه العالم الخارجي مثلي ولكنهم لا يأملون في ذلك ولا في المستقبل لأنهم ليس لديهم أمل في أن يصبحوا في يوم من الأيام أغنياء

يستطيعون ذلك ، لأن النظام الشيوعي يمنعهم منه .

### شيء عن كولومبيا :

كانت كولومبيا تشتهر بثلاثة أشياء هي القهوة والزمرد والأشغال اليدوية وقد انضم إليها في الوقت الحاضر رابع مهم هو إنتاج اللحوم وكل هذه الأشياء ظاهرة واصحة ماعدا الزمرد الذي يحتاج إلى كلمة قصيرة .

الزمرد يدخل ضمن الأساطير والتقاليد . ولامتلاكه كانت توجد العديد من أنواع التفضيل من حيث التكوين تراوح بين الحاد من الداخل وما يدل منه عند أهل البلاد على الشجاعة أو الحب وكذلك الرفاهية والإعلان عن قوة الشخصية وكان القدماء منهم يعتبرون اللون الأخضر الصافي في الزمرد دلالة على الحياة الأبدية .

وكان هنود الشيشا هم القائمين على مناجم الزمرد قبل الإكتشاف الإسباني ووصلت حينئذ تجارتة شمالاً إلى المكسيك وجنوباً حتى بيرو ، كما كان للزمرد دور هام وأساسي في الديانة بالنسبة لهنود كولومبيا .

على مسافة غير بعيدة عن منجم شيفور كانت تقام طقوس دينية وثنية في الفجر عند بحيرة جواتافيا . فيدهن الرئيس الهندي بتراب الذهب المخلوط بمواد أخرى ثم يتلقى من قارب كبير في وسط البحيرة إلى الماء بمجرد ظهور الشمس في الأفق . ويلقي كهنة القبيلة في البحيرة بهذه المناسبة بالزمرد والأشياء المصنوعة من الذهب والنذور وبعض الأشياء الثمينة الأخرى كفربان للأمة . وعندما علم الأسبان بموقع الذهب أرسلوا حملة عسكرية لتلك المنطقة التي تحتوي على الزمرد والذهب .

ويعطي المؤرخون القدامى في كولومبيا أهمية قصوى لاكتشاف منجم شيفور . فالمكتشف الأسباني جوانزالو جيمائز دي كويزادا رأى الزمرد للمرة

الأولى في ترميكي بمقاطعة بوياكا يوم ١٢ مارس ١٥٢٧م وأصر على اكتشاف منجمه ثم أوصى الكابتن بدرور فرنانديز دي فالترويلا للبحث عن منجم شيفور . وعندما عاد الكابتن ورفاقه لم يحضروا عينات من الزمرد بل أشاروا بأنهم من أعلى الأخدود حيث وجدوا الزمرد رأوا بسهولة بواسطة من فتحة بين الجبلين سهول لانوس التي تمتدى حتى جبال الأنديز .

بعد استيلاء الإسبان على منجم شيفور دفعوا الهنود الوطنية للعمل فيه حيث شقوا الأنفاق وكانوا يستخرجون الزمرد مقابل وجباتهم الغذائية الضئيلة مما تسبب في هلاك العديد منهم . وبعد فترة وجيزة كان الإسبان قد انهكوا اليد العاملة الوطنية .

وفي عام ١٦٠٢م أصدر ملك إسبانيا فيليب الثاني مرسوماً للتشديد على القوانين الإسبانية وذلك لحماية هنود العالم الجديد ورغم ذلك تغاضى الكثيرون من الفاتحين عن هذا القانون . وعام ١٦٧٢م أصبح المنجم مشكلة بين أصحاب الأراضي الجشعين مما اضطر ملك إسبانيا شارل الثاني إلى إغلاق المنجم عام ١٦٧٥م فامتلأت المنطقة بأعشاب الغابات التي غمرت كل أثر للمنجم الذي اعتبر مفقوداً لمدة قرنين .

وبفضل دقة السجل التاريخي الذي تركه الإسبان عن اكتشافهم الذي كان قد مضى عليه ٣٥٩ عاماً قام مهندس مناجم كولومبي هو الدون فرانسيسكو رسترييو في عام ١٨٩٦م بالتأكد على أن منجم شيفور قد وجد أثره داخل المنطقة التي ترى منها سهول اللانوس (سهول اورينيكو) .

وبمثل هذا الوصف الضعيف قام السنور رسترييو بدراسة وافية للموضوع وبعد شهر من البحث في الأدغال وصلت بعنته إلى طريق إسباني قديم وبعدها تأكد بأن هذا الممر هو الذي سيصله إلى منجم شيفور . فأخذ يتسلق الجبل ووجد في النهاية دليله لاكتشاف المنجم المفقود .

وتسبب هذا الاكتشاف في إنشاء شركة مناجم شيفر .

ثم في وقت من الأوقات كانت تعمل خمس أو ست شركات في ولاية بويوكا للكشف عن الزمرد وكذلك على حدود مقاطعة كونديناماركا . أما اليوم فتقوم حكومة كولومبيا بتأجير منجمي موزو ولوسكونيز . أما منجم شيفر فهو المنجم الوحيد للزمرد الذي يملكه الأفراد ، ونظراً لوعورة الأرض وطريقة التبليط وإقامة السالم فتتبع نفس الطرق التي كانت تستعمل في الصناعة أيام هنود الشبيشا منذ قرون بعيدة بعد إدخال بعض التعديلات المهنية التي أدخلت على الصناعة بواسطة الإسبانيين .

ويغتر على الزمرد نادراً ويستدعي الأمر تقليب كل قدم مربع من الأرض ومن المتوقع أن يمر الإنسان على بعد قدم من عرق صغير من هذا الحجر الكريم بدون ملاحظته كما وأنه يمكن العمل لمدة شهور بدون العثور على أي شيء .  
ويقوم عمال المناجم بتقليب الأرض بواسطة قضبان من الصلب طولها ٧ أقدام وزنتها ٣٠ رطلأً .

### المسلمون في كولومبيا :

تقع جمهورية كولومبيا ضمن دول أمريكا اللاتينية بين فنزويلا والاكوادور، وتحدها البرازيل من الجنوب ويبلغ سكانها نحو ٢٦ مليون نسمة ، والدين الرسمي للدولة هو النصرانية الكاثوليكية ويبلغ عدد المسلمين بها نحو سبعة آلاف مسلم جلهم من لبنان ويتركزون في ولاية جواهير من منطقة ميكاؤ - ثم نحو ألفي مسلم أكثرهم من فلسطين يقيمون بالعاصمة وضواحيها وهناك حوالي أربعين اسرة من أهالي كولومبيا يدينون بالإسلام ويقطنون في الساحل الغربي من البلاد .

ومدينة ميكاؤ مدينة تجارية وهي تقع على الساحل الشمالي الشرقي من

كولومبيا ونظرًا لوقوعها قریباً من مجموعة من الدول المجاورة فقد نشطت فيها الحركة التجارية التي ترتكز على البضائع المهربة ويبلغ عدد مسلمي ميكاؤ نحو ١٥٠ أسرة جلهم من بقاع لبنان وغالبهم من أهل السنة .

### نشاط المسلمين في ميكاؤ :

المسلمون في ميكاؤ لهم نشاط ملموس إذ يقوم بعض الشبان منهم بدور كبير في النشاط الإسلامي يمكن تلخيصه فيما يلي :

١ - تقاضي مبلغ (٥٠٠) بيزا ما يعادل مبلغ أحد عشر دولار أمريكي كل شهر بصفة طوعية على كل محل تجاري للmuslimin بقصد تمويل المشروع الإسلامي .

٢ - استأجر المسلمين في ميكاؤ مركزاً إسلامياً جعلوا فيه مسجداً وخصصوا بعضه ليكون مقراً للمدرسة العربية الإسلامية ومقرًا للاجتماعات ..

٣ - استأجروا نصف ساعة يومياً طوال شهر رمضان في الإذاعة المحلية بيثون من خلالها قراءة القرآن ورفع أذان المغرب وحديثاً باللغة العربية فيه موعدة للmuslimin تتناول ما يحتاجه المسلمين في شؤونهم الدينية .

٤ - بدأوا بتدريس مباديء الدين الإسلامي واللغة العربية لأبناء المسلمين في المدرسة العربية الإسلامية الموجودة في المركز ، إلا أنه لا يزال ضعيفاً بسبب امكاناتهم المحدودة .

٥ - إشتروا قطعة أرض جعلوها مقبرة يدفن فيها موتى المسلمين .  
ويتمتع المسلمين في ميكاؤ بمكانة اجتماعية كبيرة ، وذلك بسبب همّتهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

## مقترنات لدعم المسلمين في مدينة ميكاؤ :

- ١ - تزويدهم بجموعة من الكتب الإسلامية باللغتين العربية والإسبانية  
تساعدهم على تفهم دينهم .
- ٢ - تزويدهم بالكتب المدرسية باللغة العربية للمدرسة المنشأة في المركز  
الإسلامي .
- ٣ - ارسال مرشد وداعية للمنطقة يتولى الشؤون الدينية فيها مثل إماماة  
المسجد وتعليم الكبار والافتاء ومتابعة الأنشطة الإسلامية المختلفة التي يقوم بها  
المسلمون .
- ٤ - إرسال مدرسين اثنين للتفرغ للتدريس في المدرسة العربية الإسلامية  
ويزداد العدد في المستقبل إذا توسع التعليم فيها .



# في بيتسا

يوم الأحد ٢٢/٣/١٤٠٢ هـ ١٧/١/١٩٨٢ م :

من بوغوتا إلى مدينة بيتزا :

كانت طائرة خطوط الطيران الكولومبية المسماة اختصاراً (أفيانكا) وهي من طراز بوينج ٧٠٧ واقفة أمام بوابة دهليز استئناف غير متحرك في مطار بوغوتا عاصمة كولومبيا وهي تستعد للطيران غير أن الطيار أعلن بعد أن بدأ تشغيل محركات الطائرة أنهم سيضطرون إلى التأخير مدة نصف ساعة وإنه يأسف لذلك ويشكر للركاب صبرهم .

و قبل انقضاء المدة تحركت الطائرة وفارقت مطار بوغوتا في الحادية عشرة صباحى قاصدة مدينة في غرب كولومبيا اسمها (كالي) حيث ستمر بهذه المدينة ومنها تطير مباشرة إلى مدينة بيتزا أو (بيتا سيتي) كما يقولون بالإنكليزية .

وعندما نهضت الطائرة بدا الريف الكولومبي أخضر ترعى فيه قطعان متفرقة من الأبقار التي تشتهر كولومبيا بتصدير لحومها حتى إن بعضها ترعى قرب المطار لا يردها عن دخوله إلا حاجز من الأسلاك المغيرة .

وقد أعلنت المضيفة باللغة الإسبانية ثم الإنكليزية أن الطيران سيستغرق ٣٠ دقيقة ولذلك لم يقدموا شيئاً إلا أنهم فعلوا شيئاً غريباً في مثل هذه الرحلات القصيرة وهو أنهم جاؤا بأنواع منوعة من الخمر والاشارة الكحولية يعرضونها على الركاب بيعاً لا ضيافة أو ضيافة مقابل نقود .

وما أسرع أن اخذت هذه الطائرة الكبيرة بالنزول لقصر المسافة وهي مسافة درجت بعض الشركات على عدم تشغيل مثل هذه الطائرة فيها وإنما يختارون لها طائرات أصغر منها .

كانت الأرض التي كنا نبصرها تحتنا خضراء بل ذات خضرة شاملة . وخضرتها منسقة بدعة فهي مزروعة بعنابة واضحة وفيها مزارع حقلية وأما أشجار الغابات فإنها فيها قليلة .

ولا يدرك البصر مدى هذه الحقول ولو من متن الطائرة .

وقد تكرر ازعاج الطائرة وربما كانت هي نفسها التي قدمت عليها إلى بوغوتا واضطربت اضطراباً شديداً أو كان الطيار هو نفسه غير الماهر إذ إنه عندما نزل بها إلى الأرض قفزت أربع مرات قبل أن تستقر على المدرج ولكن كانت قفزاتها مستقيمة متزنة لذلك لم يصبها ضرر وإنما فرع بعض الركاب . كان المدرج ضيقاً واقعاً بين حشائش وأعشاب وحشية نامية بشكل كثيف .

وأعلنت المضيفة عن الوصول وأن على الركاب الذين سيواصلون الرحلة إلى بنا أن يبقوا في الطائرة لأنها لن تبقى طويلاً في المطار .

وقد كان ذلك إذ فارقته بعد نصف ساعة وقد نزل منها ركاب قليلون وصعد إليها ركاب أكثر امتلأت بهم مقاعدها .

وكان غالب الذين صعدوا من ذوي اللون الأسمير الشديد السمرة مما كان مقدمة في رأي العين لمنظر أهالي البلاد التي نحن ذاهبون إليها : (بنا) .

ومن الملاحظ على هؤلاء الركاب أنهم مثل بقية الركاب في أمريكا الجنوبية يحمل المسافر منهم معه إلى الطائرة عدة حقائب وأمتعة بدوية ولا يكتفي باثنين فضلاً عن الواحدة إلا ما ندر .

ولم أر شركات الطيران تمانع في ذلك خلاف ما عليه أهل الهند الذين كانوا يضيقون على الركاب ويقولون : إنه يجب على المسافر منهم ألا يحمل أكثر من حقيبة يدوية واحدة .

وأذكر أنني منذ ٤ سنوات كنت مسافرًا في الهند لحضور احتفالات الجامعة السلفية في بنارس وقد وزعت الجامعة هدايا على كبار الضيوف هي حقائب يدوية فيها بعض الكتب وأهدايا صغيرة .

وكانت معى حقيبة الأصلية ولم أكن قد رأيت اعلانهم بعدم حمل أكثر من حقيبة يدوية إلا عند بوابة الدخول إلى قاعة المغادرة بعد أن تجاوزت الجمرك والجوازات ، فقال الذي يفتش الحقائب للأمن : إنه منوع حمل أكثر من واحدة .

فقلت : إنني لم أكن أعرف ذلك والا لكت نظرت في الأمر مع أن هذه الحقيبة عزيزة على لأنها هدية من دار علمية ولا أريد التخلص عنها .

وبعد أن أفرغ محتوياتها على المنصة الموجودة أمامه كما يفعل بجميع الركاب رغم كونه رأى جوازي سياسياً امتنع عن الإذن بحملها حتى تصايبت من ذلك وكلمته بعبارات شديدة مما اضطر زملاءه للتدخل وحضور مسئول كبير إذن بمرورها .

واستأنفت الطائرة رحلتها إلى بنا في الثانية عشرة وأعلنت المضيفة أن مدة الطيران ستكون ساعة واحدة .

فكان المنظر من الطائرة عند القيام هو المنظر الذي لا منظر غيره في هذه البلاد ، وهو خضراء الأرضي المزروعة بالزراعة الحقلية ذات العناية الجيدة . إلا ما كان من منظر نهر صغير كان يتلوى بين هذه الحقول الخضراء بعياته الحمراء الباهتة كأنه الحية تنساب في الصحراء في وقت الرياح .

ثم حال السحاب ما بیننا وبين النظر إلى الأرض لأن هذا هو موسمه في هذه البلاد .

وفي فترة قصيرة انكشف السحاب من تحت الطائرة فرأينا الطرف الضيق من القارة الأمريكية الجنوبية وهو الطرف الذي تحاصره مياه المحيطين الأطلسي والمادي .

ثم صار أغلب الطيران فوق المحيط ولا أدرى أي المحيطين هو . لأن السحاب لم يترك لنا فرصة رؤية الأرض حتى نعرف موقع المحيط منها . وهم متقاربان ولذلك شقت بينهما قناة بما كما هو معروف .

كان جاري في الممهد كولومبيا يعرف الإنكليزية لأنه يقيم في الولايات المتحدة ويعمل صحفيًا سياسياً أو قد أنه يعمل في الصحافة السياسية . وقال : إنه زار القاهرة وفلسطين المحتلة إبان توقيع إتفاقية وقف النار بين مصر ودولة اليهود في عام ١٣٩٣ هـ .

وأخذ يستطلع رأي في بعض الأمور ، ومنها هذه الإتفاقية وتبين لي أنه متأثر من الدعاية اليهودية أو لنقل : إنه لم يسمع إلا بوجهة النظر اليهودية فنحن لا نستطيع أن نلقي باللوم في تقصيرنا على عاتق غيرنا حتى ادعاؤنا لا يقتضي العقل أن نلومهم لأن طبعتهم أن يعادونا وأن يعملا على إلحاق الضرر بنا وإنما ينبغي أن نلقي باللامة على أنفسنا حينما تركنا لهم فرصة إلحاق الضرر بنا ، ولم نقابل عملهم بالصد والرد كما هو منطق الأشياء .

ومن طريف الشواهد على تأثيره بالدعاية اليهودية إن كان في هذا الأمر طرافة ، أنه قال حينما كنت أتكلّم عن زيارة بوغوتا : إن تقريراً حديثاً قرأه يقول : إن أرخص عاصمتين في العالم هما بوغوتا (تل أبيب) مع أنه من المعلوم أن الأسعار كانت خلال السنتين الماضيتين تصاعد في فلسطين المحتلة

ضعفاً بعد ضعف وتعلن ذلك حكومة اليهود على الملاً وهل تل أبيب أرخص من مدينة بانكوك مثلاً؟

وما هذا الرجل إلا مثيل من الأمثلة على المثقفين المسلمين فهو مثقف ونبيه، ولكنه يحمل أفكاراً خطأة عن العرب وقضاياهم الرئيسية.

ومع ذلك كان الحديث معه يتناول شيئاً شتى من شؤون أمريكا الجنوبيّة وغيرها فاستفادت منه في هذا الأمر وقطع عليّ طول الرحلة إذ لم أكُد أشعر إلا بالبكير في الطائرة يعلن أنها على وشك الهبوط.

وكان السحاب ينفرج في بعض الأحيان، ولكن لا نميز الأشياء من الارتفاع غير أن الطائرة عندما تدنى إلى ما تحت السحاب اتضحت معالم الأرض تحتنا أرضاً بحرية فيها عدة جزر صغيرة خضر تأتي بعدها (مدينة بنا) بمعاراتها الحديثة العالية التي تشبه العمارات في المدن الصغيرة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتلفت بسرعة والطائرة تتدنى إلى الأرض بسرعة أبحث عن قناة بنا حتى أحظى برؤيتها من الطائرة، وأسال جاري الصحفي عنها ولم يكن مقعده بجوار النافذة فيصغي بجسمه الضخم إلى النافذة ويقول: آسف، إنك لن تراها لأنها من الجانب الآخر.

في مطار بنما:

اقربت الطائرة من الأرض فظهرت مستنقعات فيها على أطراف البحر أو أطراف نهر غير واضح المجرى فذكرت بذلك ما قاله لي أحد الأميركيين الذين قابلتهم في الإيكوادور عندما علم بأنني سأزور بنا: هل لقحت نفسك ضد الحمى الصفراء؟ وهل معك حبوب ضد الملاريا؟

وأما خضرة الأرض فإنها هي التي أصبحت لا تستحق التنوية فيما قرب من

عواصم أمريكا الجنوبيّة باستثناء (لها) عاصمة بيرو .

غير أنّ الخصّة هنا أمرٌ طبيعيٌّ لوقوع (لها) بين المحيطين العظيمين الأطلسي والماديء في لسان ضيق من الأرض ، وفي منطقة استوائية حارة تتصاعد فيها الأبخرة منها ثم تسقط على هيئة أمطار غزيرة .

لم يستغرق الوقوف عند ضبابي الجوازات والجمارك طويلاً لأن جوازاتنا تحمل تأشيرات رسمية من سفارتنا في كاراكاس وجوازي بالذات عليه تأشيرة سياسية بنمية .

كنت أعرف أن الدولار الأمريكي شائع الإستعمال في بنا لأن قناته بنا كانت ولا تزال تحت الإدارة الأمريكية إضافة إلى وجود أعداد كبيرة من الجيش الأمريكي هناك . ولكنني كنت أعلم مما أخبرني بعضهم أن لبنا أيضاً عملة محلية خاصة بها .

لذا أسرعت إلى مصرف في المطار التس منه أن يصرف لي صكًا سياحيًا (شيكلًا) فوجدهم قد كتبوا على نافذته : إنه مغلق وأسقط في يدي ، إذ كيف نعطي السائق أجره ؟ وبماذا أكافيه الحال من نقد ؟  
ولحت موظفًا في الداخل وناديه متسائلاً متى يفتح المصرف ؟ فقال : في الثالثة : بعد ساعة ونصف .

فقلت له : إنني أرجو أن تقوم بصرف مائة الدولار هذه للحاجة إليها فتلطف وصرفها لي وإذا بالعملة الشائعة عندهم هي الدولار الأمريكي ، وكانت معه دولارات أمريكية صغيرة كانت كافية للأشياء المستعجلة .

وفي مكتب سيارات الأجرة أخبرونا أن الأجرة للشخص وليس للسيارة بمعنى أنهم قد فرضوا أجرة الراكب سبعة دولارات أمريكية على أن يركب معه غيره .

ودفعنا الأجرة وركب معنا غيرنا في سيارة أمريكية فارهة مكيفة الهواء لأن الجو كان حاراً رطباً بعد جواء الإكوادور وكولومبيا الباردة الحادة.

في مدينة بها :

تبلغ المسافة ما بين المطار وقلب المدينة الذي نقصده ثلاثين كيلو متراً . كان أكثرها ريقاً أخضر قليل التنسيق لا يمت بشبه إلى الريف الذي جئنا منه قرب عواصم البلدان الأمريكية الجنوبية المجاورة لبنا فهو هنا يشبه ريف المناطق الإستوائية في إفريقيا وأسية ولا يكاد يختلف عنها بشيء بخلاف تلك التي تشبه لارتفاعها أجواء المناطق المعتدلة .

والطريق الذي يشق هذا الريفجيد تحيط به أعشاب وحشية نامية بعضها طويل إلى درجة غير معتادة بحيث يبلغ طوله قامة الرجل .  
وتتنصب فيما حوله شهود الجواء الإستوائية منأشجار النارجيل والموز والباباى .

إضافة إلى الألوان السوداء الموجودة بكثرة هنا وإن لم تكن هي الغالبة ، ومعها التخفف من الشياط .

والشائع فيها هو القميص الخفيف القصير الأكمام ، وتكثر معه رؤية السروال القصير الذي لا يصل إلى الركبتين .

وهذه الأشياء ومنها رؤية ذوي البشرة السوداء كما قد نسيناها منذ أن غادرنا مدينة ريو دي جانيرو في البرازيل .. إذ لا يكاد يوجد أسود واحد في الأرجنتين وتشيلي وبيرو ، ويوجد السود بمندرة بحيث لا يزيد عددهم على ٢٪ في الإكوادور وأقل من ذلك في كولومبيا مع مجاورة كولومبيا لبعض الجزر التي يسكنها السود في البحر الكاريبي مثل كرساو ، وترينداد ، وجزر العذراء .

وشيء لم نره من قبل وهو منظر نساء سوداوات راكبات في سيارة شحن

### الطلاء الغريب :

ليست المفاجأة لنا عند الوصول إلى بنا منحصرة في اختلاف الجو ، ولا في اختلاف ألوان السكان اختلافاً كلياً عن عاصمة جارتها كولومبيا وإنما كان هناك شيء صغير آخر ذو مفاجأة أيضاً وهو منظر عمارات قد طليت بأكثري من طلاء واحد حتى تبدو للنظر من بعيد وكأنها قد طليت بطلاء واحد أفسد المطر وعوامل أخرى جزءاً منها فصار كالرقة الكبيرة في الثوب .

وتلك العمارت أو البناء على أصح من ذلك أو أدنى - على الأفضل في اللغة - جمع بنية هي على نسق واحد مما يدل على أنها قد بنيت لجهة واحدة دفعه واحدة كأن تكون حكومية أو شركة كبيرة بيتها لأصحاب الدخل المحدود مثلاؤ أن البناءات الأخرى في قلب المدينة التجاري لم تكن مثلها بل هي معنادة لا تكاد تختلف عن غيرها من البناءات الحديثة .

وهذه في طرف المدينة ، لذلك كانت أول ما شاهدناه منها ونحن نقصد فندقاً اسمه (فندق أوروبا) كان قد ذكر لنا غير أنها عندما وصلناه اعتذرنا الموظفة بعدم وجود أية غرفة شاغرة فيه ولم نكن قد حجزنا من قبل .

وقد قبل السائق مشكوراً وهو بنمي مختلط النسب والحسب قد أصبح لونه كلون السمر من العرب أن يوصلنا إلى فندق آخر في وسط المدينة كما طلبا ، وهو فندق (قران لوكس) أي : فندق لوكس الكبير وقد فتح مذيع السيارة على أغاني تبدو للأذن من بعيد ذات نغمات غير بعيدة جداً من نغمات الأغاني السواحلية في شرق إفريقيا مثلما أن السائق غير بعيد جداً في لونه عن أولئك القوم .

وكان نزولنا في هذا الفندق توفيراً غير مقصود وتوفيقاً من الله لأنه غير كبير

رغم تسميته بالكبير . ولأن أهله والعاملين فيه أصبحوا لنا أصدقاء رغم قصر المدة التي قضيناها بينهم .

وإلا فإن فندق أوروبا يعتبر من فنادق الدرجة الأولى غير الفاخرة وأجرة الغرفة ذات السرير الواحد فيه ٤٥ دولاراً وهذا اجرة الغرفة فيه ذات السريرين ٣٣ دولاراً .

والفرق بين الأجرتين نفعنا في دفع الفرق في الأكل ما بين مدينة بوغوتا الرخيصة الجميلة وبين مدينة بها هذه الغالية .

ويعتبر هذا الفندق من فنادق الدرجة الثانية الجيدة .

تمشية في مدينة بنما :

لم نجد نستقر في الفندق حتى خرجنا بدافع الشوق إلى استجلاء هذه المدينة مسرعين في جولة على الأقدام فيها استطعنا الوصول إليه من أماكن .

وكان مع الجولة البحث عن مطعم لتناول طعام الغداء غير أن أحدهم قال إن بعض المطاعم مغلقة اليوم لأنه يوم الأحد . فقلنا ما قاله المثل العالمي المصري (بركة اللي جت منك يا جامع) لأننا كنا قد تناولنا شيئاً خفيفاً في الطائرة .

وقد فوجئنا من مناظر من قابليناهم من السكان فهم ليسوا كالسكان في أمريكا الجنوبية التي زرناها من قبل وإنما هم منهم يبض قد تغيروا من الطقس ونسبتهم قليلة ، وأكثرهم قد أذهب هذا الجو الاستوائي رونق وجوههم فأصبحت من دون نضارة وإن كانت لاتزال بيضاء اللون .

وفيهم سود لم يتغير سوادهم وفيهم أناس مختلطون ما بين السود والبيض ، كما هو الأمر عليه في غيانا وترينيداد وجزر الأنتيل الواقعة في البحر الكاريبي . ومن المظاهر التي تدل على قلة البيض ونفاسة اللون الأبيض عندهم أن

بعض السمراءوات والمحليات أي المولودات ما بين البيض والسود يرى المرء فيهن بكثرة نساء قد صبغن شعورهن باللون الأصفر تشبهها باليضاوات .

ومن الغريب الملاحظ في هذه البلاد مما لم نره في أقطار أمريكا الجنوبية الأخرى أن الناس قد اعتادوا على أن يتركوا أبواب بيوتهم مفتوحة فيرى المارة من الشارع داولتها وغالباً ما تكون مبنية على هيكلة فناء مكشوف تحيط به الغرف وقد امتلأ هذا الفناء بالغسيل من الثياب فيشاهد غسلهم منشوراً على حد تعبير المثل الأوروبي .

وكثير منهم وبخاصة من ذوي البشرة السوداء يراهم المرء قد جلسوا حول بيوتهم ليس على جسد الواحد منهم إلا ما يستر العورة بسبب حرارة الجو .

ومن الأجناس الموجودة فيها أناس مختلطوا الأنساب من أكثر من جنسين وربما كان ذلك لأكثر من جيلين فتراهم في لون المند الشقيقين وتتكاد تخزم أنهم منهم على بعد ، غير أنك ما تمعن النظر فيهم حتى تعرف أن نظرتك قد خدعتك لأن تقاسم وجوههم ليست كوجوه أولئك . ولا تستطيع أن تلحقها بأي جنس من الناس الذين تعرفهم من قبل لأنها مختلفة عنهم فببارك الله أحسن الخالقين .

وهولاء غير المختلطين ما بين البيض والسود الذين قد تجد في رؤوس بعضهم شعراً مقلقاً مع أن الوجه ليس بأسود .

كما تجد أنفًا قصيراً في وجه يميل قليلاً إلى البياض . وقد ترى فتاة ذات شعر سبط أبي : ليس جعداً أو معقداً وهي سمراء اللون إلى درجة تقرب من السواد ، وذلك ناشيء بطبيعة الحال من الاختلاط في الأنساب وليس لأنهم من جنس كان موجوداً متميزاً بذاته في البلاد أو كان قد قدم إليها وهو كذلك .

## بنا وأمريكا الجنوبيّة :

من مظاهر الناس وتقاسمي وجههم ومن الجو الحار الرطب يحزم المرء بالقول بأن (بنا) ليست كأمريكا الجنوبيّة وإنها تختلف اختلافاً كبيراً عن الأقطار الأمريكية المجاورة لها ، بل لا يجمع بينها وبينها جامع ، الا اللغة فاللغة الشائعة هنا هي الإسبانية كما هي كذلك في بقية البلدان الأمريكية الجنوبيّة عدا البرازيل .

وهذا أمر لم أكن أتوقعه قبل وصولي إلى هذه البلاد . فقد كنت أظن أنها مثل سائر أقطار أمريكا الجنوبيّة ذات مظهر إسباني لأنها كانت مستعمرة إسبانية في أول الأمر مثل غيرها من الأقطار المجاورة ، غير أنني وجدت أنها بجزر البحر الكاريبي المجاورة أشبه منها بأقطار أمريكا الجنوبيّة .

وكانت المتاجر مغلقة لأن اليوم هو الأحد ولكن المظاهر التجارية كلها تدل على أن هذه البلاد ميدان عمل للشركات الكبيرة وبلاد عمل تجاري مزدهر . فالمصارف ومكاتب الشركات الكبرى موجودة لا تحتاج إلى البحث عنها ومكاتبها كبيرة تدل على الرواج التجاري .

وقد تضيقنا من الحر والرطوبة لكوننا قد قدمنا من بلاد باردة شديدة البرد مثل ستياجو عاصمة تشيلي وكوسكو في جبال الأنديز داخل بيرو وكيتو عاصمة الإكوادور ، أو معتدلة البرد في هذا الفصل من السنة مثل بوغوتا عاصمة كولومبيا . وبويينس آيرس عاصمة الأرجنتين .

إضافة إلى حساسية العين عندما تنتقل فجأة من رؤية الوجوه الزهراء النضرة إلى الوجوه الداكنة الكدرة .

ودخلنا في مطعم متوسط المستوى من حيث الأثاث والنظافة وكانت الوجبة فيه وهي شحيخة ليست فاخرة بستة دولارات وهي لا تساوي في بوغوتا دولارين فأين ذلك منها ؟

إضافة إلى أن الخدم هنا وهم أمراؤان مختلطتان أي مولودتان من بين السود والبيض وفتاة سوداء، سواداً غير حalk قد أخذوا يتطلعون إلى الحلوان (البقيش) بعد أن نقدنا الثمن وما كان ما أعطيناهم قليلاً لأنه كان المتسير معنا من النقد الصغير أهملونا في المرة الثانية مدة ثم عاملونا بخشونة بخلاف ما عليه الحال في أكثر أقطار أمريكا الجنوبية حيث لا يرى عامل المطعم أو المشرب أن الحلوان حق له واجب على الطاعم أو الشارب أن يدفعه ، وإنما هو تفضل إن جاءه يشكوه وإن لم يأته لم يتطلع إليه .

ولكن هؤلاء البنميين قد اعتادوا على ما اعتاد عليه الأميركيون الشماليون من كون ذلك الحلوان يكاد يكون حقاً يجب نقه ، ولا يجوز أكله أو جحده .

### على شاطيء البحر :

بعد الغداء استأنفنا الجولة على الأقدام في هذه المدينة الجديدة على أبصارنا وأفكارنا فقصدنا شاطيء البحر الذي لم يكن بعيداً من فندقنا .

وقد وضعوا عليه جداراً مرتفعاً تسنده حجارة سوداء كثيبة المنظر بعضها طبيعي وبعضها مجحوب لكي يقي الجدار صدمات الموج .

والغريب في الأمر أننا وجدنا على هذه الحجارة وبينها غرباناً صغيرة سوداً أيضاً في مثل لونها قبيحة المنظر وهي تطير وتقع وتلتقط من بين هذه الصخور ما لا أدرى ما هو ثم شاهدنا بقعة صغيرة جداً من الشاطيء في موضع داخل إلى البر قليلاً ، وقد جلب إليها الموج رملًا أبيض فكان فيها طيور من طيور التورس البيض البطنون الرمادية الظهور الأنique المنظر ، بحيث لا يبعد منظرها كثيراً عن منظر الحمام فذكرت المثل العربي القديم : (إن الطيور على أشكالها تقع) .

وهذا الجدار على البحر مرتفع يأتي بعده الشارع الذي يماشي البحر ويسميه بعضهم شارع الكورنيش وقد نقشوا على الجانب الذي بلي الشارع منه رسوماً

فجة ملونة بألوان صارخة زرقاء وصفراء وخضراء لا يجمع بينها إلا عدم الجمال مع أن المفروض أن الرسم نفسه من الفنون الجميلة . وأن مراعاة الجمال فيه هي الأصل إلا إذا كان المقصود من الرسم ابراز فكرة قبيحة .

وقد عبّت بعض الناس ببعض هذه الرسوم فزاد من قبح منظرها .

وأما الشارع الذي يماشي شاطيء البحر (الكورنيش) فإنه جميل منسق متوسط السعة قد غرس في أغلب أماكنه أشجار النارجيل فبدت خضراء مزدهرة في هذا الجو الاستوائي الرطب .

ويتخلل هذا الشارع حدائق صغيرة في بعض المتسعات مما يلي البحر ، وميدان يتوسطه تمثال لفارس معه درعه وسيفه وهو يشير إلى جهة البحر التي هي جهات القناة ، قناة بنا وهو تمثال لرجل إسباني اسمه (بالبوا) .

وفي هذا الميدان وعلى جدار الشاطيء كانت الوجوه لا تبعد في ألوانها وأشكالها عما ذكر ، وشارع (الكورنيش) هذا طويل جداً يشبه في طوله شارع الكورنيش في المنطقة التي نزلنا فيها من مدينة ريو دي جانيرو مع أن في المدينة عدداً من الشواطئ فيها مثل ذلك الشارع ، ولكن شتان ما بينهما في التنسيق والتزيين وابتغاء الجمال في الصنعة ، فشارع ريو دي جانيرو أعلى وأغلى وأحلى من هذا البنمي .

وقد لاحظنا أن اللون الغالب على العمارت والبيوت في هذا الجزء الذي رأيناها من المدينة هو الأبيض ما عدا السقوف فإنها تكون حمراء مسننة بسبب كثرة الأمطار في البلاد.

وقد أوغلنا في هذا الشارع المماشي للبحر ثم عطفنا راجعين مع شوارع داخل أحياء حديثة في المدينة فأخذتنا حيّاً جميلاً بيته دارات (فيللات) غارقة في الجنات أكثرها من طابق واحد . وأكثر الأشجار الموجودة في حدائق

هذه البيوت هي أشجار النارجيل وينغلب عليها القصر كما تبدو نحرة فليست كالأشجار الموجودة في بعض الأقطار الاستوائية تبدو نحيلة هزيلة.

وأما الشوارع فقد غرسوا فيها نخيل الزيت ذا القوام الغليظ الذي لا يبعد منظره كثيراً عن منظر نخيل القر في بلادنا إلا أن هذا النخيل الاستوائي يكون في الغالب ضخم الجذوع قوي السوق، كثيف العصب - جمع عصيب - وهو يخرج الزيت الذي يؤتدم به. يستعمل في البلاد التي تنتجه لما يستعمل له السمن في بلادنا، ولكن استخراج الزيت من ثمرة - بالثاء المثلثة وليس ثمرة بالثاء المثلثة - هو صعب يحتاج إلى معالجة ومعاناة.

ويعظم السكان الذين رأيناهم في هذه البيوت أو يدخلون أو يخرجون منها هم من البيض الذين أصاب وجوههم الكسوف وعدم الإشراق بسبب بقائهم وبقاء آباءهم من قبلهم في هذا الجو.

ولقد غدا بعضهم يشبه في لونه لون ذوي البشرة التي تميل إلى البياض من الهند أو من العرب رغم كونهم كانوا ولا يزالون من ذوي الأصول الأوروبية.

أما الجو فيما بعد الظهر فإنه حار رطب ولكنه ليس بالغ الحرارة واعتقد أنه في حدود ٣٣ درجة مئوية غير أن الدرجة هذه إذا صاحبتها الرطوبة أصبحت تصايبق الإنسان ولو لم تكن هي عالية.

ومن الدليل على الحرارة هنا إن كانت تحتاج إلى دليل أننا شربنا الشاي في مقصف في الشارع فوجدناهم يبادرون الجالس إلى المائدة أول ما يبادرون به بكأس من الماء البارد من دون أن يطلبوا ثم يأتون مع كل طلب بالماء البارد وذلك لكون الحاجة تدعوا إليه في أكثر الأحيان.

وقد رأيت من بطئهم، أو تباطئهم في إحضار ما يطلب منهم ما ذكرني أيضاً بأنني في جو حار رطب يغلب الخمول وعدم النشاط على السكان فيه. وكان هذا هو طابع عمال المطاعم والمقاهي - جمع مقهاة لا فهوة -.

## كثرة المستشفيات :

من الأشياء الملفتة للنظر بشدة في هذه البلاد كثرة المستشفيات والمستوصفات فيها كثرة ظاهرة ، وبعضاها تابع لدول أخرى مثل المكسيك والأرجنتين وبعضاها تابع لهيئات أجنبية بمعنى أنها هي التي فتحته وتشرف على تشغيله.

ولا أدرى سبب كثرة هذه المستشفيات والمستوصفات إلا إذا كان ما قيل لنا من وجود الملاريا وبعض الحميات في البلاد.

وقد سألت بعد ذلك عدداً من أهل البلاد عن السبب في ذلك ولكنهم لم يقدموا لذلك جواباً كافياً ربما يكون ذلك لكونهم قد أفوا رؤيتها فأصبحت لا تثير تساؤلهم.

## والأمن ؟

وماذا عن الأمن في هذه المدينة؟ وهل هي مخوقة خطرة بالنسبة للسائح الأجنبي الذي يخاف على نقوده مثلاً يخاف على نفسه لأنه إذا أصابه مكروره في نفقته في هذه البلاد البعيدة كانت مصيبيه فيه مضاعفة.

لقد سمعنا أنها أحسن حالاً في هذا الأمر من عاصمة جارتها كولومبيا إلا أن أخباراً من أخبار السرقة والاختلاس قد قابلتنا حتى في المطار إذ سمعني رجل برازيلي أشقر اللون أبحث عن فندق في وسط المدينة فبادر بتصحني ويربني جيب سرواله ممزقاً . ويقول : هكذا فعلوا به في وسط المدينة دون أن أشعر ولكن كان من حسن حظي أنه لم يكن فيه من نقودي ما يستحق الأسف على ذهابه كما قال.

وهو إذ يخبرنا بذلك ينصحنا بالتزود من الاحتراس والتيقظ.

ومن مظاهر الحاجة إلى توفير الأمن التي رأيناها اليوم منظر جندي مسلح

بحرس مستشفى ويتمشى أمام بابه سلاحه.

وآخر يحرس مكتبة من مكتبات بيع الكتب مفتوحة في هذا اليوم الأحد.  
ومكاتب أخرى كبيرة مغلقة.

على أن هذا هو كل ما رأينا في هذا اليوم ولم نر بعده خلال إقامتنا في هنا  
ما كدرنا أو أثار الازعاج لنا خاصة من ناحية الأمن ، بل بدا لنا أنها أحسن في  
ذلك من بيرو وكولومبيا.

إلا أنه عندما حل المساء حضر إلى فندقنا جندي شاهر سلاحه ووقف بهذا  
الوضع عند الفندق حتى ذهبنا للنوم واعتقد أنه يستمر في حراسة الفندق كل  
الليل.

وبخاصة أن الفندق فيه آلات القمار الآلية التي يضع فيها المرء قطعة أو قطعاً  
من النقود المعدنية يقامر بها إما أن تذهب وهو الأغلب أو أن يربح منها رحباً  
قليلاً يؤدي به في النهاية إلى خسارة كبيرة.



يوم الإثنين : ١٤٠٢/٣/٢٣ هـ ١٩٨٢/١/١٧ م :

كان طعام الإفطار في الفندق نزراً قليلاً قد قتروه تقريباً وصغروا مقاديره المعروفة تصغيراً من ذلك أنهم جاءوا بالحليب الذي يوضع مع الشاي في قاع فنجان صغير وهو من الحليب المجفف لا يبلغ من المقدار عشر المعاشر مما يقدمه أهل كولومبيا من الحليب الطازج الذي يضعون الشاي فيه بدلأً من الماء. وليس هذا بالفارق الوحيد بل كل شيء يقدمونه هو زهيد. ومع ذلك ثمنه أكثر من ثمن الإفطار السخي الشهي في بوغوتا عمرها الله.

وقد مضى أول هذا الصباح وهو أميره كما قالت العامة في مراجعة شركات الطيران لتغيير مسار التذكرة التي كانت تذهب من بها إلى مدينة المكسيك وجعله يمر بمدينة (سان خوزيه) عاصمة (كاستاريكا).

واقتضى ذلك الذهاب بسيارات الأجرة إلى منطقة بعد منطقة في المدينة وكانت هذه فرصة للاطلاع على بعض المناطق فيها، لا سيما في هذا اليوم الذي هو يوم عمل نشط بعد يوم الأحد، وقد تجلت المنطقة التجارية فيها كثيرة الحركة واسعة المكاتب، جيدة التنظيم.

وبعد أن أنفقنا جزءاً من الوقت انتهينا إلى الحجز مع شركة (لاكسا) وهي خطوط طيران كاستاريكا وقال لنا الموظف في مكتبه وهو يكتب البيانات على التذكرة إن سفركم سيكون في تمام الثانية عشرة ووصولكم سيكون في تمام الثانية عشرة أيضاً لأن المسافة ساعة واحدة وفرق التوقيت ساعة واحدة فتوقيت كاستاريكا يتأخر عن توقيت بها بساعة.

## الشباب والشيب بين بنا والإكوادور :

عندما أكملت الجولة السياحية في مدينة كيتو عاصمة الإكوادور تراءى لي أن أكثر السكان فيها هم من الشبان وان الشيب فيها من رجال ونساء هم قليل جداً ربما لا تزيد نسبتهم على الخمس أو ٢٠٪ كما يعبر به الآن.

وكدت أسأل دليل الرحلة السياحية هناك وهو رجل مثقف واسع الاطلاع ومتعدد على إجابة استفسارات السياح عن السبب في عدم رؤية الشيوخ الكبار في هذه المدينة وهل هو بسبب الارتفاع الشديد الذي يجهد القلوب. وبخاصة أنه كان يحذري من الذهاب إلى الأماكن المرتفعة خارج العاصمة وهي أعلى منها بكثير ويهده قد وضعها على قلبه وهو كما قال في الخمسين من عمره فهو يصغرني بسبعين سنين.

إلا أنني محافظة على مشاعره، وحدراً من أن يسبب سؤالي له الألم لم أسأله عما إذا كان ذلك بسبب هذا الارتفاع الشاهق.

وإنما سأله السؤال بطريقة أخرى لم يحبني فيها على تساولي إجابة واضحة فقلت له: ما علاقة هذا الارتفاع الشديد بأمراض القلب؟ وهل هي شائعة هنا؟ فأجاب: إن الناس هنا لا يسرعون في حركاتهم فأنت ترى أن المهدوء وعدم الإسراع هو طابع الحياة في هذه المدينة حتى السيارات لا تراها تسرع في السير.

وكان هذا صحيحاً حسبي شاهدته إلا أن السؤال قد ظل يتردد في ذهني ولما تذكرت أن سكان جبال السروات في بلادنا هم من أطول سكان المملكة أعملاً مع أنها جبال مرتفعة إلا أنني تذكرت أيضاً أن ارتفاع جبال السروات لا يصل إلى ارتفاع العاصمة الإكوادورية هذه فضلاً عن الأماكن الجبلية الأخرى التي يزيد ارتفاعها عليها.

ومع ذلك فإن ظاهرة كثرة الشبان أو قلة العجائز من الشيوخ المهرمين ومن

الشيخات أمر ظاهر فيها جداً لا سيما من يتذكر كثراً في بلاد كأمريكا الشمالية أو أوروبا الشمالية كثرة ملفتة للنظر.

وعندما رأيت الناس من جميع الأعمار في بنا تراءى الأمر على النقيض من ذلك تماماً فأكثر الناس - ما عدا الأطفال - هم من الذين يبدو عليهم كبر السن. والتجاعيد على الوجوه شائعة في أكثر الأعمار.

حتى إنني خمنت أن المسألة هنا عكسية بالنسبة لما في الإيكوادور فأربعة أخماس الناس الذين رأيناهم أو ٨٠٪ كما يقال هم من يبدون من الشيخوخ والعجائز.

ولا أشك مطلقاً في أن هناك شيئاً ما خفياً في الطعام أو الشراب أو في المستوى الصحي أو في نحو ذلك يجعلهم كذلك.

### وفرق آخر :

وهناك شيء آخر يتصل بالذوق وربما لا يكون من اختصاص الذين يبحثون في الحقائق المجزدة وهو تفاوت نسبة الجمال ما بين بنا وغيرها من أقطار أمريكا الجنوبيّة.

فعندما وصلنا إلى بنا أحسستنا أنها قد ودعنا الجمال عندما ودعنا بوغوتا ولا نزيد على ذلك إلا بأن نقول : إنه قد تبين لنا أن ذلك التوديع كان إلى حين. فقد عاد الجمال هو الذي يكحل العيون عندما وصلنا إلى سان خوزيه عاصمة كوستاريكا.

### إلى قناة بنما :

استأجرنا سيارة أجراً بمعرفة مدير الفندق وهو رجل طيب القلب ودود بل إن جميع الذين في الفندق هم من الناس السمحى الأخلاق الذين يحبون

## اكتساب الأصدقاء بسرعة.

وتم الاتفاق على أن يذهب بنا إلى مشاهدة قناة بنا ثم يعود إلى المدينة ليرينا معالماها كلها وأن يكون سائقها هو القائد والمرشد لمدة أربع ساعات تبدأ من الساعة الثانية ظهراً وذلك كله بثلاثين دولاراً أمريكياً. والدولار الأمريكي هو العملة الشائعة التداول في هذه البلاد كما قدمت.

اسم السائق (بابلو) هو فيما يقول انكليزي الأصل غير أن لغته الانكليزية ضعيفة وهذا أمر عام في أكثر البلدان التي تتكلم الإسبانية.

وتبعد قناة بنا عن الفندق الذي نقيم فيه مسافة (٣٠) كيلماً. وسيارته أمريكية واسعة مكيفة الهواء وليس معه أحد غيري أنا ورفقي الرائد عبدالله عبد الرحمن العربي.

بدأت السيارة السير وببدأ سائقها التعريف حين مررنا بمحله اسمها (كورندو) سكانها من الفقراء وأكثر المنازل فيها من الصفيح وقال: إن أكثر الذين في هذه البيوت السيئة هم من الكولومبيين الذين قدموا إلى هذه البلاد طلباً للرزق كذا قال.

وتشرف على هذه المحلة رابية جميلة خضراء. ولكن ذلك لم ينفع عنها صفة الفقر ولم يعفها من نعتها بأنها محلة الفقراء.

ومنها خرجنا إلى صاحية (بابلو) ومررنا بمحطة القطار في (بنا كولون) أي: مدينة بنا الاستعمارية ويراد بهذه التسمية في أمريكا الجنوبية المدينة التي كانت موجودة مأهولة في زمن الإستعمار الإسباني.

وضاحية (بابلو) متسعة المساحة ذات بيوت قليلة وطرق جميلة، وقد نمت الأعشاب الوحشية والمحاشيش في الصاحية بكثافة.

وقد غرسوا على الطريق فيها أشجاراً ضخمة جداً عالية نادرة الوجود فيما

رأيتها من العالم وتسمى (أيتها) وهي أشجار من أشجار الظل لا ثمر لها.  
وإن كان ذلك لا يعني أنها أكبر أشجار رأيتها في العالم إذ أضخم أشجار  
من أشجار الظل رأيتها كانت في كشمير في القسم الذي تسيطر عليه الهند الذي  
خاصمته (سرنقر) وتسمى (جنا).

### معسكرات الجيش الأمريكي :

مررنا أولاً بما ذكر السائق أنه قيادة التعاون العسكري لأمريكا الجنوبية  
والوسطى. ثم بمعسكرات واسعة للجيش الأمريكي وحده يرفرف على مداخلها  
العلم الأمريكي والبني. وهي معسكرات متعددة أشبه ما تكون بالمدن أو  
القرى المنفصلة أو لنقل بالتعبير الشائع: إنها دولة داخل الدولة.

وفيها حدائق وأشجار ذات ظلال وارفة ومحاطة بأسلاك تمنع الولوج فيها  
ولكنها لا تمنع رؤية ما في داخلها.

وفي بعضها ربي جميلة خضر داخلة ضمن المعسكرات لاتساعها ومن  
ذلك ربوة مرتفعة عليها منار (أو فنار) بالعامية هداية السفن من بعيد مع أن  
هذه التلة واقعة في اليابسة داخل المعسكرات ولكنها أصلح الأمكانة لذلك في  
الجهة المقابلة لها من الساحل.

وكان الطريق يساير هذه المعسكرات من جهة اليسار ثم صارت من  
الجهتين اليمنى واليسرى منه وذلك لكثتها واتساع مراافقها.  
ومن مراافقها الهامة التي ترى على بعد خزانات ضخمة للوقود.

### في قناة بنما :

وصلنا منطقة خيل إلينا أنها داخلة ضمن معسكرات الجيش الأمريكي  
وهي كذلك داخلة ضمن النفوذ الأمريكي لأن الأمريكيين هم الذين يديرون

قناة بنا منذ سنوات طويلة وفي هذه المنطقة مدخل أوقف السائق السيارة عنده وأشار إلينا بدخوله فقلنا له : إننا سندخل معك.



العلم البني يرفرف بجانب العلم الأمريكي  
على مبني إدارة قناة بنا

وعلى هذا المدخل لافتة كتبت باللغة الإنجليزية أولاً تحتها الإسبانية اللغة الوطنية لبنا وتقول اللافتة (مرحباً بكم في ميرا فلورس المفلة).

وعلى هذا المدخل رجال أمريكيون باللباس الرسمي العسكري يشرفون عليه، ومعهم رجل أسمه بالغ السمرة مرتدياً لباساً مدنياً ربما كان يمثل الحكومة البنمية.

وهذا هو مدخل قناة بنا، وسوف أصف مشاهداتي فيها ثم أعقب ذلك بترجمة لنشرة قصيرة أعدتها سلطة القناة توزعها على الذين يأتون لمشاهدة القناة.

دخلنا مع ساحة مكشوفة نمشي على الأقدام مقدار أربعين متراً فإذا بالقناة عندنا ليس بيننا وبينها إلا حوالي عشرة أمتار فنحن على صيتها.

وكنت أظن أنها ستكون مثل قناة السويس في العرض وأن تكون ذات شاطئ بري بعيد عنها ولكن كان الأمر يعكس ذلك فالقناة ضيقة وهي ممران لكل ممر شاطئان وهي أسمية غير طبيعية عند هذا الجزء الذي نقف فوقه.

وقد كتب على بناء فيها لوحة قصيرة بمحروف كبيرة تبين تاريخ إنشائها وهو ما بين عام ١٩٠٤ إلى عام ١٩١٤ م.

ويبلغ طول القناة ثمانين كيلومتراً.



في قناة بنا  
المؤلف على اليسار  
وبهذه آلة تصوير  
وتحانبه الرائد عبدالله  
العربي ..

وكنا ونحن على صفتها إلى جهة اليمين منا المحيط الأطلسي وإلى جهة اليسار المحيط الهادئ ومستوى شاطئ المحيط الهادئ في هذه المنطقة أنزل من مستوى شاطئ المحيط الأطلسي لذلك لم يجعلوا القناة محفورة مفتوحة سائبة المياه كما هي عليه الحال في قناة السويس، وإنما جعلوها متدرجة المياه والمناسب بما يشبه أن يكون أحواضاً كبيرة تقسم القناة في أكثر الأماكن وعلى جانبي هرري القناة توجد جرارات خاصة ضخمة مزودة بسلاسل حديدية قوية وهي تسير على قضبان حديدية كما تسير القطارات إلا أنها أكثر تعقيداً ومهمة هذه الجرارات أن تشتبك بالسفن العابرة فتقوم بمساعدتها على السير حيناً وبكبح جاجها حيناً آخر حيناً تحد السفن قليلاً وببعضها يكون عن يمين السفينة وببعضها عن يسارها بعدلان مسارها لثلا تجيد فترتطم بأحد جانبي المرور وذلك لقلة المياه نسبياً في القناة ولضيقها.

تفعل هذه الجرارات ذلك وهي تسير على قضبان ضخمة معقدة بعضها مسنن وهذا جبلة تعوض عن تخفيض جبلة محركات السفينة التي لا تستطيع الإسراع في المرور.

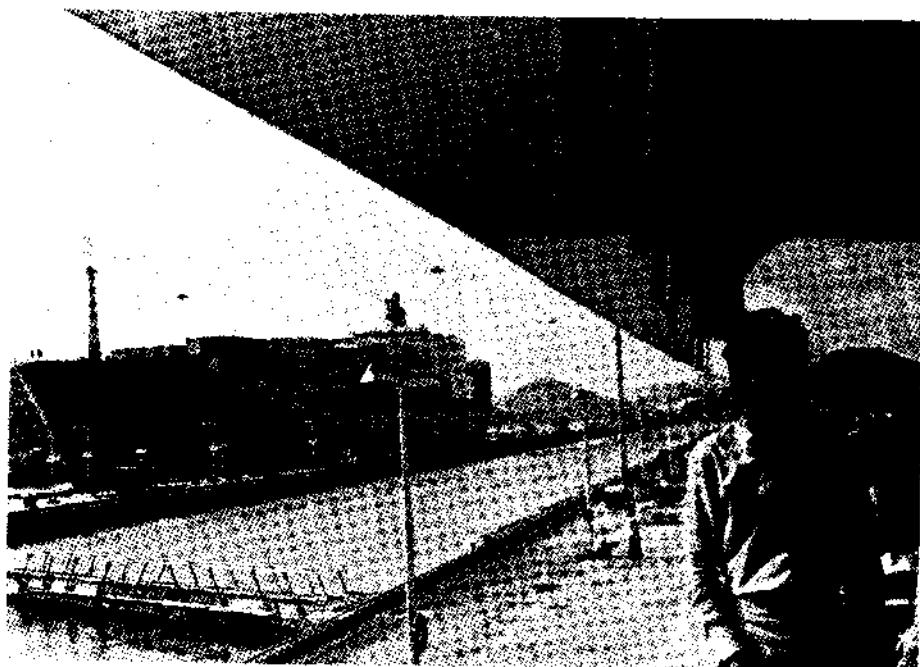
### برج الإشراف :

بنوا برجاً مفتوح الحيطان في الجهات الثلاث التي تشرف على القناة واقعاً على الصفة الشمالية لها يصعد إليه الشخص الذي يريد مشاهدة السفن وهي تمر لكي يكون ذلك أوضح لرؤيا الأشياء الصغيرة، وأبعد لمدى النظر.

تصعد إليه من درج لأنه في مستوى الطابق الأول فتجد فيه ما يبهرك ذلك بأنك واحد أولأ بيانات ورسوماً بيانية توضح خارطة القناة والأماكن المرتفعة والمنخفضة والمنحنية فيها وملخصاً قصيراً لحالها مكتوباً.

ثم تجد دليلاً أو دليلة معه مكبر للصوت يتكلم بالإنجليزية حيناً وبالإسبانية

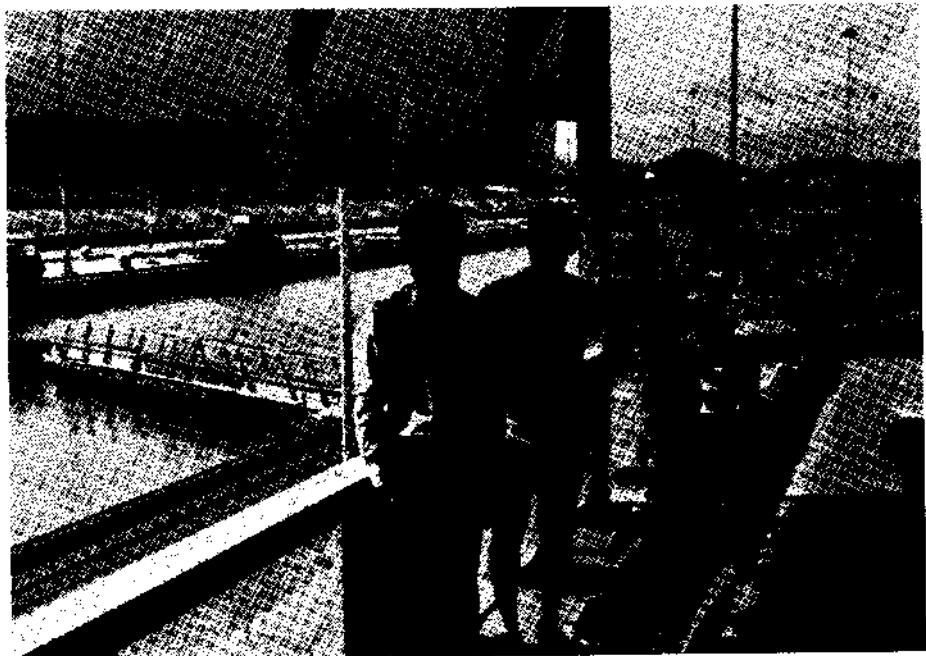
حيناً آخر كلاماً يشرح ما يقع عليه بصرك منها.



داخل برج الأشراف .. المؤلف واقف وبعض السياح جالسين  
وسفينة تقترب من الممر الجنوبي في القناة

ثم بعد قليل يأتي إليك هذا الدليل وقد يكون دليلاً فيجلس بجانبك على الكرسي ويسألك قائلاً: هل من شيء تريد الإستفسار عنه من أمر القناة يا سيدي؟ إني حاضر هنا لأجيب على جميع الأسئلة والإستفسارات.

إذا كنت تريد السؤال عن شيء أجابك بسرعة وبلطف ظاهر وإلا جلست أنت مع الجالسين على مقاعد في الفلل ترقب الأفق لترى السفن العابرة حيناً وتنتقل بصرك إلى جهة أخرى من الأفق لتمعنها بنظر الروابي الخضر الواقعه بين بساط من الخضراء في جهة الجنوب من القناة. وهذا أيضاً من الفروق



### داخل برج الأشraf .. المؤلف قبل وصول السفن مع الرائد العربي

الظاهرة بين القناتين إذ شاطئ قناة السويس ذو طبيعة صحراوية مغبرة الأفق وما نسيت يوماً زرتها فيه قبل عشرين سنة وكان يوماً من أيام الرياح وقد أخذت الريح تحمل وتسمى من الرمل الناعم ما لا يكاد المرء يستطيع اتقاعده إلا بالبعد عنه إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وقد ترك هذا وذاك لتأمل عجائب هذا الترتيب البديع المعقد الذي يدل على الذكاء الخارق والقدرة الهندسية البالغة في شق هذه القناة وفي المحافظة على منسوب المياه فيها رغم التفاوت في انخفاض الأرض وارتفاعها فيها ورغم مرور عشرات السفن فوق هذه الأماكن غير المستوية في كل يوم.

وبعد كل ثلاثة دقيقتين تدخل سفينة من السفن أحد الممرات وبعدها تأتي

سفينة أخرى في المر الآخر حتى إذا مضت ثلاثون دقيقة أخرى جاءت سفيتان آخرتان وهكذا دواليك.

وقد قسموا المرور بين المحيطين إلى وقتين أحدهما في الصباح مخصص للسفن التي تأتي من المحيط الهادئ إلى المحيط الأطلسي وبعد الظهر للسفن التي تأتي في الاتجاه المعاكس.

عندما صعدنا هذا البرج الذي بعض جدرانه من الزجاج حتى يتي من يكونون فيه شدة المطر والهواء المشبع بالرطوبة كنا ظننا أن هذا هو كل ما في الأمر وحمدنا المسئولين في القناة على ذلك.

ولكني لم أشعر إلا بالدليلة وهي أمريكية الجنسية اسمها سيلفا باتينج مولودة في بنا تتحدث اللغتين تأتي إلى وتجلس بجانبي وقد أخبرها السائق بنا وبأننا عرب غرباء، جتنا للتفرج برؤبة القناة، فأخذت تلطف في الكلام وتشرح من أحوال القناة ما يكون بعضه إجابة على استفسار وبعضه مزيداً من الإيضاح.

ثم عادت إلى مكبر الصوت تشرح كيفية مرور سفينة قبلة من بعيد ونحن نقل البصر ما بين هذه السفينة المقبلة وما بين الأحواض التي أمامنا بعضها مرتفع وبعضها منخفض ونساء عن كيفية تمكن السفينة من المرور منها فضلاً عن وجود حواجز بين هذه الأحواض تمنع مياهها من الأماكن المرتفعة من أن تنزل إلى الأماكن المنخفضة فتغمرها وتبقى المرتفعة من دون ماء تمر عليه السفينة.

هذا والمرشدة لا تكف عن الشرح من المكبر باللغتين الإنكليزية والإسبانية إلا إذا كانت تحب على شيء من الأسئلة والاستفسارات.

وطيور النورس البيض البطنون التي لون ظهرها لون الرصاص مادامت واقفة على الماء أو على الأرض أما إذا كانت تطير فإنها تبدو بيضاً في لون

الغرانيق وهي تطير في أسراب عدة كأنها الأشرعة الخايفة قد نشرت مشاركة في هذا الإستعراض البديع.

وقد شارك في هذا الإستعراض أيضاً طائفة من السائحات اللائي قدمن من بلاد بعيدة برئت من سمرة أهل بنا وقرة ألوانهم.

كما شاركت في هذا الإستعراض أيضاً طيور بحرية ضخمة ولكن بطريقتها الخاصة وهي خطف الأسماك أو ما يسقط من السفن في المياه إلا أنها في طيرانها باسطة أحججتها الكبيرة كالأشرعة الصغيرة لا تعتبر بعيدة عن هذا المشهد الواقع.

هذا والسفينة تقبل ببطء شديد.



السفينة تقبل ببطء شديد في المهر الشمالي  
والمؤلف واقف على يساره بعض السياح وعبر القناة مليء بالمياه

وبينما كنت أتأمل هذا المشهد جاءت أي الدليلة المرشدة وجعلت تتحدث عن الفرق ما بين قناة بنا هذه وقناة السويس لأنها تعرف أنها واقعة في بلادنا العربية وأنه تهمنا معرفة الفرق ما بين القناتين في بعض التواحي.

ولما سألتها عن كيفية مرور السفينة بهذه الأحواض من المياه التي يرتفع بعضها عن بعض؟ أجابت قائلة: إن السفينة إذا ضغطت على الماء في الحوض تسرب الماء إلى الحوض المنخفض الذي يليه حتى يصبح مستوى الماء في الحوضين واحداً ثم تفتح الحواجز بين الحوضين آلياً فتمر فيها السفينة بمساعدة هذه الجرارات وقالت: إن من أهم الأعمال في القناة مراقبة مقادير المياه فيها لأنها إذا زادت أو نقصت أخلت بنظام المرور حتى إننا نراقب مياه السيلول التي تأتي إلى البحيرات المتصلة بالقناة فلا نسمع بأن تزيد على حد معين لثلا يزيد تبعاً لذلك منسوب الماء في الأحواض التي تؤلف جزءاً من القناة.

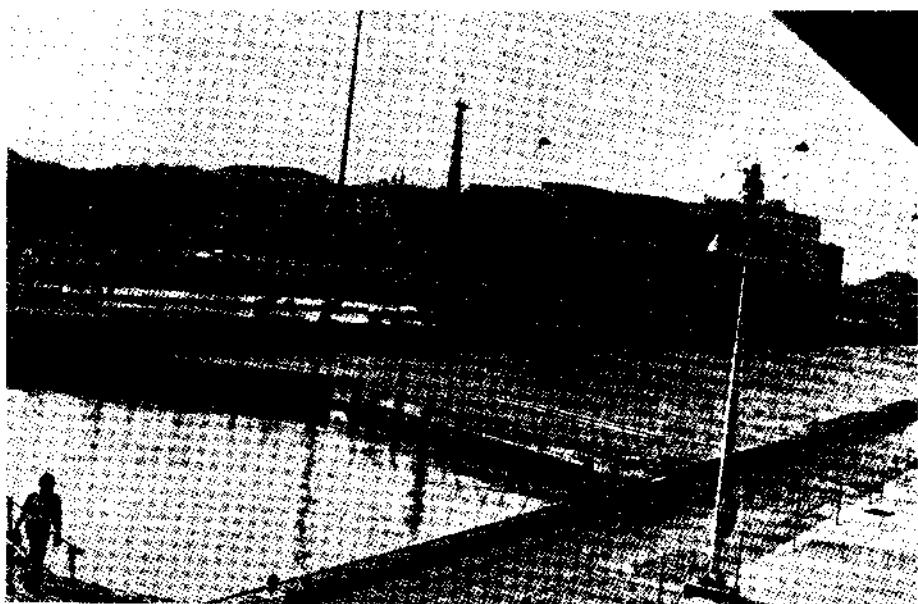
وقالت: إن هناك موظفين مختصين لا عمل لهم إلا مراقبة مستوى المياه في القناة ومعرفة مقاديرها.

وعندما رأت حرصي على الحصول على المعلومات عن هذه القناة خرجت من البرج ثم عادت تحمل ظرفاً كبيراً مختوماً وتعطيني إياه بخفية وهي تقول: هذا لك وهو خاص جداً (فري برأيفت) فلا يعلم به أحد من الموجودين لأننا لا نعطي مثله لسائر الناس.

فشكتها على ذلك، وعرفت بعد ذلك أنه يحتوي على أعداد من مجلة تصدرها هيئة القناة الإنكليزية ونشرات أخرى عنها وعن بنا كلها بالإنكليزية لأنها تعرف أنني لا أحسن الإسبانية.

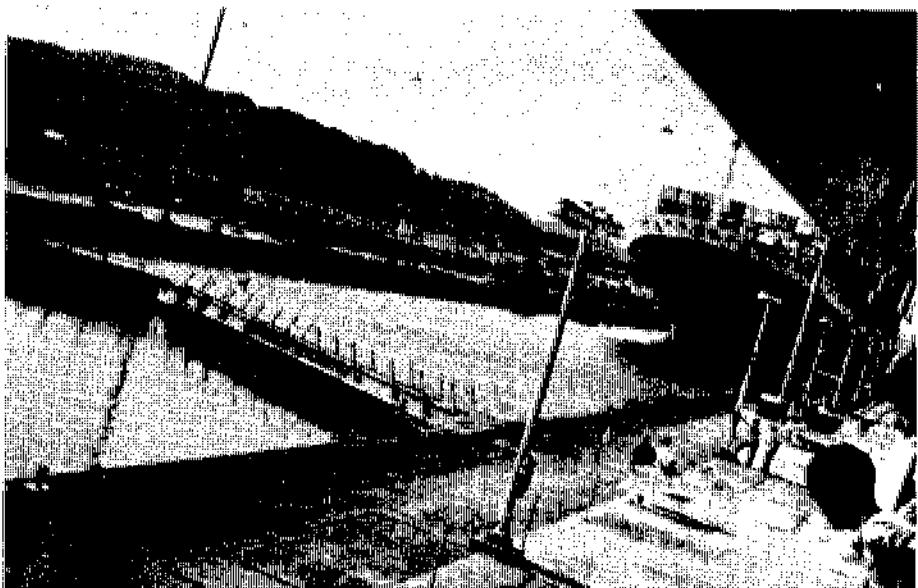
ووصلت السفينتان إحداهما تتبع الأخرى إلا أن كل واحدة منها في مر غير المر الذي فيه الأخرى وعندما صارت القرية منها في حوض الماء المرتفع ضاغطة على ماءه بدأت مياهه تسرب إلى الحوض الذي بعده والذي يفصل

بينه وبين الحوض الذي قبله جدار حديدي ضخم.



سفينة تقترب من برج الإشراف

سفينة في حوض مليء بالمياه والأخر أخذ يبتلى



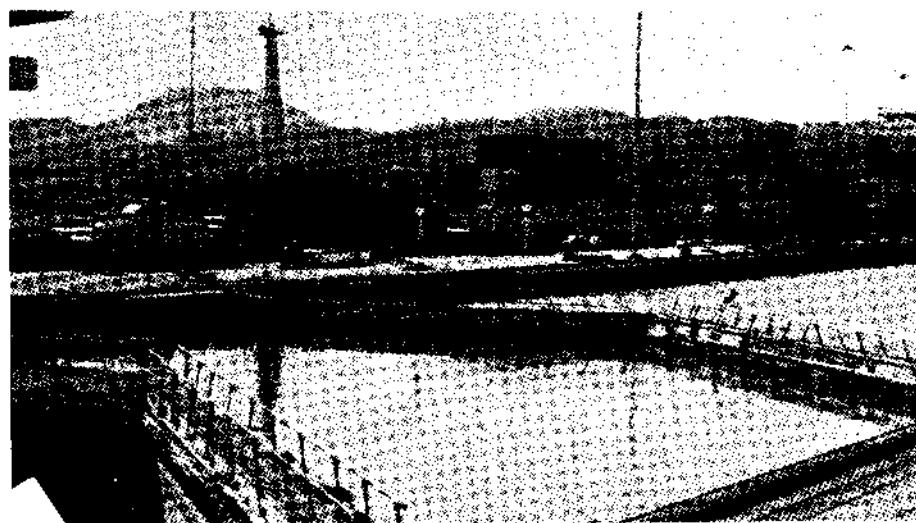
فصار الماء ينقص من الحوض الذي فيه السفينة ويزيد في الحوض الذي يليه وهو الذي ستصل إليه، وهي واقفة تنتظر والماء ينبع في الحوض الذي ستصل إليه من خلال فتحات أسفله تشبه النافورة التي تنبع من الماء.

وعندما تساوى الماء في الحوضين الذين لا بد من التذكير بأنهما جزء من بحرى القناة فتح الحاجز الحديدي الضخم الذي يفصل بينهما فأصبحا كالحوض الواحد وسارت فيها السفينة و المياه وما حولها منفصلة عن مياه القناة التي خلتها السفينة وراءها لأن تلك عالية لفتحها المجال واسعاً لاندفعت بالتدفق إلى الأسفل وهي جهة المحيط الهادئ وبذلك يخرب نظام القناة.

### عمل هندسي رائع :

إن هذا عمل هندسي رائع في أساس وضعه ثم في كيفية استمراره والمحافظة عليه. وربما لا يتصوره تمام التصور إلا من شاهده.

هذا وقد رأينا أنه لا بد من أن يتقدم السفينة زورق صغير يكون بمثابة



أحواض المياه في بحرى قناة بنما

المرشد أو الرائد للطريق أمامها مع أنها ضيقة لا مجال للضياع فيها.  
والجرارات المربوطة بها بسلاسل حديدية أحياناً تجرها إلى الأمام وأحياناً  
تشدها إلى الخلف لتنعمها من سرعة السير ومن ثم الانجراف مع المياه المتخضضة  
فالارتفاع.

وكنا نراقب ذلك من برج المراقبة الذي لا يبعد عن الضفة الشمالية عن  
القناة إلا عشرة أمتار يفصل بينها حاجز من أسلاك قوية ولكنها ليست متعددة  
بل هي سلك واحد فوق أعمدة قصيرة من الحديد.

وقد انصرفت الدليلة أو أخلدت إلى الراحة فجاء رجل مكانها فأخذ المكبر  
وأخذ يشرح ويعلق باللغتين الإنكليزية والإسبانية.

والسياح ومنهم نحن يتقطعون الصور التذكارية لهم ولمرافقهم وللسفيتين  
بشكل محموم ولا شك أن المنظر يستحق ذلك.

وكنا نشاهد طرف القناة من جهة المحيط الهادئ قريباً منا فكنا نرى على  
باب القناة مما يلي ذلك المحيط جداراً حديدياً يمنع المياه أن تسرب إلى المحيط  
فجعلت أرaqueه لأرى كيف يفتحونه حتى تمر السفينة منه.

وعندما وصلت إلى الجزء الذي قبله من القناة كانوا قد أغلقوا ما خلفها  
لمسافة بباب حديدي يفتح آلياً مثل غيره من هذه الجدران الحديدية الضخمة  
التي تعلق أجزاء القناة بعضها دون بعض ثم فتحوا باب القناة أو على الأدق  
الجدار المتحرك الذي كانوا قد أقاموه دون المحيط فخرجت منه السفينة من دون  
أن تسرب مياه القناة البعيدة منه لأنها مغلقة دونه.

ومن الغريب المفاجي لنا أن السفينة التي كانت تمر مع المجرى الجنوبي من  
القناة كانت كبيرة واسعة إلى درجة لا يكاد المرء يحس أن بينها وبين حائط المر  
فراغ يذكر بل كاد المرء يضيق بها لضخامتها وضيقه. مما يجعلنا نعتبر قناة

السويس واسعة جداً بالنسبة إلى هذه القناة البنمية. ولو لا وجود الجرارات التي تشدها من الجانبين تحفظ توازنها لكان من المحتمل جداً أن يختل توازنها وترتطم بجاذبي المجرى.



#### حوض الماء بعد مرور السفينة وقد كاد يفرغ من الماء ... المؤلف يراقبه

وقد شغل السياح والمترجون مثلنا بمنظر هاتين السفينتين القريبتين منا عن منظر سفن أخرى كانت مقبلة من بعيد لا يتضح منها إلا صواريها ولكنها ونحن ننظر إليها س يستغرق سيرها نصف ساعة قبل أن تصل إلى المنطقة التي نحن فيها من القناة لأنها تبطئ في سيرها.

وهذه ترجمة الكلمة الموجزة التي حصلنا عليها من إدارة القناة وتتضمن المعلومات المهمة عنها .

قناة بنما :

أمر شارل الخامس ملك إسبانيا عام ١٥٢٤ م بإقامة أول دراسة عن



صورة لشاطئ القناة التقطه المؤلف من برج الإشراف

مشروع قanal يمر عبر خليج بها ومر أكثر من ثلاثة قرون قبل البدء في أولى المباني. فقد عمل الفرنسيون ٢٠ عاماً اعتباراً من ١٨٨٠ م ولكن المرض والصعوبات المالية تغلبت عليهم.

وعام ١٩٠٣ م ثارت بها وانفصلت عن كولومبيا. وبعد ذلك بمنة وجيبة وقعت بها الولايات المتحدة معااهدة تضمن بها الولايات المتحدة استقلالها كما وافقت على دفع ١٠ ملايين دولار وتعهدت كذلك بدفع مبلغ سنوي أبيدي اعتباراً من ١٩١٣ م.

وفي يوم ٤ مايو ١٩٠٤ اشتربت الولايات المتحدة من شركة القناة الفرنسية حقوقها ومتلكاتها مقابل ٤٠ مليون دولار وابتدأت في البناء. وانتهى المشروع

التذكاري بعد عشر سنوات بتكلفة تقدر بـ ٣٨٧ مليون دولار.  
والسندات التي كانت في حوزة أصحاب الأراضي اشتريت منهم بحوالي  
٥٥ مليون دولار من الولايات المتحدة.

وفي عام ١٩١٤م وقعت الولايات المتحدة معااهدة مع كولومبيا لإنهاء  
الخلافات التي قامت بسبب استقلال بنا وبناً عليه فقد دفع لها مبلغ ٢٥ مليون  
دولار. ومنذ ١٩٠٣م استثمرت الولايات المتحدة حوالي ثلاثة بلايين دولار  
في مشروع القناة وهو ما يوازي ثلثي المبلغ الذي استعبد.

وقدت معاہدتان جديدتان تحكمان مستقبل الحركة والدفاع عن قناة بنا بين  
كل من الولايات المتحدة وكندا في حفل كبير بواشنطن في شهر سبتمبر  
١٩٧٧م . فصادق عليها من بنا في ٢٣ أكتوبر من نفس العام وأعطى مجلس  
الشيخ الأمريكي موافقته على بعض التعديلات في أبريل ١٩٧٨م .

وابتدأ سريان المعاہدتين في أول أكتوبر ١٩٧٩ وتولت بنا السلطات على  
ما كان منطقة القناة وبقيت للولايات المتحدة سلطة محدودة بوليسية وقضائية  
لمدة انتقال قدرها ٣٠ شهراً .

عبرت السفينة انكون العبور الأول للقناة من المحيط إلى المحيط يوم ١٥  
أغسطس ١٩١٤م . وفي عام ١٩٨٠ كان هنالك ١٤٧٢٥ عبوراً منها  
١٣٦١٤ سفينة للمحيطات تزيد ٣٠٠ طن صافي.

وخلال العام حملت السفن العابرة ٦٦٧ ٦١٢ ٢٢٣ طناً من البضائع  
ودفعت رسوماً قدرها ٩٤٣ ٤٤٣ دولاراً وكان أقصى عدد للعبور قبل  
الحرب العالمية الثانية ٤٧٩ سفينة عام ١٩٣٩م .

وأكبر رسوم سددت هي عن عبور السفينة كوبين الباريت ٢ عام  
١٩٨٠م وبلغت ١٥٤,٦٥٨٩ دولاراً وأقل رسوم كانت ٣٦ ستتاً دفعت من  
ريتشارد هالبيورتون لعبوره القناة سباحة عام ١٩٢٨م .

تسدد الرسوم بواقع جدول قياسي لقناة بنا عن الطن الصافي. واعتباراً من أول أكتوبر ١٩٧٩ زيدت رسوم العبور ١,٦٧ دولار للطن الصافي للسفن المشحونة و ١,٣٣ دولار للسفن الفارغة.

أطول مدة لسفينة عبرت القناة كانت للسفينة ماركونا بروسيكتور وطولها ٩٧٣ قدماً بعرض ١٠٦ قدم وذلك في شهر أبريل ١٩٧٣.

أكبر سفينة ركاب عبرت القناة هي السفينة البريطانية كوين اليزابيت ٢. وكانت حمولتها القصوى ٨٥٢ طن بطول ٩٦٣ قدم وبعرض ١٠٥ قدماً.

وأكبر حمولة تجارية كانت على السفينة أوفرسيز نيويورك التي عبرت بتاريخ ٢٨ أبريل ١٩٧٨ وهي ٦٤٦٠٤ طن من الزيت. وأعرض سفينة عبرت هي السفينة الحربية الأمريكية نيوجرسي وشقيقاتها بطول ٨٨٠ قدم وعرض ١٠٨ قدم.

طول القناة حوالي ٥٠ ميلاً. والمدخل الأطلنطي يقع على حوالي ٢٧ ميلاً غرب مدخل المحيط الهادئ.

عند دخول سفينة القناة من جهة الأطلنطي تعبر بمستوى البحر من ميناء كريستوبال حتى جاتون لوكس وهي مسافة ٧ أميال ثم ترفع ٨٥ قدماً إلى بحيرة جاتون بواسطة ٣ (هويس). ومن جاتون تبحر على ارتفاع ٨٥ قدم من سطح البحر حتى بدره ميجيل وهي مسافة ٣١ ميل. ثم تدخل في هويس يربط بها ٣١ قدم حتى بحيرة ميرافلور ومنها إلى هويسين جهة الجنوب لتباط ٤٥ قدماً لمستوى المحيط الهادئ. ثم تبحر لمسافة أربعة أميال قبل دخوها الغاطس. مدة عبور السفينة لقناة بنا تقدر بحوالي ٢٠ ساعة ويتغير الوقت حسب الضغط الملاحي.

العرض العادي للقناة هو ٣٠٠ قدم وقد تم توسيعه حتى أصبح ٥٠٠ قدماً

وقد تسبب ذلك في نقل كمية من الأحجار والأتربة زادت عن ٥٠ مليون متر مكعب. والتوسيع وبعض المشاريع الأخرى قد تسببت في نقل كمية حجارة أكثر من التي نقلت أثناء البناء.

وفي قطاع جالiard كان السبب في تأخير مشروع القناة الأول وقد تسبب في إغلاق المجرى الملاحي خمس مرات. وأكثرها كان الجانبان الشرقي والغربي الذي نتج عنها إزالة ٣٥ مليون ياردة مكعبة من المواد. وفي هذا القطاع يرى المرء صور القناة فهضبة الذهب ترتفع ٦٥٨ قدمًا عن سطح البحر بينما ترتفع هضبة المقاولين مقابلها ٣٩٠ قدمًا.

وفي عام ١٩٥٤ م حصل تصدع في الصخور ناحية هضبة المقاولين ولتفادي الانهيارات الصخرية تم إزالة ٢,٥ مليون ياردة مكعبة من الصخور وبالتالي فقد انخفض ارتفاع الهضبة من ٤١٥,٥ قدم إلى ٣٩٠.

وقطاع جالiard سمى باسم الكولونيل ديفيد جالiard الذي كان مسؤولاً عن تلك المنطقة حتى وفاته عام ١٩١٣ م.

ومدينة جامبوا الواقعة على نهر لاجريس والقناة تعتبر الموقع الرئيسي لإدارة التطهير. والرافعة العملاقة هيركول المتمركزة في جامبوا يمكنها رفع ٢٥٠ طنا وقد بنيت في ألمانيا بناء على عقد قبيل الحرب العالمية الأولى ثم سُحبَت في البحر الأطلسي أثناء الحرب.

سعة كل هويس ١٠٠ قدم عرض و ١٠٠٠ قدم طول. والهويس هو حوض الماء فيها أحجام السفن العابرة والمحددة هي:  
· عرض ١٠٦ قدم، غاطس ٤٠/٣٦ قدم، طول ٩٥٠ قدم.

يوجد حالياً في العالم حوالي ٢٧٠٠٠ سفينة ومنها حوالي ٢٥٠٠٠ يمكنها عبور القناة. وأما التي لا يمكنها العبور فهي الناقلات العملاقة.

## مستقبل قناة بنها :

بعد أن انتهت هذه النشرة التي تكلمت عن القناة نرى أنه لا بد من كلمة قصيرة عن مستقبل هذا الممر المائي المهم.

فنقول: إنه من المقرر بموجب الاتفاق الذي تم بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين حكومة بنها أن يسلم الأميركيون القناة للبنميين في عام ٢٠٠٠ م.

ولكن القناة ستكون في ذلك الوقت في حالة سيئة جداً، وربما لا تستطيع الحكومة البنمية أن تسير العمل فيها على ما هو عليه بسبب عجزها عن استيعاب السفن العملاقة التي أصبحت تمثل نسبة كبيرة من ناقلات البضائع وناقلات النفط.

إضافة إلى تناقص المقدرات الالازمة من المياه للملاحة في القناة وكثرة التكاليف الباهظة التي تترتب على توفير مثل تلك المياه.

وهناك شيء آخر مهم وهو قدم الآلات والمعدات المستعملة في القناة في الوقت الحاضر والتي يعود بعضها إلى عهد إنشاء القناة نفسها.

وتحديثها قبل توسيع القناة يحتاج إلى نفقات باهظة ليس بقدور بها تحملها.

لذلك فإنه من المعتقد أن يتوجه تفكير الحكومة البنمية إلى إيجاد ممر مائي آخر يكون بديلاً من القناة الحالية.

وقد سمعنا بالفعل أن حكومة بنها قد أجرت مفاوضات مع حكومة كولومبيا بغية العمل المشترك على شق ممر مائي في منطقة مشتركة بين البلدين بمعنى أن بعضها يقع داخل حدود بنها وبعضها داخل أراضي كولومبيا.

وقد يكون ذلك أهون من شق الصخور العاتية وتوفير المياه الهائلة إضافة إلى الهندسة المعقدة الالازمة لتوسيع هذه القناة.

## الجسر الذي يصل ما قطعه القناة :

عدنا بعد الرابعة تاركين القناة ممتنعين بمشاهدة مرور السفن وما يصاحبها من أعمال هندسية معقدة تلذ مشاهدتها.

فصارت السيارة مع طريق غير واسع قال السائق إن اسمه (بان بنا) وإنه يذهب إلى كوستاريكا والولايات المتحدة.

فررنا بمعسكرات أخرى للجيش الأمريكي وما أكثر معسكرات الجيش الأمريكي ومنشأته في هذه البلاد وهي في اتساعها وكونها أشبه بالقرى أو البلدان المنفصلة ليست بعيدة عن التي شاهدناها من قبل.

وعند الخليج الذي تفضي إليه القناة أوقف السائق سيارته قرب جسر هائل مرتفع.

كانت القارتان الأمريكيةتان متصلتين بهذا الشريط البري الذي هو كالبرزخ يفصل بين المحيطين العملاقين الهادئ والأطلسي والذي من ضمنه أراضي بنا غير أنه عندما شقت القناة انفصلت إحداها عن الأخرى فكان التعويض عن ذلك بهذا الجسر الهائل المقام على الخليج وليس على القناة مع أن القناة أضيق وربما كان السبب في ذلك الرغبة في إبعاد الحركة عن الأماكن الحساسة من معسكرات الجيش الأمريكي ومن القناة نفسها.

وقد أقاموا الجسر من الحديد يشبه جسر نيويورك الذي يصل بين جزيرة Manhattan وبين حي بروكلين.

وارتفاعه الكبير بل الهائل يجعل السفن الكبيرة تمر من تحته ولا تقارب أن تمس منه شيئاً بل إن السيارات تبدو فوقه في مثل نصف حجمها الطبيعي أو أقل من ذلك في رأي العين لف्रط ارتفاعه واتساعه.

وحركة السيارات عليه كبيرة جداً لأنه ليس خاصاً بالحركة في بنا وحدها

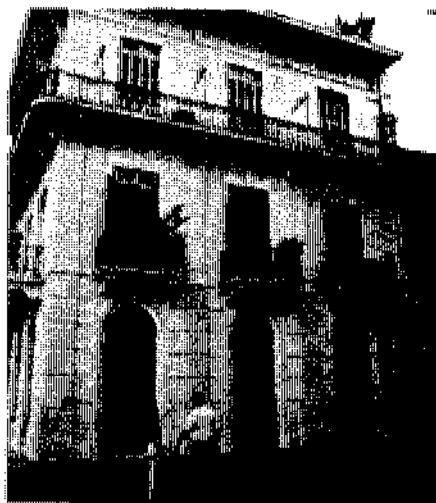
بل إنه يصل ما بين الأميركيتين مكمل للطريق البري ما بين أمريكا الشمالية والجنوبية ولذلك سموه (أمريكا برج) أي: جسر أمريكا.

إلى المدينة القديمة :

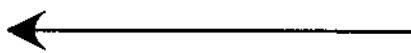
لأنزال في أمريكا الجنوبيّة وبخاصة من حيث اللغة رغم الفروق الأخرى ولذلك كان إصطلاح مدينة كولون يعني المدينة الاستعمارية الذي يراد به المدينة التي كانت موجودة إبان عهد الإستعمار الإسباني موجوداً.

وقد أصبحت تلك المدينة بمثابة الحي من أحياء العاصم الأمريكية الجنوبيّة. يحرصون على أن يطلع السائح عليها لأنها تتميز عن باقي أجزاء العاصمة الأخرى بأشياء كثيرة من أهمها طراز الأبنية، وضيق الشوارع إضافة إلى الأهمية التاريخية.

ولكن كان الأمر مختلفاً هنا بعض الشيء كما هو الحال عليه في أشياء كثيرة إذ احترق السائق حياً قديماً قال إنه مدينة بنا القديمة.



بيت على الطراز الأندلسي  
المتأخر في بنا



من أحد الدور المبنية  
على الطراز الأندلسي  
العربي في بها



فسألته : أهو كولون؟ فأجاب : لا ، إنه غيره إن (كولون) قسم آخر سوف  
أريككم إياه.

اسم هذا الحي القديم (شوريجو) أكثر بيوته ليس لها طابع خاص ينتمي  
إلى هندسة معنتي بها وأكثر الألوان فيه هو الحمرة . ومظهر البيوت فيه متوسط  
يميل إلى الرداءة وفيه سوق مرننا به غير أنه مغلق في هذه الساعة التي هي

الرابعة والنصف، ربما كان ذلك للراحة في هذا الجو الحار وأنهم سيعودون إليه بعد ذلك.

أما الناس الموجودون فيه فإنهم السمر المختلطون أي المولودون من أجناس بينما الأبيض والأسود وكثيراً ما كان يتراءى لعيوني من بعيد أنهم من أهل الهند الآسيوية غير أنه لا يوجد من بينهم هنود آسيويون إلا عدد نادر قليل. وأهم ما يميز البيوت في هذا الحي شرفات خشبية (بلكونات) مكشوفة تكون موصولة بالسقف الذي فوقها بخشب حفيظ على هيئة أعمدة. وهي هنا بمثابة المتنفس لأهل البيت إذ رأيت بعضهم يجلسون فيها طلباً للهواء الطلق.

### ثم مدينة كولون :

ومن هذه المدينة القديمة على حد تعبير السائق أو هي حي قديم من مدينة بنها سي العاصمة وليس مدينة منفصلة قائمة بذاتها بطبيعة الحال انطلقتنا إلى مدينة (كولون) أو الإستعمارية وهي أيضاً حي قديم بل ربما كان الأقدم من أحياها إلا أنه متميز عن غيره بأشياء كثيرة.

وأهم ما يميزه وجود عدد كبير من البيوت والأبنية الكبيرة ذات طراز عربي أندلسي جميل مطلية بطلاء أبيض بهيج. وقد بدأ إنشاء هذه المدينة في عام ١٥٦١ م.

وقتنا في ساحة (هريرا) في هذا الحي وهي منسوبة إلى توماس هريرا أحد قادة الجيش البنمي وان كان أصله من كولومبيا وقد نصبوا له تمثالاً في وسط هذا الميدان.

والتفقّط صورة لبيت عربي الطراز مطل على الميدان ولكنيسة قديمة طرازها عربي خالص أو على الأدق لنقل إسلامي أندلسي خالص مع أنها معبد للمسيحيين واسمها (سانتودمنقو) وما أكثر ما نسب إلى دمنقو القديس عندهم

من كنائس وغيرها حتى في المدن .

ولفت السائق نظرنا إلى فندق قال : إنه أول فندق أقيم في بناه اسمه (أوتيل ستراي) أي : الفندق المركزي وبناؤه عربي خالص مما يدل على قدمه حقيقة إذ كان الأسبانيون يبنون الأماكن الفاخرة على الطراز العربي الأندلسي عند دخولهم إلى أمريكا الجنوبية لأنه هو البناء الجيد عندهم في ذلك الزمن .



شارع واسع في كولون في بنا

وهناك مبني عربي المظهر آخر يسترعي الانتباه وهو مبني البريد المركزي .

#### مكتب الرئاسة :

في هذا الحي القديم بل أقدم أحيا العاصمة يقع مكتب رئيس الجمهورية .

وهذا تقليد وجدنا له مثيلاً في كثير من العواصم الأمريكية الجنوبية أن يكون مقر الرئاسة في الحي الإسباني القديم أو ان شئت قلت في شيء من

التجوز في الحي ذي المظهر العربي في البناء فهو كذلك في مدينة كاراكاس عاصمة فنزويلا وفي مدينة بوغوتا عاصمة كولومبيا مثلاً.

إن مقر الرئاسة صغير بالنسبة إلى ما يفترض أن مكاتب الرئاسة تحتاج إليه ولكنه جميل جداً بالنسبة إلى الأبنية المجاورة أو حتى الحديثة ذات الطابع التجاري وهو أبيض الطلاء بياضاً مشرقاً يقع على خليج من البحر غير واسع يسمى (خليج بحراً) تأتي بعد الخليج مقابلة على البعد لمكتب الرئاسة العمارت التجارية العالية فيها يسمى بالداون تاون. أي القلب التجاري للمدينة.

ثم سرنا في داخل مدينة كولون الإسبانية أو التي كانت إسبانية غير أن دولة الإسبان قد دالت وسلطهم زالت ولكن الذي لم يزد ولايزال قائماً ظاهراً هو التأثير العربي الأندلسي في هذه المدينة وقد بي شاهداً على أن العرب المسلمين قد كان لهم تأثير باللغ في أوروبا وربما كان من تأثيرهم تلك الصحوة في السوق إلى الاكتشاف التي حدث بالإسبانيين إلى ارتياح هذه البلاد الأمريكية واكتشافها.

وإن كان هذا الشاهد على التأثير العربي في إسبانيا قد اختار لأداء تلك الشهادة هذا المكان بعيد النائي عن البلاد الغربية والإسبانية معاً.

كانت أزقة الحي ضيقة لأنها كانت كافية لحاجات الناس في تلك الأيام التي كان التنقل فيها والركوب يقتصران على الحيوان ، وتطل عليها شرفات خشبية جميلة.

وأرض الأزقة والشوارع مفروشة بالحجارة مثلها هو موجود في بعض المدن الإسلامية القديمة وليس مبلطة بالإسفلت.

ونظراً لضيقها فإن تسيير المرور فيها كان يقوم به جنود من جنود المرور يقفون على مفارق الطريق ويشيرون إلى السيارات بأيديهم.

## سوق الخضروات والسوق العام :

في جانب المدينة القديمة يقع سوق كبير لبيع الخضروات والفاكهة مما تتوجه هذه البلاد أو ما يجلب إليها من غيرها، واسمها : السوق العام.

وكان السوق مزدحماً بالناس وهو ضيق حتى كان الشارع الذي يمر به لا يكاد السائق يجد لسيارته طريقاً لأن بعض السيارات تقف لتفرغ حمولتها. وقد رأينا الخضرات والفاكهة والبقول على اختلاف أنواعها متوفرة فيه بكثرة ملفتة للنظر.

ومن الأشياء الكثيرة فيه (الباباي) فاكهة البلاد الاستوائية الشائعة والليمون الصغير (البترهير) ونوع آخر من الليمون في حجم البرتقال لين القشرة ولكنه حامض وهو مع حموضته حريف بحيث أنت تشعر وأنت تذوقه كأنما تذوق ليموناً قد غمس في فلفل أحمر شديد الحرارة وقد اشتريت منه على سبيل التجربة لغرابته وبيعونه ٢٤ واحدة بدولار أمريكي. وثمرة الباباي الكبيرة بـ ٣٠ ستينياً أمريكيأً أي ريال سعودي.

وفي السوق من الخضرات التي تكون عادة في البلاد المعتدلة الفلفل الأخضر والبقدونس والبصل الأخضر والجزر وهو عندهم هنا كثير جداً بل أحوال محملة.

وقد رأيت عدة أنواع من الخضرات لم أستطع معرفتها ولم يكن الوقت يسمح بذلك ولأنني أحمل آلة التصوير وبعض النقود وخشيت أن أتلبس أو أتأخر فيحصل لي شيء قد حذرني بعضهم منه وهو الانتهاب أو الاختلاس ولم يكن السائق الدليل معنا إذ ذهب بعيداً يلتمس لسيارته موقفاً.

وأما اللوبيا فإنه كثير وبيعونه في الغالب حبوباً مكبلة بمكيال عندهم صغير وليس موزوناً بميزان. وبياع ما يساوي ملء الكوب الصغير منه بربع دولار

أمريكي.

وأما الطاطم فإنها كثيرة وإن تكن ليست في جودة الطاطم التي تكون في بلادنا.

وجود الطاطم أو (البندورة) هنا مما يستحق أن ينوه به لأنها من النبات الذي وجده المكتشفون الأوربيون في أمريكا فادخلوه إلى العالم القديم ولم يكن موجوداً فيه من قبل، فهي إذاً أمريكية المنشأ ، عريقة في ذلك.

وهناك البطيخ الأخضر أو الجح وهذه كلمة عربية فصيحة لاتزال نستعملها في نجد أو الحبوب كما يسمى في الحجاز موجود هنا وكثير. وكذلك البطيخ الأصفر أو الخربز وهذه الكلمة قديمة الاستعمال في اللغة العربية من استعمالها المحافظ في كتاب البيان والتبيين وتسميه في نجد الجرو وهي تسمية عربية فصيحة أيضاً.

ومن الفواكه الغريبة فيه مما لم أر له مثيلاً في غيره ما يسمونه (تاميتو) وهو كالبازنجان إلا أنه صغير مدور يقولون إنه حلو المذاق وهناك النارنج أو ما يشبه الأنجر الصغير في بلادنا ثم الأيام الإفريقية وهو عروق ضخمة كالجذوع يستعمل غذاء واسعاً في إفريقية وبخاصة في الأقطار الإفريقية الغربية ويستخرج منه الدقيق ويصنع منه العصيدة ويفضله الإفريقيون على كثير من الأغذية الأخرى .

وأما الموز بأنواعه التي تطبخ طبخاً وهي الكبيرة الخضراء أو التي تؤكل أكلاً وهي الصفراء ما كان منها صغيراً وما كان كبيراً فهو كثير جداً لم أر مثيلاً لكرته إلا في سوق زنجبار.

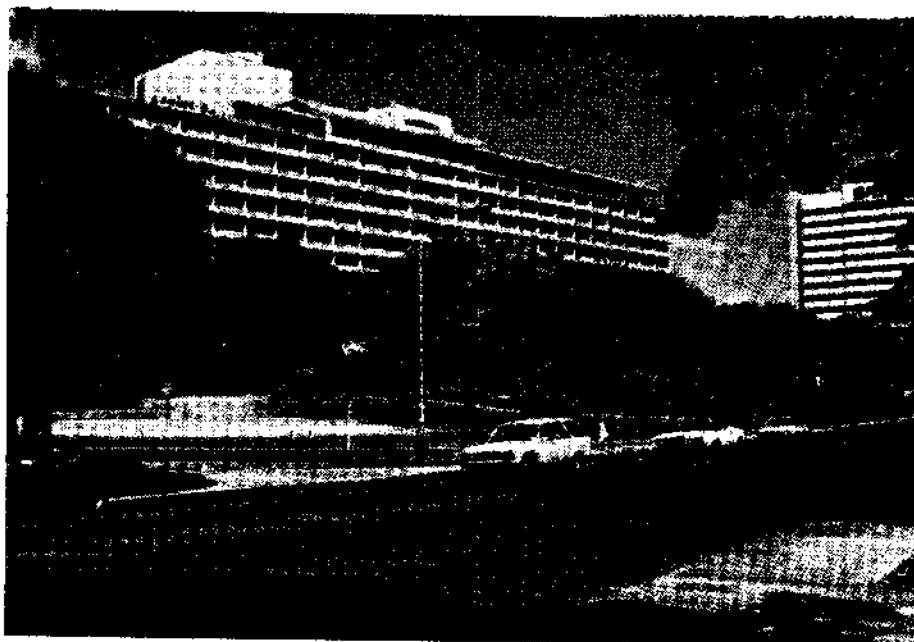
وأما الوان الناس هنا فأقلها البياض واللون الغالب هو السمرة القاتمة أو السوداد وأما الأشكال في الوجوه فإنها مختلفة متباعدة لأن بعضها مختلط غير متجانس.

ومن هذا السوق ذهب السائق إلى شارع الشاطئ أو الكورنيش الذي تمثينا في جزء منه أمس وقد قطع الشارع كله من أوله إلى آخره.

### في المدينة الجديدة :

قال السائق: وهو يدفع بسيارته إلى الأمام في حي حديث: إننا الآن ندخل في (نيونما) أي: مدينة بها الجديدة.

وقد دخلنا إليها من شارع الشاطئ.



### أحد الفنادق الفالية في بنا

وربما يعجب القارئ الكريم من كثرة الأحياء في هذه المدينة التي هي عاصمة دولة لا يزيد سكانها على مليوني نسمة. وسيزول عجبه إذا عرف أن سكان العاصمة يبلغون في العدد مليون نسمة أي: يُؤلفون نصف سكان الدولة.

وهذه الظاهرة هي كثرة السكان في العاصمة وقلتهم النسبية في الأقاليم موجودة في كثير من الدول الأمريكية الجنوبية مثل الأرجنتين، والإكوادور.

والقسم الحديث من المدينة جيد الشوارع، رائق المباني مزدان بالحدائق وأشجار الطل ومررنا في نهايته بمطار صغير قال السائق : إنه المطار الداخلي للداخل بما وما قرب منها من الأقطار. وقد انقطع عنده شارع البحر فأصبحنا نسير بجانب شاطئ بحري مهمل غير بسيط المنظر.

### حي نارجيل البحر :

هناك نوع من النارجيل يسمى بالفرنسية (كوكو دي لامار) أي : نارجيل البحر وأول ما سمعت هذه التسمية بالفرنسية كان في جزر سيشل قبل أربع سنوات وهو مختلف عن النارجيل الشائع المعتمد في شجرة من ناحية السموق وغلظ السوق ، وفي ثمرة من ناحية الشكل .

وقد تذكرت ذلك عندما قال لي السائق : إن اسم هذا الحي (كوكو دي المار) وهذه تسمية إسبانية ولكن اللغة الإسبانية شقيقة للفرن西ة وان بعد ما بينها من التشابه في بعض الأحيان ولم يتغير من هذه الجملة إلا أداة التعريف التي دخلت على اسم البحر المشتركة بين اللغتين (مار) فهي بالفرنسية (لا) وبالإسبانية (لا) أي كالعربية في هذا الموقع .

وهو حي هادئ جيد .

إلا أنه أسلمنا بعد أن خرجنا منه إلى حي قديم متهدم بل الصحيح القول بأنه أطلال حي قديم إذ ليس فيه أحد من السكان في الوقت الحاضر .

وقال السائق : إنه كان حياً من أحياء بما المدينة القديمة ولكنه في الواقع منفصل عنها .

وجميعه مبني بالحجارة والجبس أو بالأجر مع الحجارة غير المذهبة وواقع

على شاطئ المحيط الهادئ.

ومن أظهر معالمه برج مؤلف من أربعة طوابق قد سقطت سقوفه وشيء من حيطانه العليا، وقد تلافو سقوط باقيه بأن رموا بعض أجزائه ترميمًا غير متقن

بحيث ظهر للنظر كأنه الرق في الثوب.

وطريقة البناء في هذا الحي المتهدم ليست جيدة ولا متقدمة فليست كالأبنية الجيدة في المدينة الإسبانية مثلاً، مما يدل على أنها قد تكون بنيت بأيدي أناس غير مهرة أو في وقت غير مستقر.

ومن أحسن ما عملوا فيها أنهم حولوها إلى منطقة أثرية وحولوا ما حولها إلى حدائق واسعة شاسعة فيأتي إليها الزائر المتتسح وبجلس على مقاعد فيها أعدد لذلك أو يستريح تحت ظلال الأشجار وهو يشاهد هذه الأطلال التي لا شك في أنها قديمة وإن لم تكن باللغة القدم.

وهنالك مقصف يقدم فيه الطعام والشراب مقام على هيئة كوخ إفريقي ضخم ذي سقف مخروط الشكل كأنه غطاء الطبق وليس له حوائط فهو يبدو على البعد كالمظلة السوداء الكبيرة. وقد صنعوه كله من الأخشاب والأعواد. شربنا القهوة فيه وهو على شاطئ المحيط الهادئ مباشرة لا يفصل بينهما شيء ولكن مياه المحيط كانت في حالة جزر في هذا الوقت الواقع قبل غروب الشمس بقليل وقد أبعدت عن الشاطئ فبدت أرضه سوداء كثيبة المنظر ذات صخور داكنة الألوان مثلها

وقد نمت في أماكن مرتفعة منها أشجار كثيبة أيضًا وهي نامية رغم كونها في مياه المحيط الهادئ ولا بد من التنوية في هذه البلاد باسم المحيط الذي يجاور الموضع لأنها محاطة بمحيطين اثنين هما الأطلسي والمهدئ.

ومن أهم الأكلات فيه أكلات السمك وكيف لا يكون كذلك وهو واقع

مباشرة على المحيط الهايدىء أكبر بحار العالم طرا؟.

وهو رخيص جداً إذ كان ثمن جميع ما تناولناه وهو فنجانان من القهوة وكوب من الحليب غير الطازج دولاراً أمريكياً واحداً.

وعدنا إلى الفندق في السادسة. وكان السائق والدليل الودود (بابلو) يودعنا ويشكرنا بحرارة رغم أننا لم نزده على حقه إلا دولاراً واحداً بمثابة الحلوان (البخبيش).

ولكن هذه طبيعة القوم الذين تأمركموا أي: سكروا هذه البلاد الأمريكية الجنوبيّة.



يوم الثلاثاء ٢٤/٣/١٩٨٢ هـ ١٤٠٤/١/١٨ م :

كان عجبي لا يزال يتجدد من سهولة أخلاق هؤلاء الأميركيين الجنوبيين وبساطتهم في تعاملهم مع الآخرين وأعني بهم الأغلبية الذين ينحدرون من أصول أوروبية ومن أصول هندية أميريكية وهم يُولُّون أكثر من ٩٠ % من سكانها.

فهم يحبون التعارف مع الغريب ويحاملونه، بل على الأدق يعاملونه معاملة كريمة. وذلك بأن المحاملة التي تعني مجرد التظاهر بحسن المعاملة بعيدة عنهم وإنما يكرمونك من كل قلوبهم. وقد كنا نلقي منهم من ذلك عجبًا.

وفي بعض الأجانب يكون في الأمر شيء من الإبراج إذا تعلق بالجنس الآخر إذ كثيراً ما يحدث أن تلقى بتحية الصباح أو المساء إلى عاملة في الفندق أو نحوها فتسرع إلى السؤال عن الأحوال وعن استطلاع أخبار البلاد ثم لا تنسى أن تحفظ بما تظن أنه خاف عليك من أمرها أو أمر بلادها.

وكثيراً ما تكتب لك عنوانها وتطلب منك أن تراسلها وقد تتطلع هي إلى أن تتناول معك فنجاناً من القهوة أو نحوها في مشرب عام لا ترى هي في ذلك بأساً ، ولا تجد في أن يراها الناس وهي كذلك حساسية .

وأما ما وراء ذلك من دعوة إلى مكان خاص فإن ذلك أمر ليست لنا به خبرة. ولكن ذوي الخبرة من المقيمين في البلاد أخبرونا أنهن لا يسرعن إلى ذلك وإنما تفعله قلة منه يوجد أمثلها في أكثر البلدان على تفاوت بينها في

القلة والكثرة في ذلك.

ولو أحصيت الذين أعطوني عناوينهم لكان ذلك كثيراً وذلك لمجرد كوني عربياً من بلاد بعيدة يرغب الشخص من بلادهم في الاطلاع على أحوالها.

ومن الصعب على الشخص الجامل إذا أعطاه آخر عنوانه أن يرده إليه أو يقول لا أريده. ولكنه إذا لم يكن له فيه رغبة أخذه ثم مزقه، أو أهمله.

### مغادرة بنا :

من تلك الأخلاق السهلة عندهم أن أهل الفندق الذي كنا نسكنه وهو فندق لوكس تجمعوا يودعوننا وداعاً حاراً رغم كوننا لم نقم عندهم إلا يومين.

وكان سائق سيارة الأجرة الودود (بابلو) قد جاء إلينا في الصباح محيياً

وليعطينا علبة صغيرة نسيتها معه في السيارة أمس فطلبنا منه أن يحملنا إلى المطار .

ومن طريف صنعه أن رجلاً أمريكياً شاهدنا ونحن نستعد لمغادرة الفندق فقال : أتريدون الخروج للمطار؟ فقلنا نعم ، فقال : إذاً أخرج معكم وأدفع نصبي من الأجرة .

وكنا قد أخبرنا بابلو بأن يحملنا معه فلما وصلنا المطار أخذ من الأمريكيي أجرته ٨ دولارات وحسمها من أجرة السيارة علينا وطلب منها أن ندفع ستة عشر دولاراً بدلاً من الأربعية والعشرين ولو كان غيره في أمكانة أخرى من العالم نعرفها نحن ونعرف أن بعض أهلها يتمنون إلىبني قومنا ل كانت هذه فرصة للاستغلال ، ولا داعي أن الرأكب الجديد وما دفعه من أجر من نصيبه وحده.

ومن الطريف أيضاً في موضوع هذا السائق أنها عندما انطلقتنا إلى المطار

ظل يشرح لنا حال ما نمر به من أمكنة وكانت كلها معه في جولة أمس التي ضمن لها خلاها أن يفعل ذلك.

فكان مما شرحه قوله: إن هذه الأبنية التي مرتنا بها هي لجامعة حكومية لا تأخذ أجرًا على الدراسة.

ومن المناظر اللطيفة في الطريق منظر تمثال لسلحفاة كبيرة تتوسط حديقة صغيرة وقد وضعوه هنا لأنه مستوحى من بيئتهم البحريّة، ومنظر منزل على هيئة الدارة (الفيلا) ولكن صاحبه قد بناه على صفة سفينة جعل سقفه ذات مداخن وأبراج كما يكون للسفينة وذلك أيضاً نابع من تأثير بيئتهم البحريّة عليهم.

ومن شواهد حسن معاملتهم للغريب أننا عندما انتهينا من مكاتب الترحيل في المطار وقبل الدخول إلى قاعة المغادرة رأينا عدة أشخاص يبحثون عنا ومعهم السائق بابلو وقالوا: إن الفندق اتصل بنا وذكر أنكم قد نسيتم فيه شيئاً وقال أحدهم: لقد نسيتم شيئاً هاماً ثم اتصلوا بمدير الفندق على الهاتف وطلب مني أن أكلمه فقال: إنك قد نسيت في غرفتك مفتاح حقيبتك وخشية من أن يسبب ذلك لك مشقة أو إزعاجاً أحببت الاتصال بك لإخبارك بذلك حتى تنتظر قبل الدخول إلى قاعة المغادرة ونرسله لك إلى المطار.

فشكرته كثيراً على ذلك وقلت له: إن معي مفتاحاً آخر بمثابة الاحتياط أستطيع استعماله.

وكنت أخرجت مفتاحاً زائداً للحقيقة القديمة التي تركتها في بوغوتا وأعطيتها كاتبة الفندق مع أحد مفتاحيها وأردت أن ألتقي به لأنه لا حاجة بي إليه، ولكن خشيت أن يسبب وجوده ارتباكاً، وقد سبب ذلك الارتباك بالفعل إذ نسيته فكان أن اضطرب أهل الفندق إذ أحضرته خادمة الغرفة إلى مكتب الاستقبال فزعة فيها قالوا، وكنت قد منحتها حلواناً (بخشيشاً) مع الكلمة

طيبة لها وقع المعروف عندهم - و«الكلمة الطيبة صدقة» كما في الحديث.

وكاتبة الاستقبال ذهبت به إلى المدير كلهم يبغون لي عدم الإزعاج - ولو كان في بعض البلاد التي نعرفها لما اهتموا بذلك ولقال أمثلهم طريقة: دعوه فذنبه على جنبه.

أما أنا فلم أنشأ أن أقول لهم: إن هذا المفتاح ليس له قيمة وهم قد احتفلوا به هذا الاحتفال وإنما قلت وأنا صادق: إن معي لحقيتي مفتاحاً آخر يكنى عنه.

وعند الدخول إلى قاعة السفر كان هناك ثلاثة موظفين فوق مكاتب قد صفت صفاً أولهم امرأة بيضاء وآخرهم رجل ملون مختلط وهم ينظرون أحدهم إلى جواز المسافر ثم يلقي به إلى من بعده بعد أن يكتب فيه ما يخصه، وآخرهم يتسلّم ضريبة المغادرة أو رسم مغادرة المطار وقدرها هنا عشرة دولارات أمريكية.

وكان الموظف الذي في مكتب الترحيل قد سألني عما إذا كنت أعمل في هذه البلاد؟ لأن الذي يحمل جواز سفر سياسياً ويعمل في بنا يعفى من الضريبة بخلاف غيره من يحملون جوازات سياسية فأخبرته بالحقيقة ونقدته عشرة دولارات أمريكية.

وأخذنا نتمشى في قاعة المغادرة وهي مستطيلة تغص بالبضائع المستوردة من جميع الأنواع وذلك لأن عملتهم لا تعاني من فتح باب الاستيراد لأنها متساوية للدولار الأمريكي ومرتبطة به وببوابات الخروج إلى الطائرات متعددة ومنظمة مثلما يكون في المطارات الكبيرة رغم صغر المطار صغيراً نسبياً.



## معلومات عامة عن بنا

جولة في ماضي بنا :

إذا ما خرجم للترهه أو للمشتريات في مدينة بنا ودخلت إلى مير سترال أفينيو فستجد نفسك في منطقة سان فيليب المعروفة أيضاً باسم كاسكوس فيجو حيث تعود بك المناظر إلى ثلاثة قرون مضت وهذا هو المكان الذي نشأت منه المدينة الحديثة التي تقع على مقدمة شبه جزيرة خليج بنا.

وهي مدينة بنا أو (بناسي) وكاسكوس فيجو كانت المرحلة الثانية في تاريخ بنا بعد أن تم نقل مقرها القديمة إلى مقرها الحالي بعد أن دمرها كلية القرصان هنري مورجان عام ١٦٧١ م.

وإذا ما نظرت بتأمل فسترى التقدم الذي طرأ على البلد منذ أن كانت ولاية تابعة للناتج الإسباني في نوفيا جرينادا أي جرينادا الجديدة ثم مقاطعة تابعة لجمهورية كولومبيا إلى أن انفصلت عنها عام ١٩٠٣ م وأصبحت بالتالي جمهورية مستقلة.

وكان الإسبانيون قد أقاموا المستوطنات الإسبانية في الخليج على شواطئ المحيط الأطلسي في كاستيلا دي أورو ونومبر دي ديوس وبورتو بيللو. وقد عبر فاسكوس نوتوري بالبوا هذا الخليج عام ١٥١٣ م وعندما وقف على هضبة في منطقة دارين رأى لأول مرة المحيط وأطلق عليه اسم بحر الجنوب. ثم أبحر في مياهه واعتبر جميع الأراضي التي تطل على البحر تابعة للملك إسبانيا.

بعد ذلك بفترة وجيزة جاء بيدرو آرياس دي أفيلا المكتشف الإسباني وأغتال بالبوا وأصبح الزعيم بلا منازع لكاستيلو دي أورو. وعرف أيضاً باسم بدرارياس دافيلا وفك في إنشاء مدينة على شاطئ المحيط الهادئ بميناء يصلح قاعدة للأراضي التي اعتزم غزوها وفي عام ١٥١٩ م (١٥ أغسطس)

تأسست أول مدينة بёнمية وخلال القرن ونصف الثاني أصبحت من أهم مدن العالم الجديد وبلغ عدد سكانها ١٠٠٠٠ نسمة ومن أهم المراكز التجارية الإسبانية وأطلق عليها اسم «مدينة الذهب».

ثم رأت السلطات تشييد مدينة أخرى خلال حكم الملكة ماريانا المساوية بجوار هضبة انكون يحيط بها سور عظيم وأبراج للمدافع مطلة على البحر والأرض وقد نقلت المدينة إلى مقرها الجديد يوم ٢١ يناير ١٦٧٣ م.



شارع فسيق في القسم القديم  
من مدينة بجاية



تسميتها :

بعد دراسة عميقه عن أصلها توصل المثقفون إلى أن كلمة بجاية هندية أمريكيه، تعني «كثرة الأسماك» وأي سائح يمكنه ملاحظة ذلك من اطلاعه على قائمه طعام أي مطعم أو حتى من مشاهدة أسطول صيد الأسماك في خليجها الملالي الشكل. كما تقدم المدينة خدماتها طيلة الـ ٢٤ ساعة يومياً.

## السكان :

عرفت بها بأنها خليط من الأجناس وتعيش منسجمة مع بعضها وإن كان كل منها يحتفظ بطابعه الخاص وتقاليده. ومن تلك الأجناس:

الكريول يعني المختلطين سلالة خليط من الإسبانيين والبنميين وهم فحورون بأصولهم تماماً مثل المستوطنين البريطانيين الذين يطلق عليهم اسم انكليز.

والميستيزيون وهم أيضاً خليط من الهند الأ أمريكيين يعتبر أكبر المجموعات في أمريكا اللاتينية.

الزنوج: وهم الذين تعاقد أسلافهم مع الشركة البريطانية للهند الغربية لحرق القناة وقد جاؤوا من جزائر الهند الغربية الواقعة في البحر الكاريبي.

وتجد في شارع تجاري مثل سنترال أفينيو الهند الأ أمريكيين والزنوج من سلالة عبيد تحرروا أو من العبيد الماربين من العبودية (سيمارون) كما توجد متاجر لأهل كوستاريكا، ومرشداً في قنطرة بها، وهناك يابانيون من أصحاب البنوك، وتجار من أوروبا الوسطى والبعض منهم قد لجأ إلى بها هرباً من ظلم النازية، وبمحارة من فرنسا يرتدون قبعات تعلوها كرمة صوفية حمراء اللون، وطواطم سفن بملابس قصيرة وحقيقة تلائم هذا الجو الاستوائي. وهذا الخليط من الجنسيات هو ما جعل بها فريدة في نوعها.

## بها السياحية :

شيدت الفنادق والمباني والمنازل الخ ... وانتشرت بصورة تفوق الحركة العمرانية في بعض عواصم أمريكا اللاتينية التي تعد أضخم منها.

وفيها عدة جزر منها جزر المؤلو، سان بلاس، تابوجا، كويبيا، بووكاس ديل تورو وكل منها تختلف عن الأخرى جمالاً وسحرًا.

ولو عاد كريستوف كولومبس لوجد هذه الجزر كما كانت عليه يوم اكتشفها من حيث الطبيعة الخلابة.

ومدينة بها يطلق عليها اسم «ملتقى طرق العالم» بسبب كثافة عدد الذين يمرون بها والذين يتظرون بها مما يعطيها طابعاً دولياً فريداً في نوعه.

وعدد سكانها حوالي المليون نسمة.

### المناخ :

يعتبر مناخ (بنا) مناخاً استوائياً على وجه العموم لأنها تقع غير بعيدة من خط الاستواء غير أن مناظر البلاد متعددة كمظاهر أهلها فمن الأدغال التي تغذيها الأمطار الغزيرة إلى المضاب والأودية الناتجة عن براكين قد خمدت والقمم الجبلية التي قد يصل ارتفاع بعضها سبعة آلاف قدم.

وتبعد (بنا) عرضاً يتراوح ما بين خمسين ومائة وعشرين ميلاً وتطل على ساحل البحر الكاريبي المتصل بالحيط الأطلسي مسافة ٤٧٧ ميلاً وعلى المحيط الهادئ مسافة ٧٦٧ ميلاً.

والطقس حار ورطب في أغلب أيام السنة ويتحسن ليلاً أثناء فصل الجفاف الذي يكون في الفترة من ديسمبر إلى مايو، كما تساقط الأمطار بنسبة كبيرة خلال الشهور الأخرى من السنة ومن النادر عدم ظهور الشمس يومياً.

أما العملة النقدية فهي البالبوا و لها نفس قيمة الدولار.

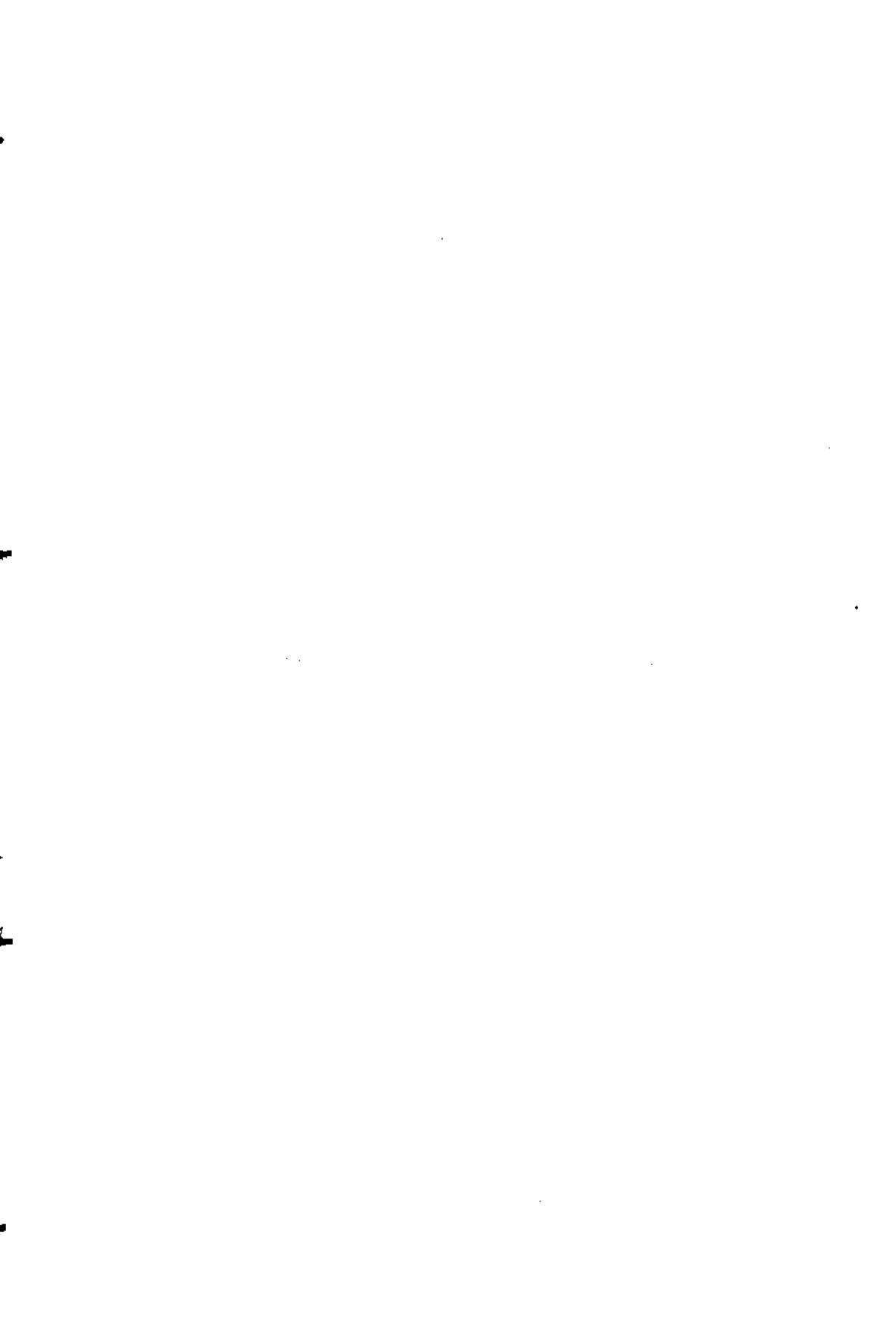
### قناة بنا :

قناة بنا ذلك المرفق المائي الهام دخل مرحلة جديدة في تاريخه في أول أكتوبر ١٩٧٩ م عندما تقرر أن يعاد إلى جمهورية بنا بناء على معاهدات جديدة وقعها كل من الرئيس السابق للبلاد الجنرال عمر توريجوس هيريرا

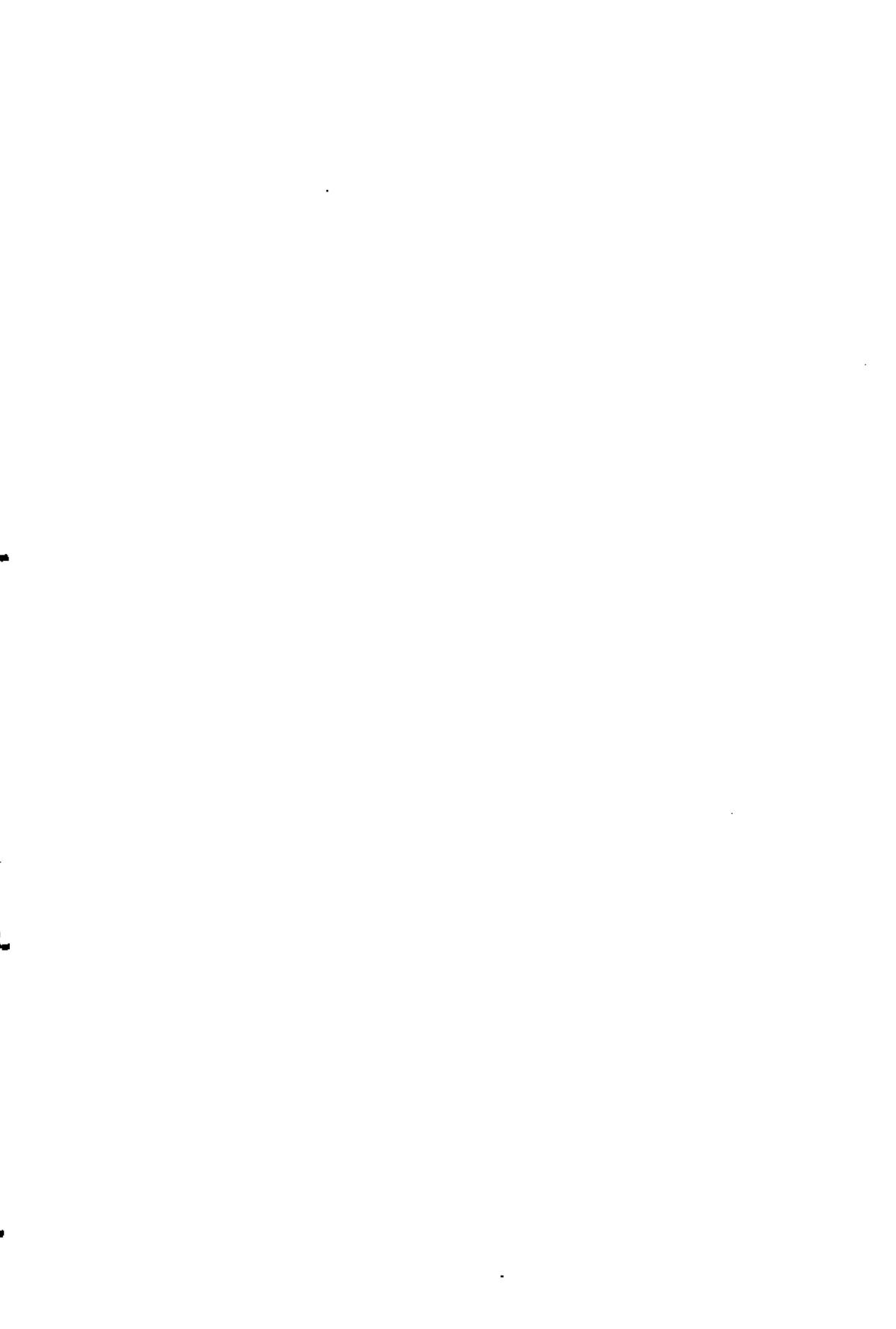
والرئيس الأمريكي جيمي كارتر.

والتعديلات المتطرفة للقناة تحتاج إلى عشرين سنة من العمل ومنتظر الانتهاء منها خلال عام ٢٠٠٠ م . وقناة بـ٧٥ عاماً تعتبر من عجائب العالم الهندسية . ومع المستوى الحضاري الحالي ترى سفينة تسير وسط صخور ضخمة ثم تمر بمستنقعات الأمطار . وإذا ما وضع في عين الإعتبار تكنولوجيا حفر القناة في أوائل هذا القرن فالامر يعتبر عملاً باهراً كما تقدم .

#### مقدمة



# المسيحيون في بيتنا



## المسلمون في بنما :

تقع دولة بنما بين كولومبيا في الجنوب وكوستاريكا في الشمال وتحيط بها المحيطان الأطلسي من جهة الشرق والمادي من الغرب .

وعاصمتها بها سitàي أي مدينة بها . وعدد سكانها نحو مليوني نسمة . والديانة السائدة فيها هي المسيحية ، والمسلمون في بها يبلغ عددهم نحو مائتين وخمسين أسرة .. وينقسمون إلى قسمين رئيسيين :

١ - المسلمين من أهالي بها .. وهم قليلون يقدرون ب نحو من خمسين نسمة وأكثرهم يقيمون في مدينة كولون وقليل منهم في المدينة الحديثة .

٢ - المسلمين المهاجرون إلى بها وهم مجموعة من التجار أكثرهم من أهل الهند ولبنان وهم يقدرون ب نحو مائتي أسرة يسكن غالب الهند منهم في العاصمة .. ويسكن اللبنانيون في مدينة كولون .

ولا يوجد من السفارات الإسلامية والعربية حسب علمنا إلا السفارة الليبية والسفارة المصرية .

والذي يلفت النظر أن التعاون بين المسلمين الهندو المسلمين اللبنانيين متعدم بل إن الجالية الهندية منقسمة فيما بينها إلى قسمين .. وأما التعاون بين أهل البلاد وكلا الطائفتين فهو قليل .

ويقيم المسلمون الهندو صلاة الجمعة والتراويح في رمضان وكذلك صلاة العيددين في غرفة في الدور الأول من بناء في وسط المدينة قرب السوق وهو يتوسط مساكن الجالية الهندية استأجرتها الجمعية ، وأعدتها لتكون

مسجدًا لها زودته بصنابير للوضوء كما أنه مكيف الهواء يتسع لنحو مائة وعشرين مصلىً . وإمام المسجد السيد/أحمد كاسو .

ومجلس إدارة الجمعية يتكون من خمسة أشخاص يرأسهم السيد/ محمود بانا واسم الجمعية «الجمعية الإسلامية السنّية» وهي امتداد لجمعية سابقة انشأها جماعة من التجار الهنود حوالي سنة ١٩٣٠ م وكان كل أعضائها من مسلمي البنغال الذين قدموا إلى بنا آنذاك للتجارة .

وبعد وفاة غالب المؤسسين لهذه الجمعية جددت الجمعية بالأسم السالف في عام ١٩٦٤ م وكل أعضائها من مسلمي الهند من منطقة كوجرات .

ولدى الجمعية تصريح رسمي لممارسة شعائرهم الدينية وأعضاؤها على مذهب الإمام أبي حنيفة وهم صلة بجماعة التبليغ إذ أنهم عقب صلاة التراويح يقرأون في بعض كتبهم كدرس عام .

ومما يؤسف له أن المسلمين المتسبين لهذه الجمعية قد جرى بينهم اختلاف أدى إلى تفرقهم وانقسامهم إلى قسمين ، وسبب الخلاف هو أنه كان يصلى بهم الحافظ إسماعيل صلاة التراويح في شهر رمضان وأن الجماعة كانوا قد طلبوا منه أن يختم القرآن بهم في الصلاة ليلة السابع والعشرين من رمضان .. لكنه ختمه في الليلة السادسة والعشرين فدار ثمة لغط استخف بعضهم إلى النيل من الإمام بل محاولة الاعتداء عليه بالضرب لتوهمهم بأن الذي لا يجوز غيره هو ختم القرآن ليلة السابع والعشرين .

وبناء على هذا انقسم الناس إلى قسمين طائفنة انحازت إلى الإمام فأكملوا صلاة تلك الليلة وبقي أيام رمضان وأقاموا صلاة العيد في مكان آخر . وقد قال رئيس الجماعة المنفصلة بأن هذا قد حدث فعلاً ، وانهم منذ أن شرعوا يقيمون صلاة التراويح وهو يختتمون القرآن ليلة السابع والعشرين .. بل

إن هذا الحكم موجود في مؤلفات مشايخهم وهم تلقوه من معلميهم .  
وهكذا اتسع الخلاف في هذه المسألة الفرعية الجزئية لأن صلاة التراويح  
هي من نافلة العبادة . والذى عليه العمل في هذه الأيام أن المصلين في الحرمين  
الشريفين يختتمون القرآن ليلة التاسع والعشرين وليلة السابع والعشرين ، وهذا  
كله لم يخطر على بال أحدthem في الاختلاف ، فضلاً عن أن يؤدي  
إلى التفرقة بين المسلمين . ثم بلغنا أنه بعد هذا الخلاف تسامح المسلمون  
واعتذرروا إلى الإمام وزال الخلاف بينهم ولم يبق له أثر .

وقد أنشأت الجمعية مدرسة لتعليم أبناء المسلمين المقيمين في بناها مباديء  
الإسلام وتحفيظهم بعض سور القرآن الكريم والدراسة في هذه المدرسة باللغتين  
الأردية والإسبانية .

أما في مجال الدعوة الإسلامية فهي تكاد تقتصر على أعضاء الجالية  
الهنديّة المتعلمين للجمعية .. إذ الهدف الأول لديهم هو المحافظة على تمسك  
المسلمين بدينهم . وذلك لقصور إمكاناتهم العلمية والمالية عن دعوة غير  
المسلمين إلى الدخول في الإسلام .

وأما عن مشاريع الجمعية . فقد قال رئيس الجمعية إنهم قائمون على بناء  
مسجد جامع ، فقد اشتريت الجمعية قطعة أرض عام ١٩٧٦ م مساحتها  
 $189 \text{ م}^2$  (١٤×١٣,٥ م) بمبلغ ١٧ ألف دولار جمعت تبرعات منهم وتقع  
الأرض في وسط المدينة وهي قريبة من السوق إلا أنها تقع على شارع واحد  
عرضه نحو عشرة أمتار وقد قامت الجمعية باستخراج رخصة بناء لها وأعدت  
المخططات المطلوبة ومشروع البناء يتكون من ثلاثة طوابق : الطابق الأرضي  
عبارة عن المدخل وأماكن لل موضوع ولغسل الموتى ، والدور الأول خصص  
للمسجد ، أما الدور الثالث فقد خصص جزء منه لإقامة الإمام .

وقال رئيس الجمعية إن تكاليف المشروع تقدر بمائة وعشرين ألف دولار

أمريكي ، لم تتمكن الجمعية من جمع هذا المبلغ .

### طلبات الجمعية :

- ١ - مساعدة الجمعية لتمكن من تحقيق إقامة مشروع المسجد الجامع والمرافق التابعة له .
- ٢ - تزويد الجمعية بمجموعة من الكتب الإسلامية والعلمية باللغتين الأردوية والإسبانية .

### الجمعية الإسلامية في بنا :

هذا هو اسم الجمعية التي انفصلت عن الجمعية الأولى . وقد تأسست عقب الخلاف الذي أشير إليه فيما سبق بين الجالية الهندية في أواخر شهر رمضان عام ١٣٩٨ هـ وحصلت على ترخيص رسمي من الحكومة البنمية في ٢٨ مايو عام ١٩٧٩ م .. وها مسجد هو قاعة بمروقاتها تقع في الدور الأول من عماره كبيرة في حي لا يبعد كثيراً عن وسط المدينة .

### حاجات المسلمين في بنا :

- (أ) الكتب التي تعرّف بالدين الإسلامي باللغتين الأردوية والإسبانية ، وكذلك احتياجهم إلى نسخ من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإسبانية .
- (ب) طلب إمام المسجد خاصة بعض الكتب المتعلقة بخطب الجمعة والخطب المنبرية باللغة العربية .
- (ج) وجود مقبرة خاصة بال المسلمين حيث لا توجد في مدينة بنا سيتي مقبرة تخص المسلمين وكانت الجمعية الإسلامية السنّة قد اشتراطت مساحة صغيرة تتسع لعدد من القبور ضمن المقبرة العامة النصرانية وتفكر جادة في شراء أرض خاصة بجعلها مقبرة لل المسلمين وإن الجمعية ترغب في اعانتها على هذا المشروع

من المملكة العربية السعودية ..

وهناك عدد من المسلمين اللبنانيين في منطقة كولون كما تقدم يبلغ عددهم نحو ٣٥ أسرة كلهم من أهل الجنوب السنين .  
**أبرز الشخصيات :**

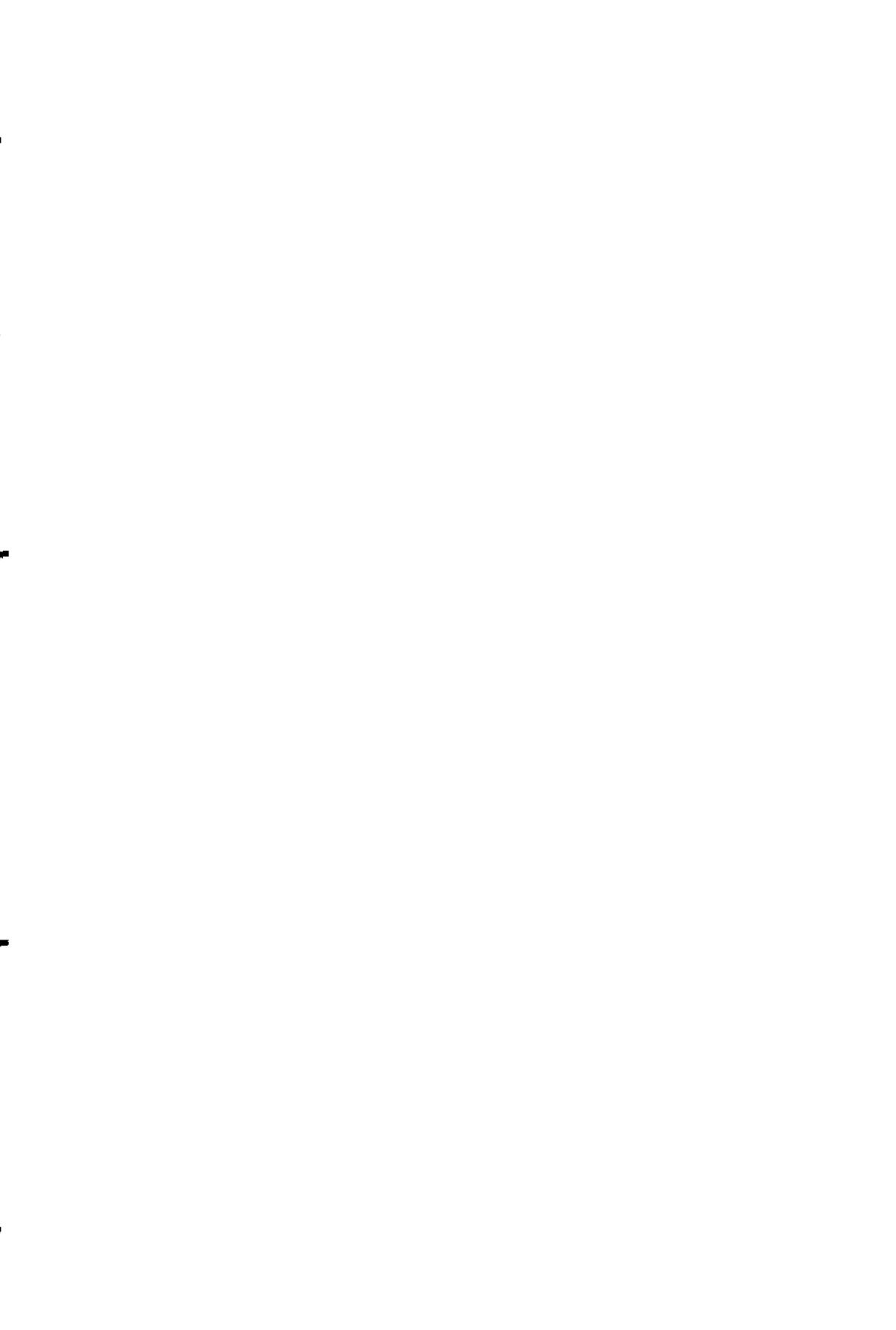
- ١ - عبد الرشيد عبد الغفور وهو مسلم جديد كبير السن ( حوالي ٦٠ ) ولكنه كثير الحركة وهو محترم بين الشعب وله انشطة إسلامية كبيرة جداً .
- ٢ - علي عبد الله يخو الهندي هاجر هناك مع عائلته منذ زمن قريب وله انشطة إسلامية بين الشعب حيث أنه قد تعلم اللغة الإسبانية .
- ٣ - خليفة غاليمور وهو مسلم جديد في كولون وقد دعا أمه وأخته وأخويه إلى الإسلام واستجابوا جمیعاً وله اخلاص بالغ .

ويحتاجون إلى مدرس وإمام يقوم بتعليم المسلمين وابنائهم أمور دينهم كما يساهم في تعلم العلوم الدينية في المدارس غير الإسلامية التي يلتحق بها أبناء المسلمين ويقوم بإمامتهم في الصلوات وعقد انكرحتهم ووعظهم وارشادهم وكل ما يتطلبه مجتمعهم مما لا يقوم به غير المتخصصين .

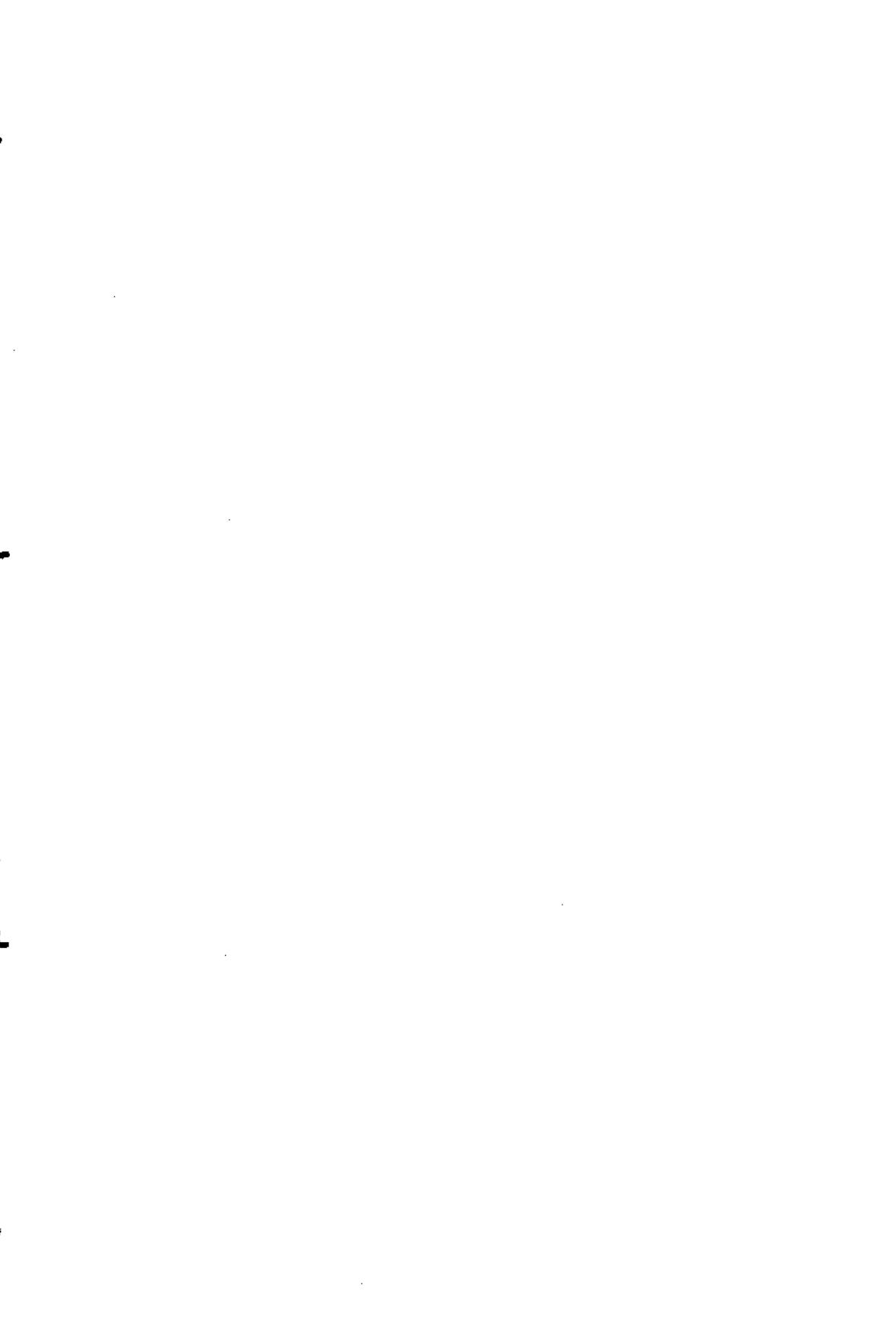
وارسال كتب دراسية لتعليم اللغة العربية للإستفادة منها في تعليم أبناء المسلمين اللبنانيين اللغة العربية .

وتوجد جماعة من يقيمون في مدينة كولون من أهل البلاد المسلمين منهم من دخلوا في الإسلام حديثاً عددهم يتراوح وهناك طلاب يدرسون في جامعي الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وجامعة الملك عبد العزيز في جدة من مسلمي بنا يعطون دروساً دينية للمسلمين في الإجازة الصيفية .

وهناك محاضرات عامة للجميع وندوات تطرح فيها أسئلة ومناقشات وقد كان لذلك أثر في دخول عدد لا يأس به في الإسلام ، مثل عائلة مكونة من أربعة أفراد - أم وابنة وابن - دخلوا في الإسلام .



إلى كونستانتينا



يوم الثلاثاء ٢٤/٣/١٤٠٢ هـ ١٩٨٢/١/١٨ م

من بنا إلى سان خوزيه :

ركبنا طائرة الخطوط الجوية الكوستاريكية المسماة اختصاراً (لاكسا) وهي من طراز بوينج ٧٢٧ كلها ذات درجة سياحية متقاربة المقاعد .

وذلك من باب دهليز متحرك في المطار يفضي إلى باب الطائرة .

وكان الركاب في أغلبهم من السمر الذين يشبهون أهل اللون العربي وبعضهم شديد السمرة إلى حد أن يشبه المندو الآسيويين وليس فيهم من ذوي اللون الأسود من سكان بنا أو جزر البحر الكاريبي المجاورة أحد .

وغادرت الطائرة مطار بنا في الساعة الثانية عشرة والثالث ظهراً بعد أن أعلن مكبر الصوت فيها أن المسافة ستستغرق خمساً وخمسمين دقيقة . أي حوالي الساعة طبقاً لما قال موظف المكتب من أنها ستفادر بنا في الساعة الثانية عشرة ظهراً ونصل إلى كوستاريكا في نفس الوقت وهو الثانية عشرة ظهراً وذلك بأن الفرق في التوقيت بين المدينتين هو ساعة واحدة وهي مدة الطيران .

وعندما حلقت الطائرة في الجو كان المنظر تحتها منظر الأرضي الخضراء التي جزء منها مزروع ونهر يتلوى بينها حتى يصب في المحيط فتختلط مياهه ب المياه وتبعد في المياه البحرية الضحلة قرب الشاطيء ذي الرمال البيضاء حمراء اللون تفصل بين أرض خضراء ومياه محيط أزرق .

وقد تمعنت هذه المرة بمنظر القناة إذ أبصرتها من يمين الطائرة بخلاف الوصول إلى بنا عندما لم أستطع رؤيتها .

بدت القناة من الجو أقل استقامة وأكثر متسعات مائية أو قل : بحيرات  
مائية شاهدت السفن تعبّرها وقد غصّ ممراها بها .

وقرب البحر غابات ومستنقعات ربما كانت هي التي تسبّب الأمراض ومنها  
حمى الملاريا . وبعدّها صارت الطائرة فوق أرض أمريكا الوسطى قرب  
الساحل وقد اتخذت وضع الاتجاه الصحيح إلى مدينة سان خوزيه عاصمة  
كوسستاريكا وهو جهة الشمال .

ثم غابت اليابسة عن الأنظار وأوغلت الطائرة في جواء المحيط الاطلنطي .

وقد كان الوقت وقت غداء ولم نتناول شيئاً قبل الصعود إلى الطائرة فكنا  
بحاجة إلى غداء الطائرة إلا أنني كنت مشفقاً من أن يأتوا بالطعام مخلوطاً بلحام  
الخنزير كما يفعل سائر أهل أمريكا الجنوبيّة في طائراتهم حتى في غير وقت  
الإفطار .

ولما جاؤا بالطعام كان الطبق الرئيسي فيه من أغرب ضيافة رأيتها فلم  
يقدموا خبزاً ولا بطاطس ولا أرزًا أو بقولاً وإنما الطبق الرئيسي عدة طبقات أو  
عدة أشياء بعضها فوق بعض فأسلفه شريحة حمراء من لحم الخنزير كأنها الجرح  
المفتوح في الجسم فوقها شريحة من جبن أصفر حسن المنظر إلا أن بجاورته للحم  
الخنزير قد أذهبت حسنه ، وفوق الجبن شريحة لحم بيضاء لا أدرى ما هي إلا  
أن تكون من لحم دجاج أو ديك رومي قد عالجوه حتى صار يبدو كالشريحة  
وفوقه لحم آخر أظنه من سمك التونة وفوق ذلك كله فخذ دجاجة كبير سمين .

وقد تركته من أجل خلطه في الطبق بلحام الخنزير ولأن منظر لحم الخنزير  
في الطبق يعتبر صاداً لي عن الأكل ولو لم يختلط به .

وقبل الوصول بقليل مرت الطائرة من خلال قم الجبال السوداء العالية  
التي قصر السحاب عن بلوغ قممها فذكرني منظرها بجبل كلمينجارو في شرق  
إفريقيا في كونه يعجز السحاب عن بلوغ قمته وإن لم تبلغ مبلغه من الارتفاع .

وقد اشقت على الطائرة وهي تمر فوق السحاب من بين تلك القسم لا تكاد ترتفع عنها إلا قليلاً .

وكان منظر قم تلك الجبال يبدو أجرد ولما نزلت الطائرة إلى ما تحت السحاب بانت سفوحها وأسافلها خضراء شديدة الخضراء وذلك أن المطر الذي يصيب أسفل تلك الجبال لا يستطيع أن يصل أعلى إليها .

وقد اضطربت الطائرة فوقها لفترة من الوقت .

ثم تجاوزناها إلى أرض خضراء مزروعة بزراعة حقلية منسقة وفيها محلات ، أو مجموعات صغيرة من البيوت شبه متصلة ذات سقوف حمر ، وأكثر تلك المنازل ما بني على طريق مزفلت مما يدل على أن المنطقة ريفية زراعية .

إلا أنها ليست في سهول متسعة منبسطة وإنما هي في تلال متقطمة قد زرعوا سفوحها وظهورها .

### في مطار سان خوزيه :

بعد أن أمضت الطائرة ساعة وعشرين دقيقة حطت في مطار في ريف أخضر لم تر منه المدينة ولا شيئاً من ضواحيها .

وعندما اطلع ضابط الجوازات على جوازي أخذ يقلبه متعجباً من كون أوله من اليمين وآخره إلى اليسار ووقف يضحك من صورتي في الجواز وعلى الملابس العربية وجعل يريه موظفاً آخر بجانبه وهما يتبادلان العجب سألهي إذا كان معه شيء من النقود السعودية الصغيرة من باب التذكرة فاعتذر عن ذلك فاعطاني جوازي مرحباً .

وعند مفتشة الجمارك كان الأمر أسهل إذ رأت ظهر الجواز سياسياً فأذنت بالمرور دون تفتيش .

ومن طريف ما فعلوه أن ساحة تفتيش الحقائب في أسفل بناء المطار ولذلك لا بد من ينتهي منها أن يركب مع امتعته درجًا كهربائيًا متحركًا يرفعه إلى الطابق الأرضي وهذا على ما فيه من احتمال المشقة في الصعود بالأمتعة فيها لو تعطل الدرج الكهربائي مفید جدًا لأنه لا يستطيع أحد أن يهرب من ضباط التفتيش بسهولة .

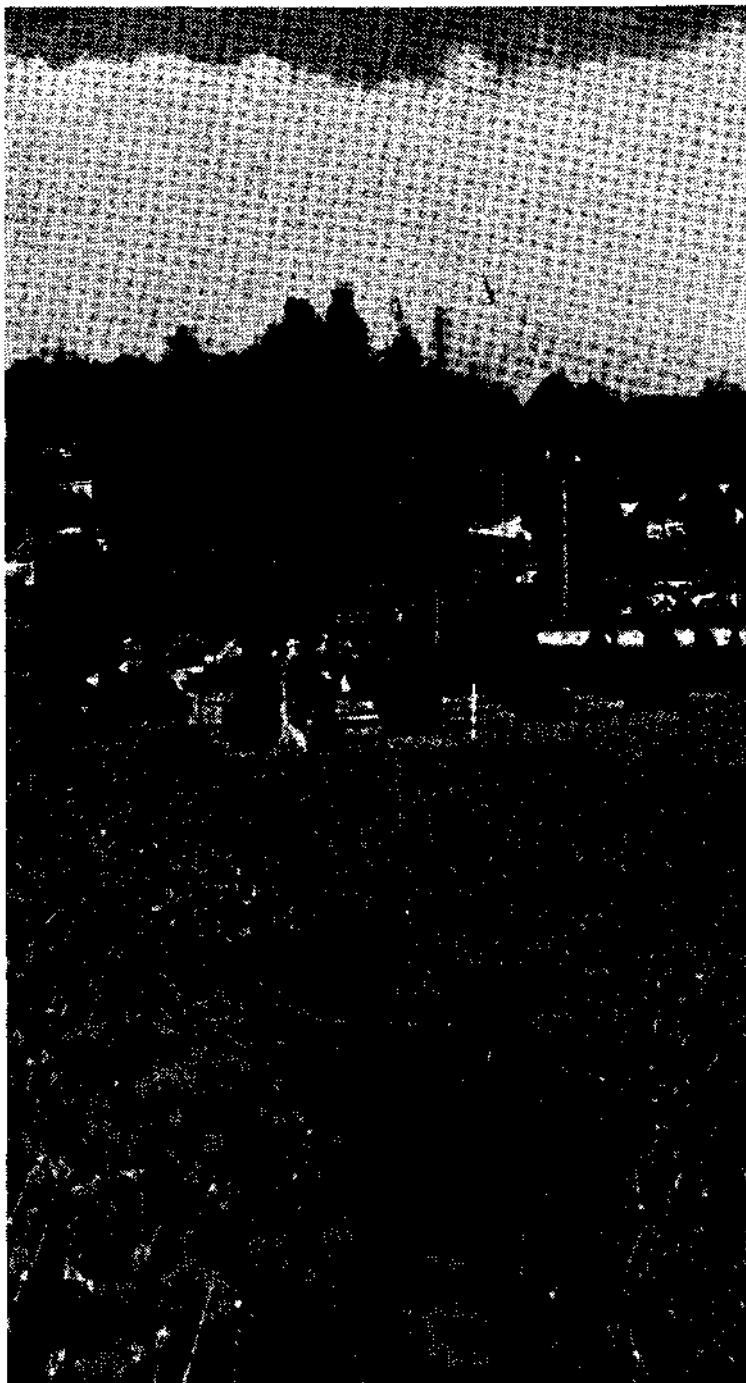
مع أنك إذا أكملت صعود الدرج الكهربائي أو أكمل هو بك الصعود فإنك وأجد رجلًا واقفًا يفتتش على اتصالات الحقائب يفقدها ليرى ما إذا كان أحد قد أخذ حقيقة ليست له . ومن هناك تغادر مبني المطار . والمطار بمكتبه وممراته جميل منسق بل بديع لا يفرق بينه وبين المطارات الفاخرة العالمية إلا صغر مساحته .

وكنا قد حجزنا من مكتب للفنادق في المطار غرفتين في فندق أوروبا في قلب العاصمة أخبرنا المكتب أن الفندق من الدرجة الأولى وأن أجراً الغرف فيه ما بين ثمانية وعشرين إلى ثمانية وثلاثين دولاراً حسب حال الغرفة .

فركبنا سيارة أجراً بخمسة دولارات أمريكية إلى الفندق مع أن المسافة بينها تبلغ ستة عشر كيلوًّا وهذه الأجرا للسيارة كلها وليس للراكب الواحد لا سيما بعد سيارة الأجرا التي نقلتنا من مطار بها إلى داخل المدينة بسبعة دولارات لكل راكب .

وقد تبين أن الرخص في الأسعار عام في كوستاريكا وليس خاصًا بأجر سيارات الأجرا .

انطلقت السيارة مع طريق ريفي جيد الرفلة ، لا ترى في هذا الريف بيوتًا للسكنى أو أية منشآت أخرى . وإنما هي الخضراء البدعة التي يقل أن تجد لها نظيرًا .



ریف کوستاریکا

وقد وشحت الريف الجميل أشجار كبيرة من أشجار الزهور التي تكون الزهور فيها بمثابة الأوراق في غيرها وهي موجودة في عدد من أقطار العالم ولكنني لم أر أكثر منها في نيوزلندا واستراليا في فصل الربيع .

وبعضاها هنا ذو زهور برتقالية وأشجار أخرى ذات زهور أرجوانية اللون فضلاً عن الزهور الوردية .

وتنشر الربى غير العالية في هذا الريف الجميل وقد اكتست حلاً خضرأ قد رصعتها الزهور ، وتأتي بعدها أماكن متطامنة قليلاً فتدرج الخضراء الجميلة فيها تدريجاً رائعاً .

أما الطريق فإنه قد اعترضه طريق آخر ولكنهم أقاموا عليه جسراً للسيارات المعرضة .

ثم مررنا بمزارع فيها موز رغم أن الجو معتدل وليس بالحار .  
ومر الطريق بمنطقة من الأعشاب والخشاش الكثيفة تعطي صورة لخصب الأرض ووفرة الأمطار والأندية فيها .

في مدينة سان خوزيه :

معنى اسمها (القديس يوسف) فسان هي سانت بمعنى قديس وخوزيه هو جوزيه انقلبت جيمه خاء في أفواه الإسبان ومن ينطقون بالإسبانية لأنهم ينطكون الجيم في مثل هذه الأسماء خاء . وجوزيه هي جوزيف كما في بعض اللغات وهي التي أصلها الفصحى في لغتنا (يوسف) .

و(القديس يوسف) بهذا اللفظ العربي له أشياء منسوبة إليه مثل (جامعة القديس يوسف) في بيروت و(سان خوزيه) عاصمة دولة كوستاريكا هذه التي معنى اسمها بالإسبانية : الساحل الغني .

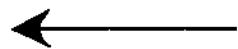
وعندما دخلنا المدينة لفت نظرنا أن أغلب أبنية المنازل فيها مطلية بالطلاء

الأييض كان هذا في الجزء الذي دخلناه منها في أول الأمر :  
والشارع الذي دخلنا منه اسمه (كولون) وهو يذكينا بالأحياء القديمة التي  
تسمى كولون في عواصم أمريكا الجنوبيّة وغالباً ما تكون الأبنية في تلك الأحياء  
مطليّة بالطلاء الأييض .

ونزلنا في (فندق أوروبا) بثنانية وعشرين دولاراً للغرفة المخصصة للشخص  
الواحد .



واجهة فندق أوروبا في  
سان خوزيه



ومستواه مستوى فنادق الدرجة الأولى غير الفاخرة . ويقع في قلب المدينة  
التجاري .

وصرفنا دولارات أمريكية كل دولار بواحد وأربعين كولوناً من عملتهم .  
ولم أكدر انتهي من وضع حقائب في الغرفة حتى خرجت أطلق لقدمي  
الجمال ولتفكيري العنان فالمقصود هو مجرد المشي والجولة فيما قرب من الفندق  
من هذه العاصمة النائية عن بلادنا .

وكانت أول فكرة طرأت على خاطري عندما شاهدت الناس والمأهنة هي أنها قد رجعنا بالفعل إلى أمريكا الجنوبيّة بجوها وجهاها ونسائها ورجالها . وكأنما كنا في غربة عنها في بنا أو قل كأنما كنا في حلم نقلنا فيه إلى بلاد إستوائية في إفريقيّة أو في البحر الكاريبي ، فالسكان هنا لونهم الغالب هو لون العرب الشماليين وهو اللون الغالب على اللاتينيين المهاجرين إلى أمريكا الجنوبيّة . وفيهم قليل جدًا من السمر الذين سمرتهم مثل سمرة اليهانيين . وأما السود فإنهم غير موجودين إلا ما ندر منهم وهذا يعكس الأمر في بنا كما تقدم . أما المدينة فإنها ليست باللغة الفخامة مثل (سان باولو) في البرازيل مثلاً أو بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين .

وإذا أردنا التمثيل بمدينة تقاربها في الحجم ذكرنا كيتو عاصمة الإكوادور وهي تكاد تُماثلها في المظهر فالمراقب العامة فيها مما شاهدته اليوم جيدة ولكنها ليست باللغة الجودة .

والشيء الجيد فيها الذي عرفناه من قبل أنه لا يوجد فيها أماكن واطئة أو منخفضة المستوى كما يكون في بعض المدن الكبيرة .

وقد دخلت في وسط المدينة فرأيتهم استغربوا مظهري مع أن لوني ليس غريباً في الوانهم ولكن تبين أن مصدر الاستغراب هي لحيتي التي يقل مثيلها في وجوههم إلى جانب جهلي باللغة الإسبانية وجهلهم المطلق بالإإنكليزية مما جعل التفاهم معهم على الغداء المطلوب صعباً مع أنني أحفظ من الإسبانية كلمات كافية للمطعم مثل الشوربة (سوبا) والشواء (ستيك) والسلطة الخضراء (سالادا مكستا) غير أن هذه الأشياء كانت غير موجودة بسبب تأخر وقت الغداء والاستعاضة بغيرها أمر صعب بسبب الجهل باللغة .

ومع ذلك كان بعضهم يعصر ذهنه يحاول أن يجد فيه كلمات من الإنكليزية يساعدني بها .

والمأكولات عندهم مثل سائر الأشياء رخيصة ولم يكن في المطعم مراوح ولا مكيفات للهواء لأن الجو معتدل لا يشعر المرء بأنه يريد فيه زيادة في الدفء أو البرودة ، وهو خالٍ من الرطوبة الثقيلة الموجودة في بنا .

وهذا أمر طبيعي لأن (سان خوزيه) هذه بعيدة عن ساحل البحر وهي أيضاً مرتفعة ارتفاعاً مناسباً يبلغ الفا ومائة متراً عن سطح البحر .

وقد رأيت في هذا المطعم الذي هو من المطاعم الشعبية أشياء لا تكون في المطعم الراقية . من ذلك أن ماسح الأحذية دخل المطعم وجعل يعرض علىَّ أن يمسح حذائي وأنا آكل . وقل مثل ذلك في باائع الصحف .

وأما باعة أوراق البيانصيب الذي عرضوا عليَّ بعض أوراقهم مع كلمات منهم بالإسبانية لا أدرى معناها فإنهم كثُر ، وبعضهم يلح في ذلك موضحاً بلغته أشياء لا أعرف منها شيئاً بطبيعة الحال ولا ينصرفون عنِّي إلا بعد أن يتبع رأسى من الإيماء به بينما وشملاً علامة النبي تساعده في ذلك يدي فإذا لم تكتف يد واحدة انضمت إليها الأخرى تساعده على اياضه إشارة النبي القاطع في الرغبة .

ومن أغرب ما حدث أن دخل صبي نظيف الثياب والمظهر فوق على مائدتي وأنا آكل وطلب قطعة من اللحم فلما اعطيته إياها الحنى شاكراً وذهب بها يأكلها خارج المطعم .

ولم يقل أهل المطعم شيئاً كما لم أر لعمله مستنكراً رغم أن القوم نظيفو الثياب صحيحو الأبدان جيدو التغذية فيها يظهر من حالم . وببلادهم مستوىها الاقتصادي بالنسبة لدول أمريكا الوسطى جيد .

جولة بعد العصر :

بعد الغداء عدت إلى الفندق ثم استأنفت الجولة على قدمي بعد العصر فعدت إلى السير في أسواق البيع والشراء .

ومن الأشياء الملفتة للنظر جدًا كثرة باعة أوراق (اليانصيب) عندهم بعضها يبيعه أناس قد اعتدنا على رؤيتهم يبيعونها في عدة بلدان مثل الصبيان والنساء وبعضها يبيعه رجال أشداء أقوياء يمكن أن يقوموا بأعمال أهم من بيع أوراق (اليانصيب) في البلدان الأخرى .

ولكن الشيء الذي شد انتباهي أن بعض البااعة كانوا من العميان وقد رأيت في منطقة صغيرة أربعة من العميان في أماكن متفرقة ومعهم أوراق (اليانصيب) يبيعونها . فهل يدل هذا على نسبة مرتفعة في عدد المكفوفين عندهم ؟ أم إنه يدل على امتهان المكفوفين هذه المهنة في هذه البلاد أكثر من سواهم في البلاد الأخرى .

وتصرفات الناس في الطرقات والأسواق مهذبة جدًا فهم في هذا الأمر أرقى من أهل الشرق الأوسط . ومن أمثلة ذلك التي رأيت صفًا طويلاً يتظرون الحافلة فلما جاءت ركعوا بهدوء الأول فالآخر لم يحاول أحد منهم أن يسبق الذي قبله .

وصلت في مشي إلى حديقة من قلب المدينة التجاري اسمها : الحديقة المركزية (باركو سنترال) وليست واسعة إلا أن أهميتها تأتي في كونها في مكان يقع بالحركة من قلب المدينة التجاري .

وقد هيئها لتكون لاستراحة الجمهور ومن ذلك أن وضعوا فيها مقاعد حجرية أو استمتاعية كثيرة خضراء اللون على لون الأشجار الباسقة فيها .

جلست قليلاً على أحد هذه المقاعد استريح من المشي واقتصر برؤية الناس الذين تسر رؤيتهم النظر لأنهم ما بين ذي مظهر نظيف أو وجه جميل ، أو طفل بريء ، وما من أحد منهم يؤذيك أو حتى ينظر إليك نظرات فضول لا تحبها اللهم إلا ماسح الأحذية فقد كدر صفو الجلسة بعض الوقت لأنه ظل يكرر عرضه مسح الحذاء وأكرر الرفض .



ركن من حديقة ستراوكس في سان خوزيه

ولكنه عندما انصرف عني وقد كدرني إلهاحه ، انطلق صبي نظيف في حدود الرابعة من عمره فترك أمه وهي امرأة شابة جميلة أنيقة اللباس كانت تستريح على أحد المقاعد مع طفلها فجاء إلى وكان ينظر إلى قبل ذلك . وقد استقبلته استقبلاً يليق بطفولته من الابتسام ومسح الرأس والباحاملة ، فكان أن بيقي لدلي فترة وأمه تنظر وتبتسم إلا أنها خافت من أن تكون مللتنه فجاءت لتأخذه وهي تتمتم بكلمات من الإسبانية لا أعرفها ولو كنت أعرف لغتها لأخبرتها بأنني مسرور بوجود هذا الطفل وانه ذكرني بابنتي الصغيرة (مي) التي لا يزيد عمرها على عمره كثيراً .

ثم ذهبت إلى ركن آخر فرأيت المقاعد غاصبة بالجالسين وأكثرهم من اضناهم التسوق ، أو تعبوا من المشي . فجلسوا فيها طلباً للراحة ومنهم رجال

ذووا مظهر حسن ونساء وأطفال .

ونساء هذه البلاد ك النساء سائر أمريكا الجنوبيّة لا يستحبّن من الأجانب وعلى أكثرهن طلاوة . وفي وجوههن نضارة . وعلى ثغورهن ابتسامات كثيرةً ما تكون حاضرة والابتسامات إذا كانت صادرة من قلوب غير معقدة صارت حلوة .

ومن العجب أن أكثرهن لم يؤثر فيهن هذا الجو الشبيه بالاستوائي من حيث الموضع . والسبب في ذلك هو ارتفاع المنطقة ، وبعدها عن البحر مما يجعل هواءها جافاً وحتى إذا كان ندياً فإنه لا يكون ثقيلاً كثقل رطوبة هواء البحر .

وفي وسط هذه الحديقة قبة على شكل الخيمة التي ليس لها حيطان وهي مرتفعة عن أرض الحديقة يصعد إليها بدرج ولا كراسي فيها وإنها يجلسن فيها أو على درجها من يعشقون الجلوس على الأرض .

وقد دارت مع دوران القبة لوحات كبيرة للإعلانات كانت فيها قوائم طويلة بأسماء الناخبين وأصواتهم وذلك بمناسبة انتخابات واسعة جرت في بلادهم قبل أيام قليلة .

رأيت الناس من رجال ونساء يقفون على تلك اللوحات يتقددون فيها أسماءهم وما كتب عن أصواتهم حتى يطمئنوا إلى سلامته ذلك .

وينزل إلى طابق أسفل من القبة درج نزلت فيه للاستطلاع فرأيت فيه عجباً من عنائهم . إذ رأيت المكان واسعاً فيه موائد عديدة صغيرة ، ومسرح ومكتبة مصورة وألعاب صغيرة للتسلية ، فسألت موظفة فيه عما إذا كان هذا مقصفاً أو نحوه فأجابت بإنكليزية ضعيفة سبقتها ولحقتها ابتسامة لطيفة : إن هذا مكان للتسلية للأطفال خاص بهم : يأتي من يريد من الناس بأطفاله إلى هنا فيسلمه للمسئولة ويذهب لقضاء حاجته التي لا تحتاج إلى وقت طويل من السوق ثم يعود فيجد طفله مسروراً يلعب في جو من التسلية ، والعناية من

المسئولة وهي امرأة.

ولا أدرى ما إذا كان ذلك ينقود أم هو مجاني وظني أنه ينقود لأن عدد الأطفال فيه قليل جداً هذا إذا لم يكن السبب أنه مغلل لأمر من الأمور.

وتحيط بالحديقة أبنية جيدة ولكنها غير شاسحة. وكنيسة بيساء الطلاء ذات طراز عربي أندلسي مطعم بشيء من الطراز الروماني وبناء أبيض ذو طراز عربي

خالص يسمى (سنترال أمريكا) في أسفله حوانين كبيرة ومكاتب لشركات الطيران ونحوها والحقيقة أنها مكان جيد جداً للاستراحة من التعب أكثر منها حديقة للنبات والأشجار وما أحوج مدننا إلى وجود أمثلها تكون في قلب المدينة التجاري المزدحم ملحاً للمتurbanين، واستراحة للمتظرين.

وأشجار الحديقة الباسقة بأشجار البلاد الحارة أشبه منها بأشجار البلاد المعتدلة مع أنه ليس عندهم فصول مختلفة كالتي تكون في بلادنا والبلاد البعيدة عن خط الاستواء ولا يأتي إليهم حر يشتكي منه في العاصمة والأماكن المرتفعة مثلها.

وكنت أطلع في الوجه أبحث عن الهندو هنا والمراد بهم الهندو الأميركيون وأما الهندو الآسيويون وغير موجودين فوووجدت أنهم هنا قلة ضئيلة مع أن المفروض أن المنطقة كانت منطقتهم قبل وصول الأوروبيين إليها.

والهندي الأميركي الموجود في هذه المنطقة لا يخفى مظهره على المتأمل فهو قصير القامة قصير فقار الظهر بالنسبة إلى سائر الجسم قصير الرقبة ذو لون أسرع معتدل.

وللمختلطين ما بين الهندو الأميركيين والأوروبيين هيئة أخرى طابعها الجمال والطلاوة مع امتلاء الأجسام وإشراق البشرة التي تكون في الغالب خمرية، وتتميز نساء هذه الفئة ببروز ظاهر في الصدور.

## في مقهى كوستاريكي :

دخلت مع رفيقي الرائد عبدالله العريفي مقصفاً قريباً من الحديقة على ناصية شارعين هامين في هذا الوسط التجاري.

فوجدناهم قد قصرروا الخدمة فيه على فتيات جميلات قد ألسون زياً خاصاً وحتى مظهرهن خاص ، فالكحل الأسود العربي أو الشبيه بالعربي يزين العيون.

وجاءت إحداهن تسعى وهي تستفسر وقد طلبنا الحليب فلم يعجزنا أن نذكر اسمه وإنما أعجزنا أن نذكر وصفه بأنه الحليب الحار .

وبعد لأي من التعبير ومحاولة التفسير . فهمت فجاءت به في كوب من الورق لا يستعمل إلا لمرة واحدة ومعه السكر في أكياس ورقية معتادة وطلبت قيمة ذلك كله أربعة كولونات أي : عشر دولار أمريكي أو بالتعبير العالمي ١٠ % من الدولار ويساوي ذلك أقل من نصف ريال سعودي . ما أرخصه إذا الجلسة في هذا المقصف نفسها تستحق أكثر من ذلك .

وقد لاحظت بعد ذلك أن طائفة من نسائهم يضعن الكحل في أعينهن كما تفعل الأعرابيات.

وهم كباقي أقطار أمريكا الجنوبيّة في كثرة استخدام النساء وبخاصة في ميدان الخدمات العامة كالمطاعم والمتاجر وعلى ذكر متاجرهم أقول إنها مليئة بالسلع وأكثرها سلع جيدة أكثر جودة – على وجه العموم – من السلع التي رأيناها في متاجر العاصمة الكولومبية (بogotá) وذلك لكون البلاد غير يسارية والتجارة فيها حرة .

والرخيص في الأسعار عام شامل .

والسيارات موجودة بكثرة في الشوارع مثل بنا وأكثر من بوغوتا. والمرور فيها منظم أكثر من بوغوتا فالناس يحترمون إشارات المرور، ولا يمرون إلا إذا كانت الإشارة تعطيم ذلك وقد وضعوا إشارات عبور المشاة الملونة في أرض الشارع حتى الأزمة الضيقه كما في أكثر الدول الأوروبيه لذلك لا يتضايق الماء من كثرة السيارات مادام أن المشرفين على المرور قد وضعوا في اعتبارهم حق الماشي في الطريق مثل ما وضعوا في اعتبارهم ذلك حق السيارة.

وأما حالة الأمان فإنها جيدة إذ لا تسمح نصائح الاحتراس من الإنذاب أو الاختلاس ولا ترى مظاهر التشديد على ذلك في الفنادق.

ولقد تمثينا هذه الليلة في الأسواق وتعشينا في مطعم بعيد نوعاً ما عن الفندق وجئنا نسير على أقدامنا فلم نلاحظ إلا الأمان.

وأما الطعام فإنه رخيص جداً ، إذ الوجبة الجيدة لا تزيد على مائة كولون التي تساوي دولارين ونصفاً.

مع أن وجباتهم سخية وأطباقهم كبيرة ممتلئة مما لو وزعت وجبتهم ثلاثة وجبات في بنا المجاورة لهم مما يقدم في المطعم فيها لكتتها.



يوم الأربعاء ٢٥/٣/١٤٠٢ هـ ١٩٨٢/١/١٩ م :

تناولنا طعام الإفطار في الفندق اليوم وكان كثير الكم ، جيد النوع فيه عصير البرتقال واللحميّ الطازج الوفير والشاي إلى جانب الخبز والمربى والزبد بثانية وعشرين كولوناً ويساوي ذلك أكثر قليلاً من نصف دولار أو ريالين سعوديين مع أنه في مطعم فاخر في فندق أوريا هذا .

وهذا مثال آخر على رخص الأسعار عندهم .

وقد رأينا الفواكه مع باعة على بعض الأرصفة البعيدة من الحركة وهي رخيصة جداً إضافة إلى كونها كثيرة متنوعة ويكتفي أن تعرف أنني اشتريت البرتقالة الواحدة الكبيرة من باعة جنته من شجره وجلبته ربما من سَحَرَه بكولون واحد ، والكولون أقل من القرشين ، ولم أرد شراء أكثر من خمس برتفالات بخمس كولونات .

وعلى هذا يكون الدولار الأميركي يأخذى وأربعين ثمرة من ثمار البرتقال وهي أقل قليلاً من ثلاثة ريالات سعودية ونصف ، مع أنني أظن أن تلك لا يقل وزنها عن خمسة كيلات .

وقد مضى معظم الضحى من هذا اليوم في التردد على مكاتب شركات الطيران ووكالات السفر وبعضها قال : إنه لا يستطيع أن يمحجز لنا إلا بإذن من الشركة الوطنية (لاكسا) وكنا نريد أن نسافر مع غيرها من باب التجربة ، كما أن سفري ورفيقي الرائد عبدالله العريفي سيكون مختلفاً إذ سأسافر أنا من كوستاريكا إلى لوس أنجلوس في غرب الولايات المتحدة مروراً بمطار مكسيكو عاصمة

المكسيك ومن لوس أنجلوس إلى هونولولو فالفلبين فبانكوك عاصمة تايلاند .

وأما هو فإنه يريد أن يتوقف في المكسيك مدة قصيرة يسافر بعدها إلى هونولولو عن طريق لوس أنجلوس ثم إلى طوكيو فسيول فبانكوك وتواعدت معه على اللقاء هناك بعد عشرة أيام من الغد موعد سفرنا معاً من سان خوزيه.

### سان خوزيه جنة السائح :

كان التردد على مكاتب شركات الطيران كلها على الأقدام لأن قلب المدينة الذي فيه تلك المكاتب متقارب غير متبعاد إضافة إلى أن مدينة سان خوزيه نفسها ليست كبيرة إذ لا يزيد عدد السكان فيها على ستمائة ألف نسمة. أما سكان الدولة كلها فإن عددهم حوالي مليوني نسمة.



منظر من الجو لمدينة سان خوزيه

وهذا التردد أتاح لنا فرصة لأن نكون في أذهاننا فكرة عن هذه المدينة وأهلها.

فكانت الفكرة عن أهلها قد تقدم ذكر بعضها وتأخر ذكر بعضها إلى هنا وهي أنهم قوم مؤدبون مهذبون جيدو التعامل مع غيرهم.

وببلادهم جميلة إذا لم تر فيها منظراً جميلاً فإنك آمن من أن يصطدم بصرك بمنظر غير جميل سواء من الأنسي أو الأشياء الأخرى.

وإذا أعجزك أن تجد الجمال في الحدائق والأنسية ولن يعجزك ذلك فإنك واجده بدون شك في الوجوه الصبيحة.

وما دام الأمر في الحديث عن ذلك فلنذكر ملاحظة صغيرة لاحظها أحدهنا على نساء هذه البلاد لأنه لم تطل إقامتنا لنعرف ما وراء المظاهر. وهي أن أكثرهن قد يكن من غير المتزوجات لأن أصابعهن تخلو من خاتم الزواج الذي يحرص كثير منهن كما في أكثر البلدان الغربية وغيرها على ثبيته في أصابع المتزوجين والمتزوجات.

وقلة الزواج في مجتمع مفتوح قد خرجت فيه المرأة عن التقاليد التي تحد من خروجها ودخولها ومحادثتها الرجال الأجانب أمر معقول، لأن جزءاً من رغبة الرجل في المرأة يمكنه أن يدركه بدون زواج إضافة إلى أن الثقة التي يشق بها الرجل في المرأة في البلاد ذات الحجاب مفقودة أيضاً فلماذا يكون الزواج عندهم؟.

ومن المظاهر الإنسانية عندهم أنهم قد خرموا أطراف الأرصفة عند مفارق الأزقة والشوارع أو عند التوائمها وذلك حتى يتبعوا الفرصة للذى يتبعه التزول من الرصيف مباشرة لكي يتزل وهو مرتاح وكذلك للذى يجر معه شيئاً ثقيلاً أو يدفعه أمامه. ومن ذلك الأمهات اللائي يدفعن أطفالهن على عربات أمامهن.

والحاصل أن (كاستاريكا) تعتبر جنة للسائح لأنه يجد فيها الأمان والرخص وحسن المعاملة وجمال المناظر وكل ما يتغيه السائح ذلك.

### سياحة في مدينة سان خوزيه :

وكانت مع إحدى شركات الجولات السياحية بدأت في الثانية والنصف ظهراً حيث أخذنا من الفندق سائق شاب يعرف الانكليزية جيداً متمنى على إرشاد السياح إلى ما يريدون معرفته فحملنا في حافلة صغيرة تسع لثمانية

أشخاص، لم يكن فيها معنا أنا ورفقي الرائد العربي أحد. قال السائق من دون أن نسألة: اسمي (هنريكا) فقلنا: لكن ذلك ولا مانع لدينا من أن يكون غير ذلك.

وكان بحق دليلاً جيداً ليس فيه من عيب إلا محنته للإسراع في السياقة وإن كان ذلك إسراع الماهر الخبير بالطرق والأزقة التي يسلكها.

وقد سأله عن أصله لأنه كان ذا مظهر أوروبي خالص فأجاب: إنه كاستاريكي، قلت له: إنني أعرف ذلك ولكنني أريد أن أعرف إلى أي جنس أو بلد كان ينتمي أجدادك قبل وصولهم إلى كاستاريكا. فأجاب. نحن لا نبالي بذلك أنا كاستاريكي فقط وهذا يكفي - إلا أنه قال: إن أكثر السكان أوربيو الأصول.

بدأت الجولة بغرب العاصمة. فكانت أولاً في حي شعبي يسمى (باتاجا) نظيف مسفلت الشوارع شوارعه الرئيسية والكبيرة مشجرة، وأكثر بيوته من طابق واحد أو طابقين حسنة المظهر رغم التنوية بأنه حي شعبي التي يراد بها أنه حي غير فاخر ولا يسكنه الأغنياء.

ومنه خرجنا إلى حي آخر ملاصق له من جهة الغرب اسمه (سافانا) من أهم معالمه حديقة واسعة جداً فيه قسم خاص للأطفال قد أعدوه لذلك.

وغرب تلك الحديقة مباشرة يقع الملعب الرياضي وهو ملعب ذو شهرة عالمية اكتسبها من قوة فريق كوستاريكا لكرة القدم ، وهو مستدير الشكل لم ندخله.

ومن مظاهر ذلك أنه ستقام في هذا الملعب الليلة مباراة عالمية بين فريق تشيكوسلوفاكيا لكرة القدم وفريق كوستاريكا.

وقد رأيت بعد ذلك الناس حين نقل هذه المباراة من الإذاعة وهم يحملون أجهزة الاستماع الإذاعي يتبعون سير المباراة باهتمام ، والمعلق يعلق على اللعب بصوت مرتفع جداً وبتأثير ظاهر .

### حي الأغنياء :

ثم جال السائق في حي اسمه (رومسي) قال : إنه حي الأغنياء بيته على هيئة دارات (فيلات) متوسطة الحجم ولكنها غارقة في الجنات التي تزينها أنواع مختلفة الألوان من الزهور يجمع بينها المنظر الأنيد ، والتنسيق البهيج . ويتنازع هذا الحي بالهدوء والتشجير المنسق في جميع شوارعه ونظافة الطلاء في بيته .

وقال الدليل : إن متوسط قيمة الدارة (الفيللا) فيه هو خمسون ألف دولار أمريكي . وذلك مبلغ زهيد بالنسبة إلى البيوت فيه غير أن الشخص هو طابع الحياة في هذه المدينة كما تقدم .

وخلف هذا الحي الأنيد جبل أحضر صغير جميل المنظر أيضاً اسمه (لاتروز) يقع إلى الجنوب الغربي منه .

ومن الملفت للنظر أنه توجد في حدائق بعض البيوت في هذا الحي أشجار من أشجار البلاد الباردة وأخرى من أشجار البلاد المعتدلة . رغم كونها في منطقة استوائية والسبب في ذلك ارتفاع موقعها وبرودة جوها تبعاً لذلك .

ثم ركبنا مع طريق قال السائق : إن اسمه طريق الباسفيك لأنه ينطلق إلى  
الحيط الهاديء.

وما يجدر ذكره أن كوستاريكا لها شواطئ على المحيطين الهادئ  
والطلسي.

وكانت الشمس ساطعة في هذا اليوم وفي أشعتها حرارة نعرفها منها في  
المناطق الاستوائية والقريبة من خط الاستواء ولا يخفف من تلك الحرارة إلا  
ارتفاع الموقع أو كثرة هطول الأمطار. ومع ذلك كان الهواء بارداً بسبب  
الارتفاع .

وقد مررنا بضاحية في طرف المدينة من جهة الغرب فيها أماكن من الفراغ  
أكثراً مفروش بالحشائش والأعشاب الخضراء وقد وضعوا فيها الأراجيح  
للأطفال ليلعبوا ويتأرجحوا فيها ما شاؤوا.

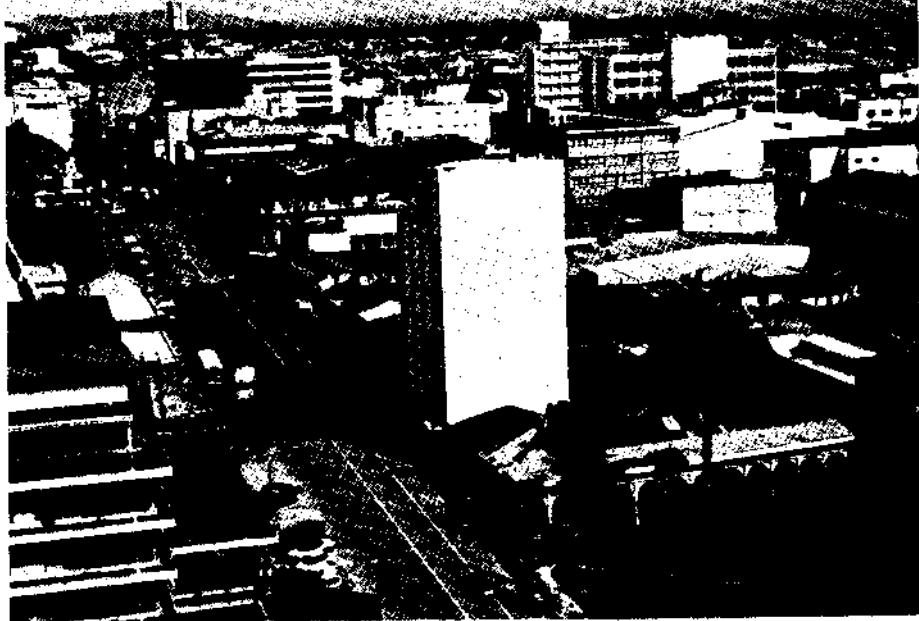
ثم عدنا من غرب المدينة مخترقين قلباً فورنا على متحف الفن الوطني ولم  
نقف عليه ، وأشار الدليل إلى مدرسة بجانب المتحف قال : إنها مدرسة ثانوية  
وحرص على التنظيف بذلك.

ثم دخل شارعاً رئيسياً من شوارع العاصمة اسمه (كولومبيس بوليفارد)  
أي : شارع كولومبيس والمراد به كريستوفر كولومبيس مكتشف أمريكا. وأول  
رجل غربي وصل إلى هذه البلاد.

والشارع يشق أغلب المدينة وربما كان أكثر ما عليه المطاعم إذ فيه مطاعم  
منسوبة لأمم مختلفة مثل المطعم الصيني والياباني والخ.

وعليه مستشفى حكومي كبير للأطفال جيد المظهر وعندما قرب الشارع من  
وسط المدينة كثرت المتاجر على جانبيه بعد أن كان أكثر ما عليه المنازل.

ثم مر بحديقة قال : إن اسمها حديقة (مرسي) بجانبها كنيسة كاثوليكية



### قلب مدينة سان خوزيه التجاري

مشروفة.

ووقف السائق عند فندق كبير اسمه (قران هوتيل) أي : الفندق الكبير ونوه بقدمه وذلك ظاهر لنا من طرازه العربي الأندلسي ومن طلاءه الأبيض الذي هو الغالب على الأبنية ذات الطراز العربي الأندلسي في أمريكا الجنوبية .

ثم وقف بعد ذلك عند مكتب للسياحة تتبعه هذه السيارة وتقاضى أجرة الجولة وقدرها (٤٨٠) كولونا ويعادل ذلك اثني عشر دولاراً أمريكياً.

واستأنف الجولة على سيارة صغيرة من سيارات الركوب إذ لا داعي للحافلة ما دمنا اثنين فسار مسرعاً بل طار أو كاد يطير بسيارته كأنما هو هارب من شيء أو طالب شيء يخاف فوته فجأة خلال حي هناك اسمه (لامن) وهو

حي معتمد ليس لبيوته طابع خاص وليس فيه ما يميزه عن غيره أو يجعله يستحق الزيارة. إلا أن طلاء بيوته في الأغلب هو البياض.

وكان الدليل السائق يواصل ثرثرته لأنه أحسن أنتي لا أكرهها بل أرغب في المزيد منها إلا أنه وصل فيها إلى الحديث عن أشياء لم نسألة عنها لأنها من الأشياء التي إن تبد لك تسوك. ومنها قوله: إنه دليل سياحي بمعنى الكلمة فهو مستعد لأن يدل السياح على كل شيء.

وقال: إنني رجل متزوج ولدي طفل ولذلك لا أعرف غير امرأة غير أن ذلك لا يعنيني من تقديم الخدمات للسياح.

### حي السفارات :

ليست السفارات منحصرة في حي بعينه في هذه المدينة بل إن من أهمها السفارة الأمريكية وهي واقعة في الوسط التجاري في المدينة غير بعيدة من فندق أوروبا الذي نسكن فيه.

ولكنا مررنا بحي اسمه (جوسوس) فيه بعض السفارات الأجنبية ومنها السفارة الإيطالية، وأكثر بيوت هذا الحي دارات متوسطة المستوى والحدائق فيها غير شاملة، إلا أنها إذا وجدت فيه حدائق فإنك لا بد أن ترى فيها بعض الزهور.

وقد وقف بنا عند متجر صغير للمجوهرات والأحجار الكريمة مثلما فعل زميل له أمريكي في بلاد أمريكا أخرى هي (سان باولو) أكبر مدينة في البرازيل.

وكان المقصود من الوقوف عرض المجوهرات والمصوغات من القلائد والأساور والأقراط وحتى الأحجار الكريمة الصغيرة وحدتها التي لا يعرف جودتها إلا الخبراء.

ومن أولى - في نظرهم - من أن تعرض عليه هذه الأشياء من سياح أجانب يفترض أنهم جاؤوا معهم بنقود كثيرة يريدون إنفاقها وأنهم سينفقون بعض تلك الأموال في شراء الهدايا للأقارب والأحباب؟.

لا سيما إذا كان أولئك السياح من العرب الذين اشتهروا عند الأجانب بكثرة المال وقلة الحكمة في تدبيره.

غير أننا خينا ظنهم في ذلك وخرجنا من هذا المخل سليمي الجيوب بعد أن عرفنا أن أكثر ما عرضوه يوجد مثيله أو أحسن منه في بلادنا بسعر مثله أو أحسن منه للمشتري والله الحمد.

### المسرح الوطني :

أوقف الدليل سيارته عند بناء لا يبدو كبيراً من الخارج غير أننا عندما دخلناه تغير رأينا في سنته.

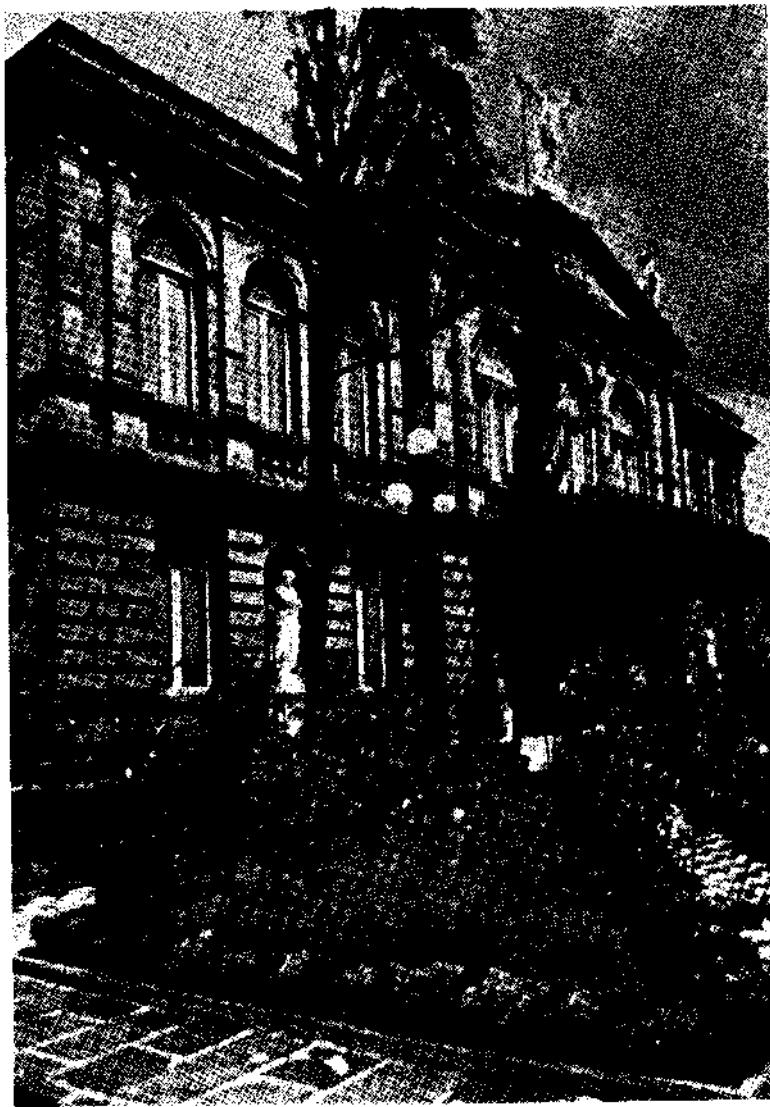
قال : هذا هو المسرح الوطني وما كان بحاجة أن يقول لنا ذلك لأن اسمه مكتوب عليه بالأسبانية (نياترو نازونالا).

أما الذي كنا بحاجة إلى أن يقوله لنا فهو ما أضافه بأنه بني في عام ١٨٩٧ م.

ودخلنا إليه فرأينا ذا سقف عال مطلي بالذهب الحقيقي تدور على وسطه تحت السقف أربع طبقات من الشرفات الواسعة الفاخرة.

وهو على شكل مستدير قد أسرفوا في تزيين داخله باللوحات الفنية الثمينة وأشكال الرسوم البدعة .

وحلوا درجه ومداخله بتماثيل مرمرية متعددة من بينها تمثال على هيئة رجل معه عصا قد رفعها فوق ذلك العصا شمعة تتقد قد صنعواها من الكهرباء



منظر خارجي للمسرح الوطني في سان خوزيه

ولكن بشكل يوحى للناظر إليها لأول وهلة أنها شمعة حقيقة مشتعلة. وعندما كنا نتجول فيه ونطل من شرفاته على قاعة المترجين الرئيسية ونرفع رؤوسنا أحياناً إلى سقفه البديع كنت أشعر بجماله الأناذاذ وأقول في نفسي: إن الجمال لا وطن له ولا مذهب يتمذهب به فتحن لا نرى التأليل ولا نخفل بهذه

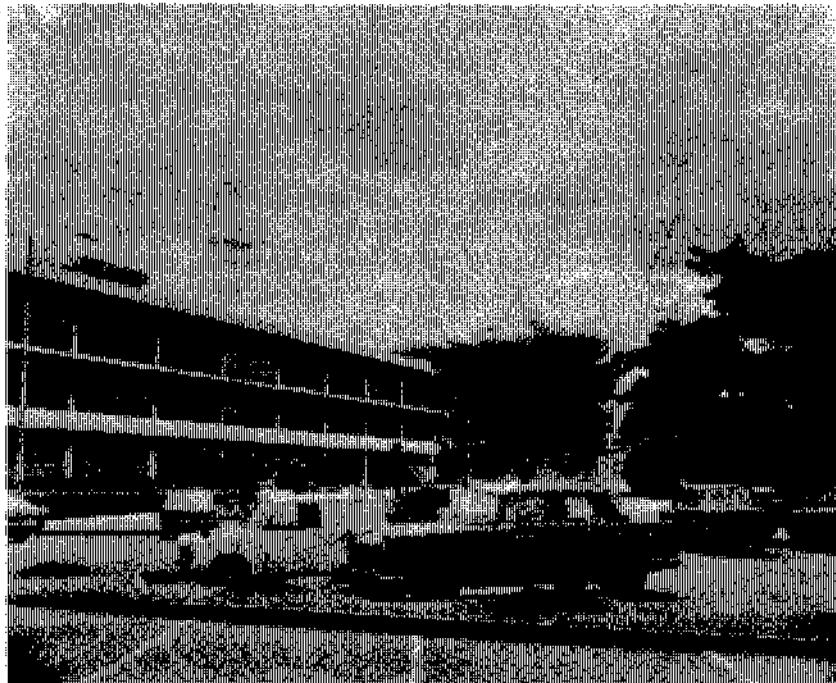


### داخل المسرح الوطني في سان خوزيه

الرسوم الآدمية بل نكره منها ما كان يمثل العري وإبراز المفاتن الجسدية ولو كان ذلك لغرض إظهار المهارة الفنية أو لإشباع الحس الفني في النفوس الشاعرة. ومع ذلك بهرني جمال الصنعة فيه، ورونق الفن الذي أبرزوه.. والصنعة المتقنة في ذلك أمر معجب مطرب.

جامعة سان خوزيه :

خرج السائق بالسيارة جهة شرق المدينة وهي الجهة المعاكسة من حيث الانجاه لبداية الجولة في غربها ففرانا على جامعة سان خوزيه وأخذ يشير إلى كلياتها قائلاً: هذه كلية الميكانيكا وتلك كلية الهندسة وهذه كليات التربية والصيدلة والموسيقى والفنون الجميلة والطب والزراعة. وتتبع هذه الكلية



### جامعة سان خوزيه

حديقة زراعية جيدة وكلية لطب الأسنان.

ويبلغ عدد طلاب الجامعة ٣٦ ألفاً وهي حكومية مجانية التعليم كما قال لنا.  
ومظهر الجامعة جيد، في داخلها شوارع مسفلتة كما يكون في المدن لو لا أنها  
غير واسعة، وقد شجرت شوارعها وباحاتها كلها بأشجار مهدبة.

والحقيقة أنها جامعة ذات مظهر مشرف بالنسبة إلى هذه الدولة الصغيرة  
من دول أمريكا الوسطى التي لا يعرفها كثير من الناس في البلاد العربية بل في  
العالم وهي صغيرة بحيث لا يزيد عدد سكانها على مليونين إلا قليلاً. إضافة إلى  
أن مواردها من الثروة محدودة.



حي دالوبي و(قواريا).

ومنها انطلقتنا إلى حي شعبي اسمه (daloui) وهو حي غير جيد بيوته متواضعة المظهر من أهم معالمه حديقة اسمها (باركو دالوبي) أي حديقة دالوبي بجانبها كنيسة اسمها كنيسة دالوبي.

وسراً مع شارعه العام متاجره صغيرة غير عامرة بالسلع ، وسكانه نظيفون الثياب والأبدان ، بيض الألوان إلا ما ندر من ذوي اللون الأسود .  
والأطفال الذين شاهدناهم فيه قليلو العدد إلا أنهم في غاية من النظافة وحسن المظهر ، وبخاصة من الناحية الصحية .

ثم ذهبنا إلى حي (قواريا) أو (lacovaria) بالتعريف وهو حي جميل ذو حدائق تزدان بالزهور البديعة الألوان .

بيوته كلها دارات (فيللات) نظيفة يغلب على لونها البياض إلا السقوف فإنها حمر ، ورأيت في إحدى حدائق البيوت فيه نباتاً من نباتات الزينة يشبه شكله شكل نبات الذرة إلا أن أوراقه كلها حمر قانية الاحمرار .

وفي حدائق أخرى أشجار من الأشجار التي تنمو في العادة في البلاد الباردة .

وأخيراً أوقفنا السيارة عند محل كتب عليه أنه مصنع الجلود ويريدون به أنه لبيع المنتجات اليدوية من الجلد .

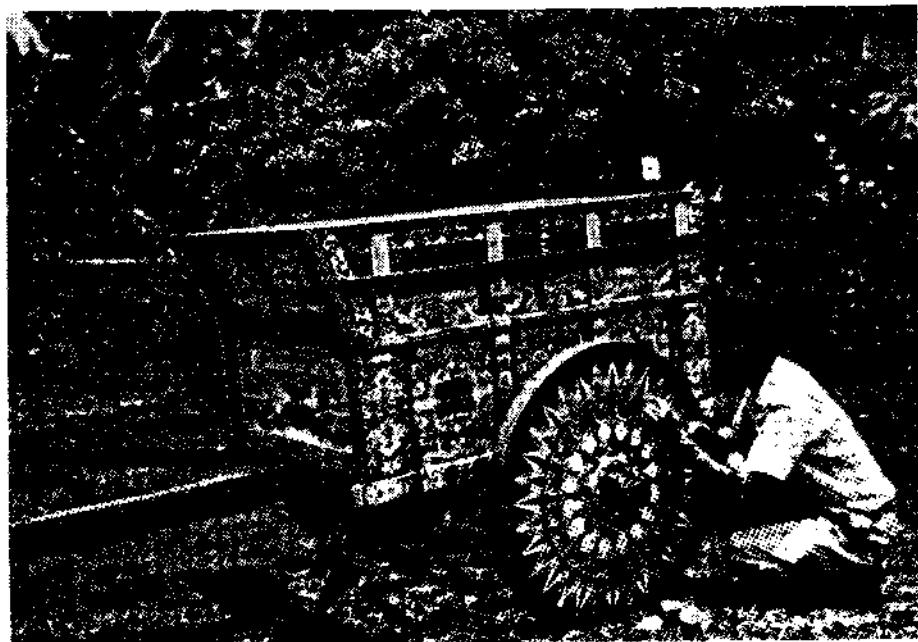
عندما دخلناه وتفقدنا ما فيه عرفت أنني لم أر في أي بلد من البلدان التي زرتها أرخص منه إلا ما كان قبل عشر سنوات حين كانت الأسعار غير الأسعار الحالية .

ومن ذلك أنني اشتريت منه منفاخاً كان مما يستعمل مثله لإشعال النار في التدفئة وصنع القهوة عندنا في القديم ، وعجبت من وجوده بارزاً هنا لا يختلف

عما كان يصنع ويستعمل في بلادنا بشيء ثم إبرازه في مكان ظاهر مما يدل على أن الذين يقصدون هذا المتجر يرغبون في شرائه مع أنهم ليس منهم من البلاد العربية أحد كما أخبرونا.

وهو جيد الصنعة اشتريت منه واحداً بمائتين وأربعين كولوناً، أي : بستة دولارات أميركية كما اشتريت تحفة خشبية مما يعلق في الجدران و كنت قد جمعت في متزلي في الرياض عدة نماذج مثلها مختارة من أنحاء العالم بستين كولوناً أي : دولار أمريكي ونصف أو : خمسة ريالات سعودية تقريباً.

وأما الرسوم ونحوها فإنها كثيرة ورخيصة ولذلك لم نستطع أنا ورفقي الرائد عبدالله العريف مقاومة الرغبة في الشراء من هذه الأشياء الرخيصة الجميلة فاشترينا منها ما نحفل حمله بما خف على جيوبنا.



زخرفة العربات التي تجرها الأبقار مما يميز كوستاريكا عن غيرها



وقد أصبح هذا جزءاً من التراث الذي يحرصون على إبرازه في التحف القديمة التي تعلق على الحيطان

---

### ما أكثر المدارس :

لقد أكثر السائق من التنويع بالمدارس التي كنا نمر بها ، وإن لم تكن تلفت النظر ولكنه كان يزيد من ذلك أن يظهر عنابة الحكومة بتوفير المدارس للطلاب وأكثر مظاهر المدارس التي أرانا إياها من النوع المعتمد ولكنه على وجه العموم أحسن من مظاهر المدارس في البلاد العربية غير النافذية.

وقال : إن التعليم هنا شامل للجميع وهو إجباري إلى مرحلة معينة.

وكما كانت المدارس هنا كثيرة كثرة ملفتة للنظر فإن الكنائس كثيرة وإن لم

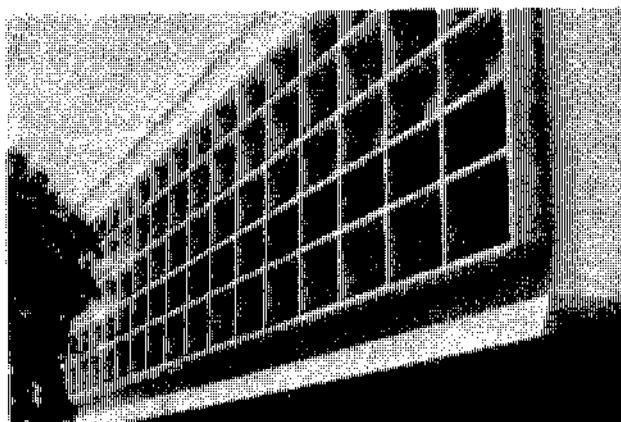
تكن بكثرة المدارس بطبيعة الحال.

وعدنا إلى الفندق قبل غروب الشمس بقليل فورنا بحديقة اسمها: الحديقة الوطنية ما أجمل ما وضعوا مقاربلاً لها وهو المكتبة الوطنية فإن أردت العلم والثقافة وما في خزائن الكتب وجدت ذلك في المكتبة وإن أردت أن تربع فكرك ونظرك وجدت ذلك في هذه الحديقة التي تقابلها.

وإراحة النظر هنا في هذه المدينة وأمثالها تكون بمشاهدة الزهور والطيور، والزهور، وف瑟ها بما شئت من أشجار ذات سوق وأوراق، أو أقارب ذات قدوة وأحداق.

وكأنما أولئك القوم في أمريكا الجنوبيّة بالحدائق ولعلَّا، إذ لم نك نفارق هذه الحديقة الوطنية المقابلة للمكتبة العلمية حتى وصلنا إلى حديقة أخرى اسمها «الحديقة الإسبانية» ثم إلى الحديقة الصينية.

ولم أَرْ حديقة عربية ربما كان ذلك لما في أذهانهم من افتتان اسم العرب والعروبة بالصحراء والجمل وبيوت الشعر، وما حولها من البعير، وإذا قد يمكن توجيه السؤال وجهة أخرى وهو: لماذا لم يجردوا منطقة من بلادهم تجريداً كاملاً من النبات ويسموها الصحراء أو الحديقة الصحراوية إن صح التعبير فالتغيير حتى في شيء المحبوب قد يكون من الأمر المطلوب.



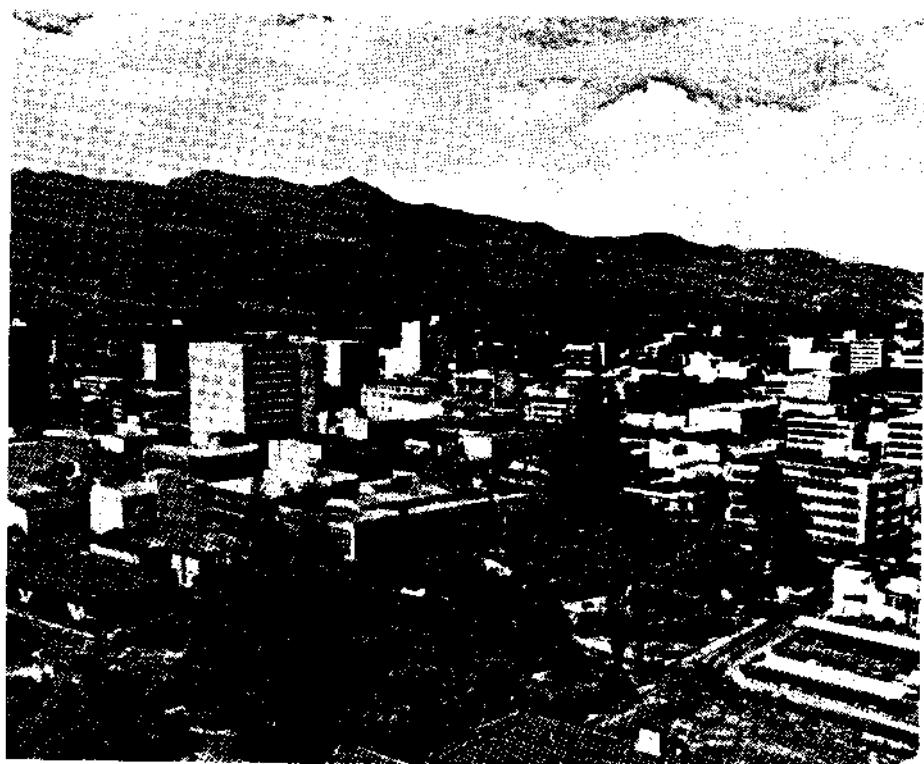
مدرسة في  
سان خوزيه



## الجو:

كانت الشمس تميل للغروب ونحن نعود إلى الفندق الجميل الذي زانه  
جال أخلاق أهله أكثر مما زانه جال شكله، وقد أحسينا بالجو هنا وكانت برد  
فجأة بعد أن كان يمبل إلى الحرارة قليلاً ولا يتحمل الماء فيه أكثر من لباس  
قميص مع السروال.

والغريب أن الجو في الصباح مختلف عنه في الظهيرة اختلافاً كبيراً وكذلك  
في المساء المتأخر مختلف عنه في العصر.



ضاحية من ضواحي سان خوزيه

لذلك أحسستنا بالبرودة مع غروب الشمس في شيء يشبه تقلب الجو في بلادنا الصحراوية القارية . هذا مع أننا الآن في فصل الصيف عندهم والصيف عندهم هو الفصل الذي لا مطر فيه وتحس المرء فيه بالحرارة في وسط النهار أما الشتاء فإنه الفصل الممطر وهو أكثر برودة من الصيف قليلاً.

وهذا الفصلان هما كل الفصول في هذه البلاد فليس فيها فصول أربعة كما في البلاد المعتدلة بعيدة عن خط الاستواء أو في البلاد الذاهبة بعيداً إلى جهة الشمال أو جهة الجنوب .

وهذه السياحة بالسيارة لم تكتفينا عن السير في الليل على الأقدام طلباً للعشاء وتزجية الوقت حتى قاربت الساعة الحادية عشرة .

ولم نر في هذه الساعة أية مظاهر للخوف بل العكس هو الصحيح فالحركة جيدة ، ولا أحد يحذرك من عدم الأمان .

والمرأة كثيراً ما تجدها تسير وحدها في هذا الوقت وهو أمر لا يكاد يحدث في بعض البلدان التي تسمى راقية في المدينة إذ المرأة تخاف أن تسير وحدها في الليل إلا إذا كانت عاهراً تبحث عن يطعم فيها .

وعلى ذكر هذا الأمر أقول : إنني لم أر مظاهرهن كالي في بوغوتا مثلاً وربما كانت المنطقة التي رأيتها ليست في هذا الأمر كمناطق أخرى والله أعلم .

ومن أهم ما استرعى انتباه الناس في هذه الليلة سير اللعب في مباراة كرة القدم بين فريق تشيكوسلوفاكيا وفريق كوستاريكا فأين ما ذهبت سمعت المعلق الرياضي يذيع في المذياع أخبارها ويتخصص في ذلك حتى يكاد ينسى نفسه ، والناس ينصتون ولكن بأدب إلى التنازع .

فـ فـ فـ فـ فـ

يوم الخميس ٢٦/٣/١٩٨٢ هـ ١٤٠٢/١ م :

### وداعاً يا كوستاريكا :

غادرنا كوستاريكا على طائرة من طائرات شركتهم المسماة (لاكسا) من سان خوزيه إلى لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأمريكية ومن هناك سوف أواصل سفري إلى هونولولو في جزر هاواي في المحيط الهادئ ثم من هاواي إلى مانيلا عاصمة الفلبين ومنها إلى بانكوك في تايلاند فالرياض وهذه الرحلة التي بدأتها الآن ستكون طويلة مملة إلى هونولولو. لا سيما ورفقي الرائد عبدالله العريفي سيتوقف في مدينة مكسيكو لرؤية المدينة لأنه لم يرها من قبل.

وكانت مغادرة سان خوزيه في الساعة الخامسة عشرة والنصف قبل الظهر على طائرة من طراز بوينج ٧٢٧.

وعندما فارقت الطائرة المطار كنت أنظر إلى كوستاريكا الجميلة أودعها وأنا في الحقيقة أودع أهلها الذين لم ألق منهم إلا المعاملة الطيبة.

وحالما حلقت الطائرة أخذت ذات العين لتفادي جبالاً حضراً يعممهما السحاب بعائم بيض وترضع سفوحها الخضر منازل بيض ببيجة.

ثم أوغلت في الجو فوق ريف معمور إلا ما كان من قم الجبال فإن العماره قد قصرت دونها.

وبعد أن تفاجئت تلك الجبال الخضر لم تستطع أن تتلافى الدخول في جبال

بيض من السحب اعترضت طريقها فاقتجمتها ثم أخذت تعمق قوتها في منظر  
بديع حتى تخلصت منها، وجعلت تطير فوق اليابسة تحت شمس صافية في  
أجواز الفضاء.

وكان أكثر ما في الأرض ظهوراً عند إطلالة لي من النافذة نهر يتلوى في  
المنخفضات بين الرس والأنماكأن يتألم من وجوده عند قوم لا يقدرون قدره  
لأن في الطائرة الخلقة فوقه الآن قوماً جاؤوا من بلاد يابسة يتمنون أن تصافح  
أعiemهم صفحته كل يوم لبروه كيف يكون قدره عندهم .

وشيء آخر شارك هذا النهر التواءه في هذه الأرض الخضراء، وإن كان لا  
يشاركه شوقه إلى رؤية الصحراء الجدبة ألا وهي طرق ترابية زراعية ذات تربة  
حمراء جميلة.

وبينا كانت الطائرة تسعى لاهثة في الفضاء والنهر والطرق التي حوله تسعى  
laheth في الأرض كانت المضيقات الكوستاريكيات الجميلات يسعين في  
إعداد ضيافة طفيفة إن صع أنها ضيافة لأنها في رحلة خفيفة .

وأنا أقول سراً لنفسي وعلناً لصاحبي الذي سأودعه عندما تحيط هذه  
الطائرة في مطار مكسيكو عاصمة المكسيك : وداعاً يا كوستاريكا !

وستنزل الطائرة قبل مدينة المكسيك في السلفادور وهي من الدول التي  
معنى عدم استقرارها من زيارتها وإن كانت السلطة لاتزال بيد الحكومة غير  
الشيوعية فإن أخبار سقوط القتل بالمثلث من اليساريين وخصومهم رجال  
الحكومة لاتزال تتوالى وتحفل بها الصحف العالمية.

### في مطار السلفادور :

تدنت الطائرة على ساحل المحيط الهادئ في أراضي السلفادور فرأينا  
الأرض مزروعة بزراعة حقلية وليس فيها غابات ، وفيها نهر يجانبه مستنقعات

كثيرة مهملة.

ثم اتسعت الأرض في سهل بجانب البحر، وتحيط بها من جهة الشرق تلال خضر مجللة بأشجار الغابات.

وتروي هذا السهل - كما بدا لنا من الطائرة - قنوات تأتي من جهة الجبال غير أن التنسيق في هذه المزارع ليس جيداً، وتحطيطها يبدو من الطائرة وكأنه لم تراع فيه الناحية الفنية.

وقد ذكرت بهذه المناسبة تحطيط المزارع وتنسيقها كما ترى من الطائرة في فرنسا حيث تشاهد الأرض والمزارع فيها كأنها لوحة فنية رائعة.

وعند التزول مباشرة كان قرب المطار نهر صغير ومزارع منسقة. وقد حفت الأعشاب والخشائش الحافة برصيف المطار مما يدل على أن الفصل في هذه البلاد هو فصل الجفاف في هذه الأيام.

بدا المطار غير واسع ولكنه مزود بالدهاليز المتحركة التي تلصق بها الطائرة فالقموا طائرتنا بباب أحدها، ولم يسمحوا لنا نحن الركاب العابرين بالتزول لقصر المدة التي ستقييمها الطائرة بالمطار وربما لداع آخر من دواعي الأمان في هذه البلاد المضطربة.

وبقيينا في الطائرة في المطار نصف ساعة.

وكانت المسافة من سان خوزيه إلى السلفادور قد استغرقت خمسين دقيقة. وقد كتبوا اسم المطار عليه (السلفادور) هكذا بإدخال (إل) التعريفية دون أن يذكروا اسم العاصمة مثلاً (سان سلفادور) أو أي اسم آخر على المطار غير ذلك.

ثم استأنفت الطائرة طيرانها إلى مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك.

وعندما كانت الطائرة تغادر مطار السلفادور كنت أرى بعض الأعشاب والخشائش الحافة محترقة في مسافات واسعة، ولا أدرى أقصدوا إحرارها أم أنه

نتيجة لحوادث مصادقة.

ورأيت بعض الطيور الكاسرة تخلق في الجو جهة الجبال قوية كثيرة فخيل إليّ أنها قد أصبحت كذلك لأنها عاشت على جثث الذين قتلوا في الأضطرابات والقلاقل التي انتشرت وماتزال في هذه البلاد.

كما أن الجبال التي خلف المطار تبدو خضرتها ليست بالغة كخضراء الجبال الإستوائية فجاء الخيال ليزعم أن وراء الأكمام ما وراءها وإن هذه الجبال أو ما خلفها من هذه الأرض الأمريكية الوسطى قد شهدت مصارع أناس أبرياء وغير أبرياء، وأنها لا تزال تشهد ذلك.

وحمدت الله تعالى الذي نجانا من القوم الظالمين.

وقد أعلن مكابر الطائرة أن السفر إلى مدينة المكسيك سيكون لمدة ساعة وأربعين دقيقة واتجهت الطائرة جهة الشمال فأفضى السهل الذي فيه المطار إلى أكواخ من التلال الجبلية ومن الجبال غير العالية ذات الخضراء غير الكثيفة.

ثم أخذت تطير على ساحل الحيط الهاديء فوق اليابسة.

وعندما حطت في مطار مدينة مكسيكيو جددت به عهداً قريباً وإن لم أدخله لأنني في هذه المرة عابر من العابرين ولست قاراً فيها من القاريين. وفي الساعة الخامسة والنصف قامت الطائرة إلى مدينة لوس أنجلوس في ولاية كاليفورنيا الأمريكية وأعلن المكابر منها أن السفر سيستغرق ثلاث ساعات وعشرين دقيقة.

وقد واصلت سفري بعد ذلك من لوس أنجلوس إلى (هونولولو) في حديث محله غير هذا الكتاب والله أعلم بالصواب.



## أشياء عن كوستاريكا

تسميتها :

يعني اسمها (كوستاريكا) : الساحل الغني فكوسنا بالإسبانية. ساحل وريكا : غني باللغة نفسها ، فهل (كوستاريكا) بالفعل بلد غني ؟ الواقع أن الأمر ليس كذلك ، بل ربما صنف هذا القطر مع قائمة الأقطار الفقيرة كما تعارف عليه الناس في الوقت الحاضر الذين لا يجعلون البلاد غنية إلا إذا كانت ذات موارد معدنية سهلة الاستخراج أو أن تكون ذات صناعة قوية لها القدرة على المنافسة في مجال التصدير.

وإنما كانت تسمية (كوستاريكا) بهذا الاسم الذي يدل على الغنى هي من باب الإسراع في الحكم على الأشياء دون التثبت من الأمر.

فقد سماها بهذا الاسم مكتشفها الأول وهو المكتشف الشهير (كريستوفر كولومبس) أول مكتشف للعالم الجديد.

وذلك في رحلته الرابعة والأخيرة إلى ذلك العالم الجديد في عام ١٥٠٢ م عندما وصل إلى ساحل ما هو معروف الآن بأنه جزء من كوستاريكا فرأى الأهالي وهم من هنود الكاريبي من السكان الأصليين وقد جاءوا إلى الشاطئ لمشاهدة السفن الغربية وركابها وكعادتهم كانوا يضعون حول أنعانهم عقوداً من الذهب . فأخذ (كولومبس) في أول الأمر الذهب مقابل بعض السلع واعتقد بأن المنطقة مليئة بالذهب ومن هنا جاء اسم كوستاريكا أو الساحل الغني .

## نبذة تاريخية :

كان الهند الأمريكيون قد سكنا المنطقة قبل كولومبس بزمن بعيد جاؤوها من جزر البحر الكاريبي . وقبيلة كوروتيجاس كانت ضمن مجموعات جنوب شرق مكسيكو وشمال وسط أمريكا . وآخرون جاءوا من كندا وكولومبيا . وكانت الحروب بمثابة التسلية لهم . فالأسرى والشبان من القبائل كانوا يقدمون قرابين للالهة حيث تتنزع قلوبهم وتوضع أمام الهياكل . وقد كانوا من الشجاعة بمكان إذ أنهم كانوا بعد ذلك يفضلون الموت على الاستعباد الإسباني .

وعندما أعلنت المكسيك وجواتيمالا استقلالها عن إسبانيا عام ١٨٢١ م تعجبت كوستاريكا من هذا الأمر أو على حد تعبير أحد المؤرخين فقد هبط عليها الاستقلال فجأة وبدون مقدمة وكان عدد سكانها آنذاك ٧٠٠٠٠ نسمة فقط .

وهكذا استقلت (كوستاريكا) عن إسبانيا في يوليو من عام ١٨٢٣ م.

## موقعها :

تحدها من الشمال نيكاراجوا ومن الجنوب الشرقي بها ومن الشرق المحيط الأطلنطي ومن الغرب والجنوب الغربي المحيط الهادئ .

وتعتبر الدولة الثانية من ناحية الصغر في أمريكا الوسطى . مساحتها الكلية ١٩٦٥٣ ميلاً مربعاً . وعدد سكانها يزيد بقليل عن مليونين معظمهم يقيم في الوادي الأوسط حيث أغلبية المدن الكبيرة .

ومعظم أهالي كوستاريكا ينحدرون من أصل إسباني ومن الهند الأmericيين ٢٪ من السود المنحدرين من جامايكا . إلى جانب قلة من المنحدرين من أصول أوروبية أخرى . وأهم صادراتها البن والموز والبقر .

## أهم المدن :

سان خوزيه : العاصمة والقلب النابض بالحركة للدولة بأكملها وتقع على ارتفاع ٣٩٠٠ قدم من سطح البحر ومناخها معتدل على مدار السنة. وعدد سكانها ستة ألف نسمة.

كاراتاجو : تقع على بعد ٣٠ دقيقة بالسيارة غرب سان خوزيه. دمرت في عامي ١٨٤١ و ١٩١٠ بسبب الزلزال وتقع على ارتفاع ٤٧٠٠ قدم من سطح البحر في ظل بركان إيرازو الذي ثار للمرة الأخيرة عام ١٩٦٣ م وكتست حممه الوادي لفترة تقرب من العامين.

بونتاريناس : تقع على لسان من الأرض في خليج نيكاراغوا وهي ميناء كوستاريكا الرئيسي المطل على المحيط الهادئ وعلى مسافة ساعة ونصف بالسيارة من العاصمة سان خوزيه.

جوانا كاست : ضمت من نيكاراجوا إلى كوستاريكا عام ١٩٢٤ حيث توجد أجمل شواطئ الدولة. مناخها حار وجاف.

## المسلمون في كوستاريكا :

تخلو كوستاريكا كلها من أي مسجد حتى ولا جمعية إسلامية ويوجد في العاصمة (سان خوزيه) دكان لتجزير مسلم هندي الأصل اسمه علي ذكر أنه لا يوجد مسلم غيره في المدينة غير أنه ذكر أن هناك بعض المدن الأخرى تسكنها عائلات عربية ولكنها بعيدة لم يستطع التعرف عليها.

وقد ذكر الأخ علي الهندي أنه اعتاد على السفر إلى جمهورية بنا لأداء صلاة العيددين.

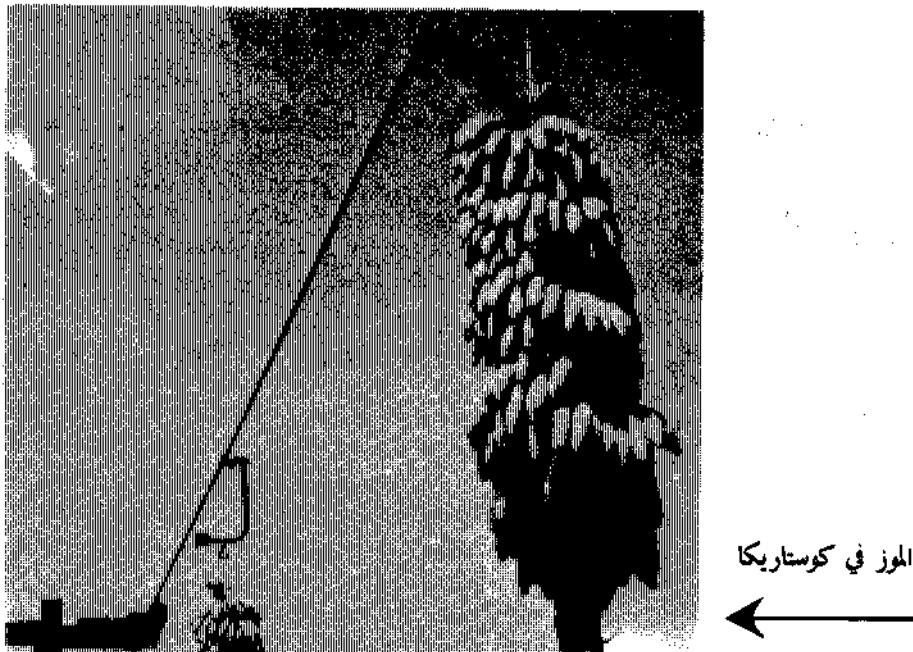
وقد بلغنا بأن هناك مسلمين جددًا من المواطنين الأصليين أسلموا في

الولايات المتحدة ولكننا لم نعرف أحداً منهم في العاصمة وال المجال للدعوة مفتوح حيث أنه لا توجد قيود على الدعوة هناك.

ويمكن أن يبدأ العمل الإسلامي بإرسال داعية إسلامي يجيد اللغة الإسبانية يقيم في العاصمة بصفة دائمة لكي يبدأ بنشر الدعوة. ويتعاون مع المسلمين الموجودين بصفة دائمة، أو مؤقتة في هذا الأمر. ويقوم بتكليف باحثين لدراسة حال بقية المدن على حدة لإكمال صورة الإمكانيات الموجودة.

### الاقتصاد :

إذا قسم دخل الدولة على السكان الذين يبلغ عددهم 2 مليون نسمة يصبح نصيب كل فرد ٦٩١,٦ دولاراً في السنة. وهي وإن كانت نسبة بسيطة لدخل الفرد في الولايات المتحدة (٢٠٠٠ دولار) فإنها تعتبر أفضل من الدخل في أمريكا الوسطى. والدخل الناتج عن القهوة والموز والكافكاو يعتبر ٧٠٪ من دخل الدولة من التصدير.



## أهم منتجات التصدير عن عام ١٩٧٣ م

|         |             |              |
|---------|-------------|--------------|
| القهوة  | ٩٤,٠٠٠,٠٠٠  | دولار أمريكي |
| الموز   | ٩٠,٠٠٠,٠٠٠  | دولار أمريكي |
| البقر   | ٣١,٠٠٠,٠٠٠  | دولار أمريكي |
| السكر   | ٢٠,٥٠٠,٠٠٠  | دولار أمريكي |
| الكاكاو | ٤,٤٠٠,٠٠٠   | دولار أمريكي |
| متنوعات | ١٠٤٤٠٠,٠٠٠  | دولار أمريكي |
| المجموع | ٣٤٥,٥٠٠,٠٠٠ | دولار أمريكي |

ومن بين كبار المستوردين لمنتجات كوستاريكا توجد الولايات المتحدة وألمانيا.



مزارعو البن يقومون بتجفيف البن عن طريق تقليبه عدة مرات

وتعتبر كوستاريكا دولة زراعية إلا أنه لاتزال بها الآلاف من الأفدنة غير مستصلحة. ولكن يتضرر أنه في القريب ستقوم صناعة كبيرة للأخشاب نظراً لوفرة الأشجار كما وأن تصنيع الألبان يسير بخطوات كبيرة وجمعية دوس بينوس التعاونية دليل على ذلك أذ أن اليونيسيف قد قدم الآلات اللازمة منذ عام ١٩٥٢ م.

### الجيش :

لا يوجد جيش في كوستاريكا فقد سرت جنودها قبل مائة وأربعين سنة واقتصرت على قوة من رجال الشرطة.

وهي مع ذلك تفخر بأن عدد المدرسين فيها أكثر من جنود الشرطة. هذا كان منذ القديم. أما الآن فإنه لا شك في أن بعض المسؤولين في (كوستاريكا) قد طرحوا إعادة النظر في ذلك القرار القديم القاضي بعدم إيجاد جيش محارب في البلاد وذلك على ضوء الواقع المؤلم الموجود الآن في منطقة أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي والاضطراب الحاصل في بعض أقطار المنطقة المجاورة لكورستاريكا مثل (السلفادور) و(نيكاراجوا) و(قواتيهالا) فضلاً عن هندوراس وكوبا.

وبخاصة بعد أن أخذت القوى العالمية الغربية من شرقية وغربية تتدخل بالأسلحة والأموال في تلك الاضطرابات المستقبل كشاف، كما يقولون.

### الديانة في كوستاريكا :

المذهب الكاثوليكي هو السائد ويوجد راهب لكل ٦٠٠٠ مسيحي أي ٣٥٠ راهباً للكل وتساند الحكومة الكنيسة بتبرع سنوي ينفق بالطريقة التي تراها الكنيسة. لأن الحكومة أيضاً كاثوليكية.

أما البروتستانية فرغم قلة أفرادها إلا أنها صاحبة نفوذ قوي وقد فويت

بسبب جهود جمعية (أندبرج) البروتستانتية. وقد ارتفع عدد البروتستانتيين بسبب كثرة الكنائس والمدارس والمستشفيات لهذا المذهب.

والخلاصة أن الديانة المسيحية هي المتبعة من الجميع في هذه الدولة.

أما الإسلام فإن وجوده لا يكاد يذكر في (كостاريكا) في الوقت الحاضر غير أن هناك آملاً كباراً في نجاح الدعوة الإسلامية فيها إذا قامت دعوة إسلامية قوية لأن المعوقات قليلة وحرية المعتقد هي السائدة هناك، والمذهب الكاثوليكي - كما هو معروف - مذهب مسيحي مشدد إلى درجة تنفي بعض الأتباع وبخاصة من ذوي التفكير الحر وقد عرفنا أن هناك أفراداً من أهالي (كاستاريكا) قد اعتنقوا الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية، وأنهم يعتزمون القيام بدعوة إسلامية منتظمة ونسأل الله تعالى لكم التوفيق والسداد إلى سبيل الرشاد.

#### السياسة :

كما قلنا في الديانة إنها ليست بذات إسلام يصح أن نقول عن السياسة في هذه البلاد بأنها ليست بذات عروبة.

إذ تكاد الدولة اليهودية أن تفرد بالتصريف بعد التعرف بأمر توجيه السياسة في هذه الدولة الأمريكية الوسطى القصبة، وتکاد تخلو (كاستاريكا) أو هي قد خلت بالفعل من مثيلية عربية فضلاً عن سفارة للعرب قوية. ولذلك صارت كاستاريكا هي الدولة المتميزة بأن سفارتها لدى دولة اليهود في فلسطين موجودة في القدس، وليس في تل أبيب التي فيها بقىت السفارات.

ولذلك إلى جانب انجذابها انجذاباً كبيراً إلى ذلك الجانب البعيد الذي لم يضره بعده لأنه قد قربه غناه من كاستاريكا وأمثالها وهو الولايات المتحدة الأمريكية.

فوكوستاريكا دولة ديمقراطية تسير على النظام الغربي وذات اقتصاد حر مثلا عليه الأمر في أكثر البلدان التي تعشق الحرية، وسياسة أكثر قادتها سياسة أمريكية، أو هي تدور في فلك السياسة الأمريكية.

ولا ينبغي أن نلقي باللوم كله عليها. أو على الولايات المتحدة الأمريكية لأنها بالنسبة إليها - أي كوكوستاريكا - فإن العرب لم يقوموا بما ينبغي أن يقوموا به من لعمل فيها وفي أمثلها من الدول الصغيرة التي تنظر إلى السياسة الدولية على أنها ميدان لكسب المغانم العاجلة، وليس مظهراً من مظاهر إعلان السياسة أو الكياسة.

وأما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فإن العرب لو يكون اللوم وحده ينفع لكانوا عند تلك الدولة من المحظيين لأنهم على لسان قادتهم وشعوبهم لاموا الولايات المتحدة الأمريكية على ما فعلته في بلادهم في تأييد أعدائهم اليهود عليهم بكافة أنواع التأييد التي لا تزال تزيد وتزيد كلما غالى العدو في نهب أرضهم لانتهاك عرضهم.

والله أعلم متى يفيقون من هذا السبات، وهل سيكون ذلك ألم يكون السبات إلى ممات؟

العلم عند رب السموات ! ..





# فهرس

| الصفحة |                        | الصفحة |                          |
|--------|------------------------|--------|--------------------------|
| ٣٧     | المرأة المكسيكية       | ٥      | الإهداء                  |
| ٣٨     | المطاعم والمشرب        | ٧      | المقدمة                  |
| ٤١     | جولة في مدينة مكسيكو   | ٩      | خربيطة أمريكا الوسطى     |
| ٤٢     | في حديقة تشابل تابك    | ١١     | القدوم إلى ميامي         |
| ٤٣     | التحف الوطني التاريخي  | ١٢     | مدينة المطار             |
| ٤٥     | قاعة الاستقلال         | ١٤     | السفر إلى المكسيك        |
| ٤٨     | متل الإمبراطور         | ١٥     | إلى المكسيك              |
| ٤٩     | قصر فرساي في مكسيكو    | ١٦     | في مطار مريدا            |
| ٥١     | ميدان الاستقلال        | ١٦     | إلى مدينة مكسيكو         |
| ٥١     | ميدان كريستوفر كولومبس | ١٧     | أكبر مدينة في العالم     |
| ٥١     | ساحة الدستور           | ١٧     | في مطار مدينة مكسيكو     |
| ٥٣     | في القصر الوطني        | ١٩     | في مدينة مكسيكو          |
| ٥٦     | الأهرام المكسيكية      | ٢٠     | تغير الفندق              |
| ٥٨     | مركز المصنوعات الوطنية | ٢١     | أول انطباع               |
| ٦٠     | وداعاً يا مكسيكو       | ٢٥     | الجنس العجيب             |
| ٦٢     | نبذة عن المكسيك        | ٢٦     | في السفارة الأمريكية     |
| ٦٤     | السكان                 | ٢٨     | الرحلة الليلية           |
| ٦٥     | التئيل العربي الإسلامي | ٢٨     | رقعة الهاياكل العظمية    |
| ٦٧     | اقتراحات               | ٣٠     | الفن الشعبي              |
| ٧١     | من كيتور إلى بوغوتا    | ٣١     | فن آخر                   |
| ٧٥     | في مطار بوغوتا         | ٣٣     | لا يعرفون عن العرب شيئاً |
| ٧٨     | في مدينة بوغوتا        | ٣٥     | هل القوم ساذجون؟         |
| ٨٤     | وماذا عن النساء        | ٣٥     | اللغة                    |
| ٨٦     | الختير المسوخ          | ٣٦     | الأمن في المدينة         |

| الصفحة |                                   | الصفحة | الأمن                         |
|--------|-----------------------------------|--------|-------------------------------|
| ١٣٥    | من بوغوتا إلى مدينة بنا           | ٨٧     | تاریخ بوغوتا                  |
| ١٣٩    | في مطار بنا                       | ٩٠     | مناخ بوغوتا                   |
| ١٤١    | في مدينة بنا                      | ٩١     | معالم بوغوتا                  |
| ١٤٢    | الطلاء الغريب                     | ٩٢     | میدان بوليفار                 |
| ١٤٣    | تمشية في مدينة بنا                | ٩٣     | هل بوغوتا آمنة؟               |
| ١٤٥    | بنا وأمريكا الجنوبيّة             | ٩٤     | السكان القدماء                |
| ١٤٦    | على شاطئ البحر                    | ٩٦     | جولة في مدينة بوغوتا          |
| ١٤٩    | كثرة المستشفيات                   | ٩٧     | في المدينة الاستعبارية        |
| ١٤٩    | والآمن؟                           | ٩٨     | رئيس كولومبيا العربي          |
| ١٥٢    | الشباب والشيب بين بنا والإيكوادور | ٩٩     | میدان سيمون بوليفار           |
| ١٥٣    | وفرق آخر                          | ١٠٠    | متحف الذهب                    |
| ١٥٣    | إلى قناة بنا                      | ١٠٤    | هل بينهم وبين الفراعنة علاقة؟ |
| ١٥٥    | معسكرات الجيش الأمريكي            | ١٠٥    | الآت من الذهب                 |
| ١٥٥    | في قناة بنا                       | ١٠٦    | الجنود يرافقون المترفجين      |
| ١٥٨    | برج الأشراف                       | ١٠٧    | القبائل الهندية والذهب        |
| ١٦٥    | عمل هندسي رائع                    | ١٠٨    | وقييلة مويسكا                 |
| ١٧٢    | مستقبل قناة بنا                   | ١٠٨    | وقييلة سينو                   |
| ١٧٣    | الجسر الذي يصل ما قطعه القناة     | ١١٠    | الكتر                         |
| ١٧٤    | إلى المدينة القديمة               | ١١٠    | في بيت الزعيم                 |
| ١٧٦    | ثم مدينة كولون                    | ١١١    | إلى قمة القمة                 |
| ١٧٧    | مكتب الرئاسة                      | ١١٥    | المعبد على رأس القمة          |
| ١٧٩    | سوق الخضراءات                     | ١١٩    | تمشية                         |
| ١٨١    | في المدينة الجديدة                | ١٢١    | اللين بسر الماء               |
| ١٨٢    | حي نارجيل البحر                   | ١٢٢    | السكان                        |
| ١٨٥    | عن البنيمين                       | ١٢٣    | الحقيقة التي دفنتها في بوغوتا |
| ١٨٦    | مغادرة بنا                        | ١٢٥    | وجولة الأقدام في الليل        |
| ١٨٩    | جولة في ماضي بنا                  | ١٢٦    | مقادرة كولومبيا               |
| ١٩٠    | تسميتها                           | ١٢٨    | شيء عن كولومبيا               |
| ١٩١    | السكان                            | ١٣٠    | المسلمون في كولومبيا          |
| ١٩١    | بنا السياحية                      | ١٣٢    | نشاط المسلمين في ميكاؤ        |
| ١٩٢    | المناخ                            | ١٣٣    |                               |

| الصفحة |                       | الصفحة |                          |
|--------|-----------------------|--------|--------------------------|
| ٢٣٠    | جامعة سان خوزيه       | ١٩٢    | قناة بنا                 |
| ٢٣٢    | حي دالوي و (فواريا)   | ١٩٥    | المسلمون في بنا          |
| ٢٣٤    | ما أكثر المدارس !     | ٢٠٠    | طلبات الجمعية            |
| ٢٣٦    | الجو                  | ٢٠٠    | الجمعية الإسلامية في بنا |
| ٢٣٨    | وداعاً يا كوستاريكا   | ٢٠٠    | حاجات المسلمين في بنا    |
| ٢٣٩    | في مطار السلفادور     | ٢٠١    | أبرز الشخصيات            |
|        | أشياء عن كوستاريكا    | ٢٠٣    | إلى كوستاريكا            |
| ٢٤٢    | تسميتها               | ٢٠٥    | من بنا إلى سان خوزيه     |
| ٢٤٣    | نبذة تاريخية          | ٢٠٧    | في مطار سان خوزيه        |
| ٢٤٣    | موقعها                | ٢١٠    | في مدينة سان خوزيه       |
| ٢٤٤    | أهم المدن             | ٢١٣    | جولة بعد العصر           |
| ٢٤٤    | المسلمون في كوستاريكا | ٢١٨    | في مفهوي كوستاريكى       |
| ٢٤٥    | الاقتصاد              | ٢٢١    | سان خوزيه جنة السائح     |
| ٢٤٧    | الجيش                 | ٢٢٣    | سياحة في مدينة سان خوزيه |
| ٢٤٧    | الديانة في كوستاريكا  | ٢٢٤    | حي الأغنياء              |
| ٢٤٨    | السياسة               | ٢٢٧    | حي السفارات              |
| ٢٥١    | فهرس                  | ٢٢٨    | مسرح الوطني              |



المطابع الاهلية للأوقاف  
الموسيياصن - ص.ب ٢٩٥٧